* الهدية السنية *

والتحفة الوهابية النجدية

لجميع اخواننا الموحدين من اهل الملة الحنيفية والطريقة المحمدية

تأليف الفقير الى الله عز شأنه

سليمان بن سحمان النجدي غفر الله له ولوالديه

طبعت بأمر جلالة السلطان عبد العزيز آل سعود

امام مملكة نجد وملحقاتها

الطبعة الاولى في سنة ١٣٤٢

مطبعة المنار بمصر

٭ الهدية السنية ٭

والتحفة الوهابية النجدية

لجميع اخواننا الموحدين من اهل الملة الحنيفية والطريقة المحمدية

تأليف الفقير الى الله عز شأنه

سليمان بن سحمان النجدي غفر الله له ولوالديه و

طبعت بأمر جلالة السلطان عبد العزيز آل سعود

امام مملكة نجد وملحقاتها

الطبعة الاولى فى سنة ١٣٤٢

مطبعة المنار بمصر



وبه الثقة والعصمة ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

الحمد لله الذي أوضح الحجة للسالكين، وأقام الحجة على جميع المكلفين ، أحمده سبحانه حمد أوليائه المتقين ، وأشكره على ما من به من قمع أعداء الملة والدين ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له إله الاولين والآخرين ، وقيوم السموات والارضين،وأشهد أن محمداً عبده ورسوله امام المتقين، وقائد الغر المحجلين ، بعثه الله على حين فترة من الرسل ، وطموس من السبل، فهدى به من الضلالة ، وعلم به من الجهالة ، وفتح به أعينا عميا ، وآذانا صما ، وقلوبا غلفا ، فأدى الامانة،ونصح الامة، وأزال الكربة، وكشف الغمة، وبلغ البلاغ المبين ، وعبد الله حتى أتاه اليقين ، فصلوات الله وسلامه عليه وعلى أصحابه أجمعين ، ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين

(أما بعد) فقد وقفت على ما كتبه العالمان الجليلان التقيان المنصفان الشيخ ناصر الدين الحجازي الاثري نزيل دمشق والشيخ أبو اليسار الدمشقي الميداني، على ما افتراه عبد القادر الاسكندراني،مما لفقه من الاكاذيب الشنيعة،والمفتريات الواهية الوضيعة ، او تلقاه عن جميل افندي البغدادي (١) وقد اعتمد هذا وغيره في كل ما افتروه على ما لفقه امام ضلالتهم او بدعتهم احمد بن زيني دحلان (٢) من الخرافات

(١) هو جميل الزهاوي المتفلسف الذي طعن في الشريعة باشد مما طعن في المستمسكين بعروتها من اهل نجد وقد نشر طعنه وانكاره لتعدد الزوجات في جريدة المؤيد المصرية فكفره بها العلماء الكثيرون

(٢) هو الذي كان مفتيا في مكة في زمن ظهور الدعوة وكتب ما كلفه كتابته سادته وموظفوه من الامراء والحكام ، من غير تبين ولا تثبت فيما جاء به اولئك الفساق الطغام.

والخزعبلات، التي لا تصغى اليها الا القلوب المقفلات (أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات * ولتصغى اليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون)

فلما تصدر وانتصب هذا الرجل المسمى بعبدالقادر الاسكندراني لعداوة أهل الاسلام أتباع الملة الحنيفية، والطريقة المحمدية. وشرق بهذا الدين، الذي من الله به على اخواننا الدمشقيين، لما تبين لهم حقيقة ما عليه أهل الاسلام الموحدين من أهل نجد المشهورين بالوهابية، وانهم كانوا على ما كان عليه سلف هذه الامة وأئمتها من اخلاص العبادة لله رب العالمين، وترك عبادة ماسواه مما كان عليه أهل الكفر والشرك برب العالمين، وانكار البدع المحدثة في الدين، وكتب ردا على الوهابية، المتمسكين بالطريقة المحمدية والملة الحنيفية، ورماهم بما هم بريئون منه من هذه الاكاذيب والاوضاع التي تمجها الطباع، وتستك عند سماعها الاسماع، وسماها (النفحة الزكية في الرد على شبه الفرقة الوهابية) وبئس ما انتحله من الاكاذيب والاوضاع الوبية، وقد تبع فيها أقوال قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل.

رد عليه هذان العالمان الجليلان، وغارا لله وللمسلمين من تلفيق أهل الكذب والبهتان، فأزالا بما كتباه من الرد عن القلوب صداها، وأماطا به عن العيون قذاها. فجزاهما الله عن الاسلام والمسلمين أفضل الجزاء. فلما قرأناها وتأملناها علمنا وتحققنا أن في الزوايا خبايا، وانه قد بقي من فحول الرجال بقايا. فلله الحمد وله الشكر والمنة

ثم اعلموا أيها الاخوان انا على ما كان عليه أئمتنا أهل الاسلام، والعلماء الائمة الاعلام، الذين ينفون عن كتاب الله وسنة رسوله تحريف الغالين، وتأويل الجاهلين، وانتحال المبطلين. كشيخ الاسلام وعلم الهداة الاعلام تقي الدين أبي العباس احمد بن عبدالحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني وتلميذه شمس الدين محمد بن ابي بكر ابن قيم الجوزية، والحافظ الذهبي الشافعي، والعماد ابن كثير الشافعي، ومحمد بن جرير الطبري، والحافظ الامام عبد الرحمن بن رجب الحنبلي (١) وغيرهم من علماء اهل الاسلام الذين هم القدوة، وبهم الاسوة، وقد كان

---

(١) انما خص هؤلاء بالذكر لما في كتبهم المتداولة من النصوص الواضحة

لهم قدم صدق في العالمين، فجزاهم الله عن الاسلام والمسلمين خيرا : وقد سلك شيخ الاسلام، وعلم الهداة الاعلام، الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله على طريقهم وسار على منهاجهم وأثرهم في الدعوة الى الله واقامة حججه وبيناته، وساعده على ذلك أئمة أهل الاسلام من آل سعود رحمهم الله. فنصروه وآووه وجاهدوا في الله حق جهاده، حتى ظهر دين الله وانتشر في البلاد والعباد فلله الحمد وله الشكر

ثم انا لما تحققنا ما أنتما عليه من الحق والتحقيق، وسلوك طريقة أهل الهداية والتوفيق، أحببنا ان نهدي اليكما ونخبركما بما كنا عليه من المعتقد وما ندين الله به، وما كان عليه أئمتنا من مشايخ أهل الاسلام، وما قالوه وما قلناه في ذلك نظما ونثرا، والله المسئول المرجو الاجابة، أن يسلك بنا وبكما واخواننا الموحدين طريق الاصابة، وأن يجزل لنا ولكما الاجر والاثابة، انه ولي ذلك والقادر عليه. واليكما والى جميع اخواننا المسلمين، ما نهديه ونرفعه ليعلم حقيقة ما كنا عليه بعد علم اليقين عين اليقين

﴿ رسائل أئمة نجد وعلمائها — في الدعوة الوهابية لتجديد الاسلام ﴾

الرسالة الاولى

﴿ للامام عبد العزيز الاول بن الامام محمد بن سعود رحمه الله ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان الا على الظالمين، وصلى الله وسلم على خاتم الانبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين

من عبد العزيز بن محمد بن سعود الى من يراه من العلماء والقضاة في الحرمين والشام ومصر والعراق وسائر علماء المشرق والمغرب :

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

في المسائل التي زعم الزاعمون ان الوهابيه ابتدعوها

(اما بعد) فان الله عزوجل شأنه ، وتعالى سلطانه، لم يخلق الخلق عبثاً، ولا تركهم سدى، وانما خلقهم لعبادته، فأمرهم بطاعته ، وحذرهم مخالفته ، وأخبرهم تعالى أن الجزاء واقع لا محالة اما في ناره بعدله ، أو في جنته بفضله ورحمته ، قد أخبر عز وجل بذلك في كل كتاب أنزله وعلى لسان كل رسول، كما نطقت بذلك الآيات القرآنية، وأخبرتنا به الاحاديث النبوية ، قال تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) وقال (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا) وقال سبحانه (وقضي ربك ألا تعبدوا الا اياه) فالعبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الاقوال والافعال مختصة بجلالته وعظمته، فهي الغاية المحبوبة له تعالى شأنه والمرضية له، وبها أرسل جميع الرسل كما قال نوح لقومه (أعبدوا الله ما لكم من اله غيره) وكذلك قال هود وصالح وشعيب وغيرهم من الرسل : كل قال لقومه (اعبدوا الله مالكم من اله غيره) وذلك ان الاله يطلق على كل معبود بحق أو بباطل والاله الحق هو الله قال تعالى (فاعلم انه لا آله الا الله) وقال تعالى (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) وقال تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون)

فصل

فنحن لما علمنا وفهمنا من كلام الله وسنة رسوله وكلام الأئمة الاعلام رضي الله عنهم كابي حنيفة ومالك والشافعي واحمد وغيرهم من أئمة السلف أن (لا اله الا الله) معناها يخصها وهي ترك كل معبود مع الله واخلاص الالهية له تعالى وحده، وأن العبادة بافعالها مما امرهم به في كتابه وعلى لسان رسوله اذا جعلت لغيره تعالى صار ذلك الغير الها مع الله (١) وان لم يعتقد الفاعل ذلك. فالمشرك مشرك شاء أم ابى (٢) . وليست خاصة بالايمان بافعاله تعالى وتقدس كخلقه السموات

(١) اي صار بتوجيه العبادة اليه الها معبودا مع الله اي اتخذ إلها، وقد غلط من قال ان الاله هو المعبود بحق وانما ذلك الله عز وجل. ودليلنا ان الله تعالى قد سمى معبودات المشركين آلهة لهم في مثل قوله تعالى (فما اغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله) وقوله (فراغ الى آلهتهم) (٢) اي شاء ان يسمي شركه شركا ام ابى فسماه توسلا مثلا

والأرض والليل والنهار ورزق العباد وتدبيره أمورهم لان هذا يسمى توحيد الربوبية الذي أقر به الكفار الاولون في سورة يونس والزمر والزخرف وغيرها. وأن معناها لغة: الذل والخضوع. وشرعا: ما أمر به — من غير اطراد عرفي، ولا اقتضاء عقلي — من افعال العباد وأقوالهم المختصة بجلال الله وعظمته كدعائه تعالى بما لا يقدر عليه الا هو من جلب نفع أو دفع ضر، أو رجائه فيه(١) والتوكل عليه، وذبح النسك والنذر لجلب خير أو دفع ضر لا يقدر عليه الا الله، والانابة والخضوع. كل ذلك مختص بجلال الله كالسجود والتسبيح والتهليل، فكل ذلك مما قدمناه هو معنى قوله: لااله الا الله. ولا يغني أحد التوحيدين عن الآخر بل صحة أحدهما مرتبطة بوجود الآخر فلما فهمنا ذلك وعلمنا به قام علينا أهل الاهواء فخرّجونا وبدّعونا،وجعلوا اليهود والنصارى أخف شراً منا ومن اتباعنا. ولم ننازع العدو في سائر المعاصي بانواعها ولا المسائل الاجتهادية، فلم يجر الاختلاف بيننا وبينهم في ذلك بل في العبادة بانواعها والشرك بانواعه

فصل

فنحن نقول ليس للخلق من دون الله من ولي ولا نصير، وسائر الشفعاء محمد صلى الله عليه وسلم سيدهم وأفضلهم فمن دونه لا يشفعون لاحد الا باذنه (من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه * أفحسب الذين كفروا ان يتخذوا من دوني أولياء * ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون) واذا كان كذلك فحقيقة الشفاعة كلها لله فلا نسأل في هذه الدار الا منه سبحانه وتعالى وأن يشفع فيه نبيه صلى الله عليه وسلم، فجميع الانبياء والاولياء لا يجعلون وسائل ولا وسائط بين الله وبين الخلق في جلب الخير أو دفع الشر، ولا يجعل لهم من حقه شيء، لان حقه تعالى وتقدس غير جنس حقهم، فان حقه عبادته بانواعها بما شرع في كتابه وعلى لسان رسوله. وحق انبيائه عليهم السلام الايمان بهم وبما جاءوا به وموالاتهم وتوقيرهم واتباع النور الذي أنزل معهم ومحبتهم على

«١» الضمير في رجائه لله تعالى وفي «فيه» لما لا يقدر عليه غيره. والا لقال «ورجائه» فقط أو: والرجاء فيه:

النفس والمال والبنين والناس أجمعين ، وعلامة الصدق في ذلك اتباع هديهم ، والايمان بما جاءوا بهمن عند ربهم،قال تعالى (قل ان كنتم تحبون اللهفاتبعوني يحببكم الله) والايمان بمعجزاتهم وانهم بلغوا رسالات ربهم وادوا الامانةونصحوا الامة. وأن محمدا صلى الله عليه وسلم خاتمهم وأفضلهم، واثبات شفاعتهم التي أثبتها الله في كتابه وهي من بعد اذنه لمن رضي عنه من اهل التوحيد .

وأما المقام المحمود الذي ذكر الله في كتابه وعظم شأنه فهو لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم . وكذلك حق أوليائه محبتهم والترضي عنهم والايمان بكراماتهم لادعاؤهم ليجلبوا لمن دعاهم خيراً لا يقدر على جلبه الا الله تعالى ، أو ليدفعوا عنهم سوءاً لا يقدر على دفعه الا هو عز وجل، لان ذلك عبادة مختصة بجلاله تعالى وتقدس . هذا اذا تحققت الولاية أو رجيت لشخص معين كظهور اتباع سنة وعمل بتقوى في جميع احواله، والا فقدصار الولي فيهذا الزمان من أطال سبحته، ووسع كمه، وأسبل ازاره، ومد يده للتقبيل، ولبس شكلا مخصوصا، وجمع الطبول والبيارق، وأكل أموال عباداللهظلما وادعاء، ورغب عن سنة المصطفى وأحكام شرعه

فصل

فنحن انما ندعو الى العمل بالقرآن العظيم ، والذكر الحكيم ، الذي فيه الكفاية لمن اعتبر وتدبر ، وبعين بصيرته نظر وفكر . فانه حجة الله وعهده، ووعده ووعيده ، وأمانهوقدره، ومن اتبعه عاملا بما فيه جد جده ، وعلا مجده، وانار رشده، وبان سعده. والتوحيد ليس هو محل الاجتهاد ، فلا تقليد فيهولا عناد، ولا نكفر الا من أنكر أمرنا هذا ونهينا،فلم يحكم بما انزل الله من التوحيد بل حكم بضده الذي هو الشرك الاكبر الذي لا يغفر ،كما سنذكر أنواعه ،فجعله دينا وسماه الوسيلة عنادا و بغياء ووالى اهله وظاهرهم علينا، ولم يقوم اركان الدين ممتنعا ان دعوناه. وأمروهم أن يبدأونا بقتالنا(١) ليرجعونا عن دين الله الذي وصفنا الى ماهم فيه وكانوا عليه من الشرك بالله والعمل بسائر ما لا يرضى رب العباد (ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره المشركون) وما حجتهم علينا الا أن المدعو يكون شفيعا

(١) كذا والظاهر أن يقال يبدؤنا بالقتال — او — يبداوا بقتالنا

ووسيلة. ونحن نقول: هؤلاء الداعون الهاتفون (لغيره) بذكره، المعتقدون في الاحياء الغائبين المدعوين والاموات يطلبون كشف شدتهم، وتفريج كربتهم، وابراء مريضهم، ومعافاة سقيمهم، وتكثير رزقهم، وايجاده من العدم ونصرهم على عدوهم برا وبحرا — لم يكفهم الاقتصار على مسئلة الشفاعة والوسيلة وهما من أعظم المخاصمة الجارية علينا ممن قاتلنا وبدعنا، وجعل اليهود والنصارى أخف شرامنا ومن أتباعنا

وحقيقة قولنا أن الشفاعة وان كانت حقا في الآخرة فلها انواع مذكورة في محلها ووجب على كل مسلم الايمان بشفاعته صلى الله عليه وسلم بل وغيره من الشفعاء فهي ثابتة بالوصف لا بالشخص، ما عدا الشفاعة العظمى فانها لاهل الموقف عامة، وليس منها ما يقصدون. فالوصف من مات لا يشرك بالله شيئا كما في البخاري (١) من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « لكل نبي دعوة مستجابة واني خبأت دعوتي شفاعة لامتي وهي نائلة منكم ان شاء الله من مات لا يشرك بالله شيئا » وحديث انس بن مالك الذي في الشفاعة بطوله وحديث الذراع الذي رواه ابو هريرة المتفق عليه. واذا كانت بالوصف فرجاؤها من الله ودعاؤه ان يشفع فيه نبيه هو المطلوب

فصل

فالمتعين على كل مسلم صرف همته وعزائم امره الي ربه تبارك وتعالي بالاقبال اليه، والاتكال عليه والقيام بحق العبودية لله عز وجل، فاذا مات موحدا استشفع(٢) الله فيه نبيه. بخلاف من أهمل ذلك وتركه وارتكب ضده من الاقبال الى غير الله بالتوكل عليه ورجائه فيما لا يمكن وجوده الا من عند الله والالتجاء الى ذلك الغير مقبلا على شفاعته متوكلا عليها طالبا لها من النبي صلى الله عليه وسلم

«١» الحديث متفق عليه وجملة « فهي نائلة » الخ زيادة انفرد بها مسلم

«٢» لعل الأصل شفع بتشديد الفاء اى اذن له بالشفاعة فيه وقبلها منه من قوله « ص » حكاية عن ربه « اشفع تشفع » واما الاستشفاع فهو طلب الشفاعة يطلبها اهل الموقف من الرسل عليهم السلام. ويحتمل انه استعمله بمعنى الاذن بالشفاعة

أو غيره راغبا اليه فيها تاركا ما هو المطلوب المتعين عليه ، المخلوق لاجله. فان هذا بعينه فعل المشركين واعتقادهم ، ولا نشأت فتنة في الوجود الا بهـذا الاعتقاد فصار شقيا بالارادة الـكونية والعاقبة الغوية لان الارادة الدينية أصل في ايجاد المخلوقات والارادة الـكونية أصل(١) فمن كتبت عليه الشقاوة فلا يسير الا لهاء ولا يعمل الا بهاء قال تعالى (ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم) فهـذه هي الارادة الـكونية وهي لا تعارض الارادة الدينية التي هي الاصل في ايجاد المخلوقات(٢) مع بقائه مختارا مدركا للاشياء. ومن كان هذا وصفه فلا ينالها لان الله تعالى ليس له شريك في الملك كما انه ليس له شريك في استحقاق العبادة بل هو المختص بهاء ولا تليق الا بجلاله وعظمته ، فلا اله الا هو وحـده لاشريك له. ولهذا حسم جل وعلا مادة الشفاعة عن كل أحد بغير اذن الإله وحده فلا أحد يشفع عنده الا باذنه لا ملك ولا نبي ولا غيرهما ، لان من شفع عند غيره بغير اذنه فهو شريك له في حصول ذلك المطلوب لتأثيره فيه بشفاعته ولا سيما ان كانت من غير اذنه . فجعله يفعل ما طلب منه، والله تعالى لا شريك له بوجه من الوجوه ، وكل من أعان غيره على امر فقد شفعه فيه والله تعالى وتر لا يشفعه أحد بوجه من الوجوه ، ولهذا قال عز من قائل (قل لله الشفاعة جميعا) وقال (ولقـد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء

---

(١) في هامش الاصل مانصه — أقول: في هذا الكلام شيء ساقط وخلل، والذي يوضح المراد من هذين الاصلين قول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله حيث قال: «الارادة في كتاب الله نوعان ارادة تتعلق بالامر وارادة تتعلق بالخلق فالارادة المتعلقة بالامر أن يريد من العبد فعل ما أمره. واما ارادة الخلق فان يريد مايفعله هو. فارادة الامر هي المتضمنة للمحبة والرضا وهي الارادة الدينية . والارادة المتعلقة بالخلق هي المشيئة وهي الارادة الكونية القدرية. ذكره شيخ الاسلام في المنهاج

(٢) كرر قوله ان الارادة الدينية هي الاصل في وجود المخلوقات والمتبادر أن الارادة الكونية هي الاصل في الايجاد والتكوين . وانما المراد بالارادة الدينية التكليف . ولعله يقصد كونها العلة الغائية لخلق المكلفين . أخذا من قوله تعالى « وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون » وكتبه مصححه

ظهوركم. وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون) وطلبها من غير الله في هذه الدار زعم بعدم تعليقها بالاذن من الله والرضا عن المشفوع له وقال تعالى (ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون) وقال تعالى (وانذر به الذين يخافون أن يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون) والعبرة في القرآن بعموم اللفظ لا بخصوص السبب مع ملاحظته وعدم القصور عليه

فصل

وأما دعاء الله عز وجل لغير فقد مضت السنة أن الحي يطلب منه سائر ما يقدر عليه، ودعوة المسلمين بعضهم لبعض مستحبة قد وردت بها الا ثار الصحيحة في مسلم وغيره فان كانت للميت فهي آكد. وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقف على القبر بعد الدفن فيقول« اسألوا له التثبيت فانه الآن يسئل» فالميت احوج بعد الدفن الى الدعاء. فاذا قام المسلمون على جنازته دعوا له لا به، وشفعوا له بالصلاة عليه لا استشفعوا به، فبدل أهل الشرك والبدع قولا غير الذي قيل لهم، بدلوا الدعاء له بدعائه نائيا عنهم كان أو قريبا، والاستغاثة به والهتف باسمه عند حلول الشدة . وتركوا من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه . وقصدوها بالزيارة التي شرعها رسوله صلى الله عليه وسلم احسانا الى الميت وتذكيراً بالآخرة فبدلوا ذلك بسؤال الميت نفسه وتخصيص تلك البقعة بالدعاء الذي هو مخ العبادة، وحضور القلب وخشوعه عندها أعظم منه في الصلاة والمساجد ووقت الاسحار

واذا شرع الدعاء لسائر المؤمنين فالنبي صلى الله عليه وسلم أحق الناس بان يصلى و يسلم عليه ويدعى له بالوسيلة كما في الحديث الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال « اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي مرة واحدة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها درجة في الجنة لا ينبغي أن تكون الا لعبد من عباد الله . وأرجو أن اكون ذلك العبد فمن سأل الله لي الوسيلة حلت له شفاعتي يوم القيامة » واستشفاع العبد في الدنيا انما هو فعل السبب لحصول شفاعته له يوم القيامة كما عدّ فيما جاء به قولا

وعملا واعتقادا (١) وانما مثات له الوسيلة مع تحققها تنويها بقدره، ورفعا لذكره، ويعود ثواب ذلك الينا. فهذا هو الدعاء المأثور وهو فارق بين الدعاء الذي أحبه والذي نهى عنه، ولم يذكر أحد من الائمة الاربعة ولا من غيرهم من أئمة السلف فيما نعلمه أن النبي صلى الله عليه وسلم يسئل بعد الموت الاستغفار ولا غيره

قال الامام مالك رحمه الله فيما ذكره اسماعيل بن اسحق في المبسوط عنه والقاضي عياض في الشفاء والمشارق وغيرهما من أصحاب مالك عنه: لا أرى أن يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو ولكن يسلم ويمضي. وقال أيضا في المبسوط عن مالك لا بأس لمن قدم من السفر أو خرج اليه أن يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويصلي ويسلم عليه ويدعو له ولابي بكر وعمر: فقيل له ان ناسا من أهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه وهم يفعلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر يأتون عند القبر فيسلمون عليه ويدعون ساعة فقال: لم يبلغني هذا عن أحد من أهل الفقه في بلدنا لا من الصحابة ولا غيرهم ولا يصلح آخر هذه الامة الا ما أصلح أولها، ولم يبلغني عن أول هذه الامة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك يكررون المجيء الى القبر بل كانوا يكرهونه الا لمن جاء من سفر أو اراده (٢) انتهى

فصل

وتلاوة الآية في قوله (ولو انهم اذا ظلموا أنفسهم) الآية والاستغفار بحضرة القبر وان قال به جماعة من متأخري الفقهاء كلهم لم يقولوا يدعى صاحب القبر ولا يدعى الله بل المحفوظ عنهم ان الميت والغائب لا يسئل منه شيء لا استغفار ولا غيره. وستغفارهم الله لا الرسول صلى الله عليه وسلم، وحياته في قبره برزخية ولا تقتضي دعاءه، وأصحابه اعلم بها منا ولم يأت أحدهم الى القبر فيسأله ويستغيث به، وقد ثبت النهي عنه عليه الصلاة والسلام ان يتخذ قبره عيدا، قال ابو يعلى الموصلي في مسنده عن علي بن الحسين رضي عنهما قال: أحدثكم حديثا سمعته

«١» المفهوم من العبارة أن سبب حصول الشفاعة في الآخرة هو اتباع النبي «ص» فيما جاء به من الاقوال والافعال والعقائد لا طلبها باللسان منه فان هذه بدعة غير مشروعة (٢) روي هذا عن ابن عمر ولم يكن ولا كثيرا. كتبه مصححه

من أبي عن جدي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «لا تتخذوا قبري عيداً ولا بيوتكم قبورا وان تسليمكم يبلغني أينما كنتم » رواه أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي في مختارته وروى سعيد بن منصور في السنن عن أبي سعيد مولى المهدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا تتخذوا قبري عيداً ولا بيوتكم قبوراً وصلوا علي حيثما كنتم فان صلاتكم تبلغني » روى هذا الحديث ابو داود عن أبي هريرة ورواه سعيد بن منصور في سننه من حديث أبي سعيد مولى المهدي ورواه ايضا من حديث الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنه وهذان الحديثان وان كانا مرسلين فهما يقويهما حديث أبي هريرة المرفوع . وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما ان النبي صلي الله عليه قال « لا تشدوا الرحال الى مسجد من المساجد الا الثلاثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الاقصى ومسجدي هذا » وهو حديث ثابت باتفاق أهل العلم بتلقي بالقبول عنهم(١). وهو ان كان معناه لا تشدوا الرحال الى مسجد من المساجد الا الى الثلاثة التي قد ذكرت فالسفر الى هذه المساجد الثلاثة انما هو للصلاة فيها والدعاء والذكر وقراءة القرآن والاعتكاف الذى هو من الاعمال الصالحة

فصل

وما سوى هذه المساجد لا يشرع السفر اليه باتفاق أهل العلم حتى مسجد قبا يستحب قصده من المكان القريب كالمدينة ولا يشرع شد الرحل اليه من بعيد ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتي اليه كل سبت ماشياً وراكبا وكان ابن عمر يفعله كما في الصحيح. فانه كما أسس على التقوى فمسجده صلى الله عليه وسلم أعظم في تأسيسه على التقوى كما ثبت في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن المسجد الذي أسس على التقوى فقال «مسجدي هذا» فكلا المسجدين أسس على التقوى ولكن اختص مسجده بأنه أكمل في هذا الوصف من غيره

(١) رواه الجماعة كلهم ولفظه المشهور «لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الاقصى» وفي لفظ لمسلم «لا تشدوا بالجمع

فكان يقوم في مسجده يوم الجمعة ويأتي مسجد قبا يوم السبت واذا كان السفر الى مسجد غير الثلاثة ممتنعا شرعا مع أن قصده لاهل مصره يجب تارة ويستحب أخرى وقد جاء في قصد المساجد من الفضل مالا يحصى فالسفر الى مجرد القبور أولى بالمنع . ولا يغتر بكثرة العادات الفاسدة التي أحدثها الملوك وأشباههم. والاحاديث التي رواها الدارقطني في زيارة قبره عليه الصلاة والسلام كلها مكذوبة موضوعة باتفاق غالب أهل المعرفة منهم ابن الصلاح وابن الجوزي وابن عبد البر وابو القاسم السهيلي وشيخه ابن العربي المالكي والشيخ تقي الدين وغيرهم ولم يجعلها في درجة الضعيف الا القليل وكذلك تفرد بها الدارقطني عن بقية اهل السنن والائمة كلهم يروون بخلافه. واجل حديث روي في هذا الباب حديث أبي بكر البزار ومحمد بن عساكر حكاه أهل المعرفة بمصطلح الحديث كالقشيري والشيخ تقي الدين وغيرهما وانما رخص صلى الله عليه وسلم في زيارة القبور مطلقا بعد أن نهى عنها كما ثبت في الصحيح لكن بلا شد رحل وسفر اليها للاحاديث الواردة في النهى عن ذلك كما تقدم

فصل

واذا جاء السفر(؟) المشروع لقصد مسجد النبي صلى الله عليه وسلم للصلاة فيه دخلت زيارة القبر تبعا لانها غير مقصودة استقلالا وحينئذ فالزيارة مشروعة مجمع على استحبابها بشرط عدم فعل محذور عند القبر كما تقدم عن مالك . وما حكاه الغزالي رحمه الله ومن وافقه من متأخري الفقهاء من زيارة القبر فمرادهم السفر المجرد عن فعل العبادة من الصلاة والدعاء عنده بل يصلي ويسلم عليه ويسأل له الوسيلة ثم يسلم على أبي بكر ثم عمر ولا يقصد الصلاة عند القبر للعنه صلى الله عليه وسلم المتخذين قبور انبيائهم مساجد واللعنة في كلام الله وكلام رسوله لا تجامع الا الحرمة والاثم لا مجرد الكراهة ولقوله «اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد. اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » وقال ابن حجر رحمه الله في الامداد الموسوم بشرح الارشاد : ينوي الزائر المتقرب السفر الى مسجده صلى الله

عليه وسلم وشد الرحل اليه لتكون زيارة القبر تابعة انتهى

واتخاذ قبور الانبياء والصالحين مساجد هو الموقع لكثير من الامم اما في الشرك الأكبر أو فيما دونه من الشرك فان النفوس قد أشركت بتماثيل القوم الصالحين كود وسواع ويغوث وتماثيل طلاسم الكواكب ونحو ذلك يزعمون انها تخاطبهم وتشفع لهم . والشرك بقبر النبي صلى الله عليه وسلم أو الرجل المعتقد صلاحه اقرب الى النفوس من الشرك بخشبة أو بحجر، ولهذا تجد أهل الشرك كثيرا ما يتضرعون ويخشعون عندها مالا يخشعون لله في الصلاة ويعبدون أصحابها بدعائهم ورجائهم والاستغاثة بهم وسؤال النصر على الاعداء وتكثير الرزق وايجاده والعافية وقضاء الديون ويبذلون لهم النذور لجلب ما أملوه، أو دفع ما خافوه، مع اتخاذهم أعيادا والطواف بقبورهم وتقبيلها واستلامها، وتعفير الخدود على تربتها ، وغير ذلك من أنواع العبادات ، والطلبات التي كان عليها عباد الاوثان يسألون أوثانهم ليشفعوا لهم عند مليكهم . فهؤلاء يسأل كل منهم حاجته وتفريج كربته ويهتفون عند الشدائد باسمه كما يهتف المضطر بالفرد الصمد، ويعتقدون ان زيارته موجبة للغفران ،والنجاة من النيران ، وأنها تجب ما قبلها من الآثام، بل قد وجد هذا الاعتقاد في الاشجار والغيران يهتفون باسمها واسم من ينسبون اليه من المعتقدين بما لا يقدر عليه الا رب العالمين،وأكثر ما يكون ذلك عند الشدائد

فصل

والله تعالى عز شأنه قد فسر هذا الدعاء في مواضع أخر بانه عبادة محضة كقوله (وقيل لهم أينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم أو ينتصرون) وقوله (انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون) والانبياء والملائكة والصالحون كل معبود من هؤلاء داخل في عموم قوله سبحانه (ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون) كما هو سبب النزول وقوله عز شأنه (لا اعبد ما تعبدون) فدعاؤهم آلهتهم هو عبادتهم لها ولانهم كانوا اذا

جاءتهم الشدائد دعوا الله وحده وتركوها ومع هذا فهم يسألونها بعض حوائجهم بواسطة قربهم من الله ويطلبونها منهم بشفاعتهم لهم. فامر الله العباد باخلاص تلك العبادة له وحده فلا يدعونهم ولا يسألونهم الشفاعة فان ذلك دين المشركين قال الله تعالى فيهم (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ومالهم فيهما من شرك وماله منهم من ظهير) وقال تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا) الآية

وانما ذكر الله تعالى ذلك عنهم لانهم يدعون الملائكة والانبياء ويصورون صوراً ليشفعوا لهم فيما دعوهم فيه وذلك بطرق مختلفة (ففرقة) قالت ليس لنا اهلية مباشرة دعاء الله ورجائه بلا واسطة تقربنا اليه. وتشفع لنا لعظمته (وفرقة) قالت الانبياء والملائكة ذوو وجاهة عند الله ومنزلة عنده فاتخذوا صورهم من اجل حبهم لهم ليتقربوا بهم الى الله زلفى (وفرقة) جعلتهم قبلة في دعائهم وعبادتهم (وفرقة) اعتقدت ان لكل صورة مصورة على صورة الملائكة والانبياء وكيلا موكلا بامر الله فمن أقبل على دعائه ورجائه وتبتل اليه قضى ذلك الوكيل ما طلب منه بامر الله والا أصابته نكبة بامره تعالى. فالمشرك انما يدعو غير الله بما لا يقدر عليه الا هو تعالى ويلتجىء اليه فيه ويرجوه منه بما يحصل له في زعمه من النفع، وهو لا يكون الا فيمن وجدت فيه خصلة من اربع: اما أن يكون مالكا لما يريد منه داعيه فان لم يكن مالكا كان معينا فان لم يكن كان ظهيرا فان لم يكن كان شفيعاً. نفى الله سبحانه وتعالى هذه المراتب الاربع عن غيره، والشركة والمظاهرة والشفاعة التي لاجلها وقعت العداوة والمخاصمة بالاية المتقدمة وبقوله (وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك) الآية وقوله (قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه) وقوله (قل اللهم مالك الملك) وقوله (لمن الملك اليوم؟ لله الواحد القهار) وقوله (يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله) وقوله (مالك يوم الدين) وقوله (وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا) فاثبت سبحانه مالا نصيب فيه لمشرك البتة وهي الشفاعة باذنه لمن رضي عنه وهو

سبحانه يعلم السر وأخفى لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء ولهـذا لما قالت الصحابة رضي الله عنهم: أربنا قريب فنناجيه أم بعيد فنناديه ؟ أنزل الله سبحانه (واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداعي اذا دعان) الآية وقال تعالى (أم اتخـذوا من دون الله شفعاء قل أو لو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون)

فصل

الموحد من اجتمع قلبه ولسـانه على الله مخلصا له تعالى الالوهية المقتضية لعبادته في محبته وخوفه ورجائه ودعائه والاستعانة به والتوكل عليه وحصر الدعاء بما لا يقدر على جلبه أو دفعه الا الله وحده والموالاة في ذلك والمعاداة فيه وأمثال هذا ناظراً الى حق الخـالق والمخلوق من الانبياء والاولياء مميزا بين الحقين، وذلك واجب في علم القلب و شهادته وذكره ومعرفتـه ومحبته وموالاته وطاعته ، وهذا من تحقيق لا اله الا الله لان معنى الا له عند الاولين ما تأله القلوب بالمحبة التي كحب الله والتعظيم والاجلال والخضوع فالرجاء بما هو مختص من عند الله (؟) وذبح النسك له قال تعالى (ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله * تالله ان كنا لفي ضلال مبـين * اذ نسويكم برب العالمين) وهم ما سووهم به لا في الصفات ولا في الذات ولا في الافعال كما حكى الله عنهم في الآيات ، والشاهد الله بأنه لا اله الا هو وقائلها نافيا قلبه ولسانه لالوهية كل ما سواه من الخلق ، ومثبتا به الالوهية لمستحقها وهو الله المعبود بالحق ، فيكون معرضا عن الوهية جميع المخلوقات لا يتألههم بما لا يقدر عليه الا الله ، مقبلا على عبادة رب الارض والسموات، وذلك يتضمن اجتماع القلب في عبادته ومعاملته على الله، ومفارقته في ذلك كل ما سواه، فيكون مفرقا في عمله وقصده وشهادته وارادته ومعرفته ومحبته بين الخالق والمخلوق بحيث يكون عالما بالله ذاكرا له عارفا به، وانه تعالى مباين لخلقه، منفرد عنهم بعبادته وأفعاله وصفاته ، فيكون محبا فيه مستعينا به لا بغيره، متوكلا عليه لا على غيره. وهـذا المقام هو

المعنى في (اياك نعبد واياك نستعين) وهي من خصائص الالوهية التي يشهد له بها تعالى عباده المؤمنون كما أن رحمته بعبيده وهدايته اياهم وخلقه السموات والارض وما بينهما وما فيهما من الآيات من خصائص الربوبية التي يشترك في معرفتها المؤمن والكافر، والبر والفاجر، حتى ابليس عليه اللعنة معترف بها في قوله (رب انظرني الى يوم يبعثون) وقوله (بما أغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم أجمعين) وأمثال هذا الخطاب الذي يعرف بأنه ربه وخالقه ومليكه وان ملكوت كل شيء في يده تعالى وتقدس، وانما كفر بعناده وتكبره عن الحق وطعنه فيه وزعمه أنه فيما ادعاه وقاله محق. وكذلك المشركون الاولون يعرفون ربوبيته تعالى وهم له بها يعترفون قال تعالى (قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون؟ سيقولون لله) وقال (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله) وقال تعالى (فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون) فمن دعا غيره تعالى لم يكن مخلصا وقال تعالى (قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون لله) وقال تعالى (واتل عليهم نبأ ابراهيم اذ قال لابيه وقومه ماتعبدون؟* قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين* قال هل يسمعونكم اذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون؟* قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون) والآيات في هذا الباب كثيرة جدا وروى الامام احمد في مسنده والترمذي من حديث حصين بن المنذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «ياحصين كم تعبد؟ قال ستة في الارض وواحد في السماء. قال: فمن ذا الذي تعدلرغبتك؟ قال الذي في السماء. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم «اسلم حتى أعلمك كلمات ينفعك الله بهن» فاسلم فقال قل «اللهم الهمني رشدي وقني شر نفسي» فمجرد معرفتهم بربوبيته تعالى واعترافهم بها لم تنفعهم ولم تدخلهم في الاسلام مع جعلهم مع الله آلهة أخرى يدعونها ويرجونها لتقربهم الى الله زلفى وتشفع لهم عنده، فبذلك كانوا مشركين في عبادته ومعاملته، ولهذا كانوا يقولون في تلبيتهم: لاشريك لك الاشريكا هو لك تملكه وماملك. و«الدعاء مخ

العبادة كما أن الآله اسم المعبود وروى النعمان بن بشير رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن الدعاء هو العبادة — وفي رواية — مخ العبادة» ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال (ربكم ادعوني استجب لكم) الآية رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح ورواه أيضا النسائي وابن ماجه والحاكم والامام أحمد وابن أبي شيبه بهذا اللفظ وهذه الصيغة تفيد قصر الدعاء على العبادة فلا يخرج عنها لأنها من الصفات اللازمة التي ليس لها مفهوم يخالف الظاهر كقوله تعالى (ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به) اذ كل مدعو فهو اله قصد الداعي أن يكون مدعوه الها أم لا، اتخذه المشركون الاولون أم لا ، وليس ثم دعاء اله آخر له برهان

فصل

وقد وصف الله سبحانه وتعالى دين المشركين بقوله (والذين اتخذوا من دونه أولياء) الآية فبين في هذه الآية انما قصدهم الشفاعة وفي صحيح البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الذنب أعظم « قال أن تجعل مع الله ندا وهو خلقك » قال قلت ثم أي قال «أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك» قال قلت ثم أي؟ قال أن تزاني حليلة جارك » فانزل الله تصديقها (والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون) الآية فبين النبي صلى الله عليه وسلم أن أعظم الذنب الشرك بالله الذي هو جعل الانداد واتخاذهم من خلقه ليقربوهم اليه . وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان الله يرضى لكم ثلاثا : أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، وان تناصحوا من ولاه الله أمركم (١) فدين الله وسط بين الغالي والجافي عنه»

---

(١) الذى في صحيح مسلم « ان الله يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا فيرضى لكم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، ويكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، واضاعة المال» قال النووي في شرحه : ان

﴿ فصل ﴾

والشرك شركان أكبر وله أنواع ومنه الذي تقدم بيانه آنفاً وشرك أصغر كالرياء والسمعة كما في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «قال الله تعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك معي فيه غيري تركته وشركه» ومنه الحلف بغير الله لما روى ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « من حلف بغير الله فقد أشرك » أخرجه الامام احمد وابو داود والترمذي والحاكم وصححه وابن حبان وقال صلى الله عليه وسلم « ان الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت » أخرجه الشيخان وروى الامام احمد وابو داود من حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال له رجل : ما شاء الله وشئت. قال «أجعلتني لله نداً قل ما شاء وحده» والشرك الاصغر لا يخرج عن الملة وتجب التوبة منه ومن كل ذنب

﴿ فصل ﴾

فلم يبق إلا التوسل بالاعمال الصالحة كتوسل المؤمنين بإيمانهم في قولهم (ربنا اننا سمعنا منادياً ينادي للايمان) وكتوسل أصحاب الصخرة المنطبقة عليهم وهم ثلاثة نفر توسلوا الى الله باعمالهم الصالحة الحديث في صحيح البخاري ـ لانه وعد أن يستجيب للذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله، وكسؤال الله باسمائه الحسنى قال تعالى (ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها) وكالادعية المأثورة في السنن « اللهم اني أسألك بان لك الحمد لا اله إلا أنت الحنان المنان بديع السموات

الثلاثة المرضية احداها أن يعبدوه الثانية أن لا يشركوا به شيئا الثالثة أن يعتصموا بحبل الله جميعا ولا يتفرقوا اه واورد الحديث السيوطي في الجامع الصغير وذكر الثلاثة المرضية بلفظ المؤلف فيكون قوله (ص) « أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا » هو الاولى والثالثة « وان تناصحوا من ولاه الله امركم » وعزاه الى الامام احمد ومسلم فالمؤلف اختار لفظ الامام احمد وفاته عزو الحديث اليه او سقط من الناسخ

والارض ياذا الجلال والاكرام» وأمثال ذلك وهذا معنى قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة) لانها القرب التي يتقرب بها الى الله وتقرب فاعلها منه وهي الاعمال الصالحة، لما روى البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال«قال الله من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب وما تقرب الي عبدي بشيء أحب الي مما افترضت عليه، ومازال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لاعطينه، ولئن استعاذني لاعيذنه» الحديث ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أهمه أمر فزع الى الصلاة فانها أعظم القرب الى الله تعالى قال الله تعالى (واستعينوا بالصبر والصلاة) وليست الوسيلة بمخلوق يبتغى ليحصل واسطة بين الله وبين خلقه يشفع لهم ويتقربون اليه لان هذا عين ما نهى الله عنه في الآيات وانزل بقبحه الكتب وأرسل الرسل وهو ما قالت بنو اسرائيل لموسى (اجعل لنا الهاً كما لهم آلهة) لان قصدهم يتقربون به

﴿ فصل ﴾

وأما الاقسام على الله بمخلوق فهو منهي عنه باتفاق العلماء وهل هو منهي عنه نهي تنزيه أو تحريم على قولين اصحهما أنه كراهة تحريم واختاره العز ابن عبد السلام في فتاويه قال بشر بن الوليد سمعت أبا يوسف يقول قال أبو حنيفه رحمهما الله لا ينبغي لاحد أن يدعو الله الا به وأكره أن تقول بمعقد العز من عرشك أو بحق خلقك، وهو قول لابي يوسف، قال أبو يوسف: بمعاقد العز من عرشك: هو الله فلا اكره هذا واكره بحق فلان أو بحق أنبيائك ورسلك وبحق البيت والمشعر الحرام قال القدوري رحمه الله المسألة وبحق المخلوق لا تجوز لهذا فلا يقول: أسألك بفلان وبملائكتك وأنبيائك ونحو ذلك لانه لا حق للمخلوق على الخالق انتهى وأما قوله «وبحق السائلين» عليك ففيه عطية العوفي(١) وفيه ضعف

(١) قوله ففيه الخ اي فى الحديث الذي وردت فيه هذه الجملة من تلقين النبي (ص) والمتبادر من معناها انها سؤال لله تعالى بوعده للسائلين ان يستجيب

ومع صحته فمعناه باعمالهم لان(١) حقه تعالى عليهم طاعته وحقهم عليه الثواب والاجابة وهو تعالى وعد أن يستجيب للذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله. واذا والى العبد ربه وحده أقام الله له وليا من الشفعاء وهي الموالاة بينه وبين عباده المؤمنين فصاروا أولياءه في الله بخلاف من اتخذ مخلوقا من دون الله أو معه، فهذا نوع وذاك نوع آخر، كما أن الشفاعة الشركية الباطلة نوع وشفاعة الحق الثابتة التي انما تنال بالتوحيد نوع آخر

﴿ فصل ﴾

ومما استدل علينا الخصم ويزعم أن دعوة غيرالله وسيلة قوله « اللهم اني أسألك واتوجه اليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك على ربي في حاجتي هذه لتقضى اللهم شفعه في » رواه الترمذي والحاكم وابن ماجه عن عمران بن حصين فجوابه من وجوه

(الاول) انه في غير محل النزاع اذ هو ليس فيه سؤال النبي صلى الله عليه وسلم نفسه وانما هو سؤال الله وحده أن يشفع فيه نبيه . وعمل الخصم الاختراعي منكر. ورراية الحديث بحرمته فاين هذا من عمارة القبور، وإلقاء الستور عليها وتسريجها، وهذه كلها كبائر كما قال أهل العلم حتى ابن حجر الهيتمي وغيره: ان حدها كل ما أتبع بلعنة أو غضب أو نار، والاحاديث في تحريم عمارة القبور كثيرة في الصحيحين وغيرهما ويضاف الى عمارتها دعاء أصحابها ورجاؤهم ، والالتجاء اليهم ، والنذر لهم وكتب الرقاع منها وخطابهم يا سيدي يا مولاي افعل كذا وكذا وبهذا عبدت اللات والعزى والويل كل الويل عندهم لمن عاب وأنكر عليهم ومن جمع بين سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في القبور وما أمر ونهى وما كان عليه أصحابه وبين ما عليه الناس اليوم رأى أحدهما مضاداً للآخر مناقضا له. واذا كان سبب قول الله عز وجل (فلاتجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون) مجيء حبر من اليهود الى رسول الله

دعاءهم بمثل قوله (ادعوني استجب لكم) وليست توسلا باشخاص السائلين وهم جماهير البشر من جميع الملل والنحل (١) اي ومع تقدير صحة الحديث فمعناه السؤال باعمالهم . والظاهر المتبادر ماقلناه وهو قوله : وحقهم عليه الثواب والاجابة

صلى الله عليه وسلم والمسلمين وقوله : نعم القوم انتم لولا انكم تجعلون لله انداداً فتقولون ماشاء الله وشاء فلان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أما انه قد قال حقاً» وانزل الله (فلا تجعلوا لله أنداداً وانتم تعلمون) وممن اخرج الحديث جلال الدين السيوطي في الدر المنثور في تفسيره(١) هؤلاء يحب أحدهم معتقده أكثر من حب الله وإن زعم انه لا يحبه كحبه فشواهد الحال تشهد عليه بذلك فانه يعظم القبر أعظم من بيت الله ويحلف بالله كاذبا ولا يحلف بمعتقده فلا جامع بين ما استدلوا به علينا وبين ما نهيناهم عنه

(الثاني) أن الحديث دليل لنا انه لا يدعى غير الله عز وجل فان مسئلة « اللهم اني أتوجه اليك » فسأل الله عز وجل أن يشفعه فيه واسطة «يا حبيبنا يا محمد انا نتوسل بك الى ربك فاشفع لنا»(؟) فهذا خطاب لحاضر كقولنا في صلاتنا: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته وكاستحضار الانسان محبه أو مبغضه في قلبه فيخاطبه بما يهواه لسانه ومعناه اتوجه اليك بدعاء نبيك وشفاعته التي معناها في هذه الدار الدعاء ولهذا قال في تمام الحديث «اللهم شفعه في» أي استجب دعاءه وهذا متفق على جوازه اذ الحي يطلب منه سائر ما يقدر عليه وأما الغائب والميت فلا يستغاث به ولا يطلب منه مالا يقدر عليه قال تعالى (قل إن الامر كله لله) انما غايته طلب الدعاء من الحي وقبول شفاعته عند الله عز وجل وهو صلى الله عليه وسلم انتقل من هذه الدار الى دار القرار بنص الكتاب والسنة واجماع الامة ، ولهذا استسقى أصحابه بعمه العباس بن عبد المطلب وان يدعو لهم في الاستسقاء عام القحط أخرجه البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه ولم يأتوا الى قبره ولا وقفوا عنده مع انه صلى الله عليه وسلم حياته في قبره برزخية والدعاء عبادة مبناها على التوقيف والاتباع ولو كان هذا من العبادات لسنه الرسول ولكان أصحابه أعلم بذلك وأتبع، ولهذا لم يفعله أحد من الصحابة ولا التابعين مع شدة احتياجهم ، وكثرة مدلهماتهم ، وهم أعلم بمعاني كتاب الله وسنة رسوله وأحرص اتباعا لملته من غيرهم ، بل كانوا ينهون عنه وعن الوقوف عند القبر للدعاء عنده وهم من خير القرون التي قد نص عليها النبي صلى

١ » كذا ولعل الاصل : في تفسيره لهذه الآية . وهو قد ذكره بالمعنى

الله عليه وسلم في قوله «خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم» قال عمران لا أدري اذكر ثنتين أو ثلاثا بعد قرنه أخرجه البخاري في صحيحه (١)

(الثالث) أنهم زعموا أنه دليل للوسيلة الى الله بغير محمد صلى الله عليه وسلم وخرجوا عن محل النزاع الى شيء آخر وهو التوسل بغير رسول الله صلى الله عليه سلم فلا دليل فيه اصلا لانهم صرحوا بانه لا يقاس مع فارق فلا يجوز لنا أن نقول: اللهم انا نسألك ونتوجه اليك برسولك نوح يا رسول الله يا نوح ولا لنا أن نقول انا نسألك ونتوجه اليك بخليلك ابراهيم ولا بكليمك موسى ولا بروحك عيسى مع أن الجامع في نوح عليه السلام الرسالة وفي ابراهيم عليه السلام الخلة مع الرسالة وفي موسى عليه السلام الكلام مع الرسالة وفي عيسى روح الله وكلمته مع الرسالة فليس لنا أن نقول هذا لانه لم يرد ولا حاجة لنا الى فعل شيء لم يرد والقياس انما يباح عند من يقول به للحاجة في حكم لا يوجد فيه نص فاذا وجد النص فلا يحل القياس عند من يقول به ولا حاجة لنا الى قول مخترع يجر الى الشرك خصوصا مع ما ورد فيه وانه في هذه الامة اخفى من دبيب النمل وان هذه الامة افترقت على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة فالناجية من اتبع ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه

(الرابع) ان الوسيلة ليست هي أن ينادي العبد غير الله ويطلب حاجته التي لا يقدر على وجودها الا الرب تبارك وتعالى ممن لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه، كذلك من سرق التابوت والمعلق عليه من بيض النعام أو غيره

فصل

ومما استدل به علينا في جواز دعوة غير الله في المهمات قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه ابن مسعود « اذا انفلتت دابة أحدكم في ارض فلاة فليناد يا عباد الله احبسوها » وفي رواية «اذا اعيت فلينادي يا عباد الله اعينوا» وهذا من جملة الجهل والضلال واخراج المعاني عن مقاصدها من وجوه

(الاول)أن هذه ليست بوسيلة اصلا اذ معنى الوسيلة ما يتقرب به من الاعمال الى الله عز وجل وهذا ليس بقربة

(الثاني)أن الحديثين غير صحيحين أما الاول فرواه الطبراني في الكبير بسند منقطع عن عقبة رضي الله عنه وحديث انفلات الدابة عزاه النووي رحمه الله لابن السني وفي اسناده معروف بن حسان قال ابن عدي هو منكر الحديث ولا دليل في هذين الحديثين مع ضعفهما ولا في الحديث المتقدم قبلهما على دعاء أصحاب القبور كعبد القادر الجيلاني من قطر شاسع بل ولا من عند قبره ولا ينادي غيره لا الانبياء ولا الاولياء انما غايته ان الله عز وجل جعل من عباده من لا يعلمهم الا هو سبحانه (وما يعلم جنود ربك الا هو) واذا نادى شخصا باسمه معينا فقد كذب على رسول الله صلى عليه وسلم ونادى من لا يؤمر بندائه وليس معنى الحديث في كل حركة وسكون وقيام وقعود وانما ابيح له ذلك ان اراد عونا على حمل متاعه او انفلتت دابته وهذا مع تقدير صحة الحديث

(الثالث) ان الله تعالى قال (اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) بعد ان اكمله بفضله ورحمته فلا يحل ان تخترع فيه ما ليس منه وتقيس مالا يقاس عليه

(الرابع) ان الحديث الصحيح اذا شذ عن قواعد الشرع لا يعمل به فانهم قالوا ان الحديث الصحيح الذي يعمل به اذا رواه العدل الضابط عن مثله من غير شذوذ ولا علة فكيف العمل بالحديث المتكلم فيه بما لا يدل عليه دلالة مطابقة ولا تضمن ولا التزام فهذا هو البهتان

(الخامس) انهم زعموا موافقتهم بذكر من يعتقدونه ونسبوا الافعال اليهم وكل احد يذكر ما وقع له من الاستغاثة بفلان وانه انجده وكشف شدته فاذا قال أحد سبحان الذي بيده ملكوت كل شيء سبحانك هذا بهتان عظيم قاموا عليه وخرجوه وبدعوه وقالوا معلوم ان اولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون ؛ فاذا قال نعم ولكن ليس لاحد منهم ملكوت خردلة والله يقول (ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير * ان تدعوهم لا

يسمعوا دعائكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم)
فان منهم من يدعي العلم والانصاف وهو واسع الصدر يقول هذه الآية نزلت في
عبادة الاصنام فاذا قيل له الاصنام ود وسواع ويغوث ويعوق اسماء رجال
صالحين وهذه الخرق على التوابيت ودعوة الاموات هي فعل عباد الاصنام وقد
قرر أهل العلم ان العام لا يقصر على السبب مثلا ان نستحل ان لا نؤدي الامانة
فاذا قيل: ان ادوا الامانة. فان الله يقول (ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى
اهلها) فلا يقال هذه نزلت في مفتاح باب الكعبة فلا يحتج بها عامة كذلك لا يقال
هذه نزلت في عباد الاصنام ونفعل فعلهم ونقول لسنا مشركين . وفي الاحاديث
القدسية ، عن خير البرية صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل « انا والجن والانس
في نبأ عظيم : أخلق ويعبد غيري، وأرزق ويشكر غيري » أخرجه الحاكم والترمذى
والبيهقي في شعب الايمان عن أبي الدرداء رضي الله عنه

أجاب بان الامة مطبقة على هـذا والامة لا تجتمع على ضلالة فيلزمه تضليل
الامة وتسفيه الآباء جوابه أما إن الامة مطبقة على هذا فكذب عليها هذه كتب
الحديث والتفسير فيها : لا يجوز أن يدعى غير الله عز وجل بما لا يقدر عليه الا
هو تعالى ولا يباح بل الآيات البينات والاحاديث وأقوال العلماء ترشد أن هذا
شرك محقق والله تعالى يقول لرسوله صلى الله عليه وسلم (قل تعالوا اتل ما حرم
ربكم عليكم أن لا تشركوا به شيئا) ويقول (وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا اياه)
والاحاديث ونصوص العلماء لا تخالف الكتاب

(السادس) انه قد اختلفوا في التوسل اليه بشيء من مخلوقاته تعالى وتقدس
هل هو مكروه أو حرام والاشهر الحرمة كما قال به أبو محمد العز بن عبد السلام
في فتاويه انه لا يجوز التوسل اليه بشيء من مخلوقاته لا الانبياء ولا غيرهم وتوقف
في حق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هل فيه الحرمة أو الكراهة وتقدم قول
أبي حنيفة وأصحابه رحمهم الله

(السابع) انهم يشترون أولادهم ممن يعتقدونه ويجعلون زوايا لمن يعتقدونه

ويجعلون فيها الطبول والبيارق والمزاهر ومطارق الحديد يضربون بها أنفسهم وفيها جماعة ينسبون الى ذلك المعتقد كالعلوانية والقادرية والرفاعية وهي اسماء ما انزل الله بها من سلطان ويعبّدون أنفسهم لهم كعبد فلان وفلان، والله قد سمانا المسلمين قال الله تعالى (هو سماكم المسلمين من قبل) في الكتب المنزلة كالتوراة والانجيل (وفي هذا) القرآن، فاستبدلوا الذين ادنى بالذى هو خير. واذا مرض هذا المشترى من المعتقد نذر أهله له النذور ولم يزل يستغيث بأن يشفي سقمه ويكشف شدته وهذا الامر سرى فى العلماء والجهال وفي مكة أكثر منهم قد غلبت عليهم العوائد، وسلبت عقولهم عن تفهم المراد والمقاصد من الكتاب والسنة، وكلام الائمة لم يجدوا هذا في كتاب فروع أحد منهم ولا اصوله صانهم الله عن هذه الوصمة، فما استدلوا به مما تقدم لا يكون دليلا على التوسل بالاموات المعلوم حالهم انهم في أعلى الجنان، فكيف غيرهم ممن لا يعلم حاله في الآخرة ولا يدرى اين مآله، كيف يكون دليلا على دعوة غير الله في المهمات ويقال الوسيلة ويستدل لها بهذا (سبحانك هذا بهتان عظيم) وتحريف للكلم عن مواضعه

﴿ فصل ﴾

فبهذا يتبين أن الشيطان اللعين نصب لاهل الشرك قبورا يعظمونها ويعبدونها اوثانا من دون الله، ثم يوحي الى أوليائه ان من نهى عن عبادتها واتخاذها اعيادا وجعلها والحالة هذه أوثانا فقد انتقصها وغمصها حقها فيسعى الجاهلون المشركون في قتالهم وعقوبتهم وما ذنبهم عند هؤلاء المشركين إلا انهم أمروهم باخلاص التوحيد ونهوهم عن الشرك بانواعه وقالوا بتبطيله فعند ذلك غضب المشركون واشمأزت قلوبهم فهم لا يؤمنون. وقالوا قد انتقصوا أهل المقامات والرتب. فاستحقوا الويل والتعب، وفي زعمهم انهم لا حرمة لهم لدينا ولا قدر حتى سرى ذلك في نفوس الجهال والطغام وكثير ممن ينتسب الى العلم والدين حبا للاولياء أتباع المرسلين، وبسبب ذلك عادونا ورمونا بالعظائم والجرائم، ونسبوا كل قبيح الينا، ونفروا الناس عنا وعما ندعوا اليه، ووالوا أهل الشرك وظاهروهم علينا، وزعموا

انهم أولياء الله وانصار دينه ورسوله وكتابه ، ويأبى الله ذلك فما كانوا أولياءه ان أولياؤه الا المتقون له ، الموافقون له العارفون به وبما جاء به والعاملون به والداعون اليه، لا المتشبعون بما لم يعطوا اللابسون ثياب الزور، الذين يصدون الناس عن دين نبيهم وهديه وسنته و يبغونها عوجا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا باتباعه واحترامه والعمل به وتعظيم الانبياء والاولياء واحترامهم متابعتهم له فيما يحبونه وتجنب ما يكرهونه وهم اعصى الناس لهم، وأبعدهم منهم ومن هديهم ومتابعتهم. كالنصارى مع المسيح وكاليهود مع موسى والرافضة مع علي. وأهل التوحيد اين كانوا اولى بهم وبمحبتهم و نصرة طريقتهم وسنتهم وهديهم ومنهاجهم وأولى بالحق قولا وعملا من أهل الباطل . فالمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ، والمنافقون والمنافقات والمشركون والمشركات بعضهم أولياء بعض. ومن اصغى الى كلام الله بكلية قلبه وتدبره وتفهمه اغناه عن اتباع الشياطين وشركهم الذي يصد عن ذكر الله وعن الصلاة، وينبت النفاق في القلب. وكذلك من اصغى اليه والى حديث الرسول بكليته وحدث نفسه بهما وعمل باقتباس الهدى والعلم منه لا من غيره اغناه (١) من البدع والشرك والآراء والتخرصات والشطحات والخيالات التي هي وساوس الشيطان والنفوس، وتخيلات الهوى والبؤس، وتعود ذلك (٢) فلا بد أن يتعوض مالا ينفعه بل مضرة عليه كما أن من عمر قلبه بمحبة الله وخشيته والتوكل عليه واغناه أيضا عن عشق الصور واذا خلا عن ذلك صار عبد هواه أي شيء استحسنه ملكه واستعبده فالمعرض عن التوحيد عابد للشيطان مشرك شاء أم أبى كما في صحيح مسلم عن أبي الهياج الاسدي واسمه حيان بن حصين قال قال علي بن ابي طالب رضى الله عنه الا ابعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا ادع تمثالا الا طمسته ، ولا قبرا مشرفا الا سويته. وفي الصحيح ايضا عن ثمامة بن شفي الهمداني

«١» افرد هذه الضمائر والمقام مقام التثنية المراد بها الكتاب والحديث اما سهواً واما بمعنى ما ذكر وهو كثير في الكلام الفصيح « ٢ » لعل الاصل : ومن تعود ذلك «٣» لعل الاصل بل ما هو مضرة . وكان الاولى ان يقال : بل ما يضره

قال كنا مع فضالة بن عبيد بأرض الروم فتوفي صاحب لنا فامر فضالة بقبره فسوي فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر بتسويتها. وقد امر به وفعله الصحابة والتابعون والائمة المجتهدون قال الشافعي في (الأم) ورأيت الائمة بمكة يامرون بهدم مايبنون على القبور. ويويد الهدم قوله « ولا قبرا مشرفا الا سويته» وحديث جابر الذي في صحيح مسلم نهى صلى الله عليه وسلم عن البناء على القبور ولانها أسست على معصية الرسول لنهيه عن البناء عليها وأمره بتسويتها. فبناء أسس على معصيته ومخالفته صلى الله عليه وسلم بناء غير محترم وهو أولى بالهدم من بناء الغاصب قطعاً ، واولى من هدم مسجد الضرار المأمور بهدمه شرعاً ، اذ المفسدة اعظم حماية للتوحيد والله المستعان، وعليه التكلان ،وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلى الله على أفضل الخلق أجمعين، وسلم على المرسلين، والحمد لله رب العالمين

وقال شيخنا الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله تعالى

فصل

ونقص عليك شيئا من سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ونذكر طرفا من أخباره وأحواله ليعلم الناظر حقيقة أمره فلا يروج عليه تشنيع من استحوذ عليه الشيطان واغراه، وبالغ في كفره واستهواه فنقول

قد عرف واشتهر واستفاض من تقارير الشيخ ومراسلاته ومصنفاته المسموعة المقروءة عليه وما ثبت بخطه ، وعرف واشتهر من امره ودعوته ، وما عليه الفضلاء النبلاء من اصحابه وتلامذته ، انه على ما كان عليه السلف الصالح وأئمة الدين اهل الفقه والفتوى في باب معرفة الله واثبات صفات كماله، ونعوت جلاله، التى نطق بها الكتاب العزيز ، وصحت بها الاخبار النبوية وتلقتها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقبول والتسليم، يثبتونها ويؤمنون بها ويمرونها كما جاءت من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير

تكييف ولا تمثيل وقد درج على هذا من بعدهم من التابعين وتابعيهم من أهل العلم والايمان وسلف الامة وأئمتها كسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله وطلحة بن عبيد الله وسليمان بن يسار وامثالهم من الطبقة الاولى كمجاهد بن جبر وعطاء بن ابي رباح والحسن البصري وابن سيرين وعامر الشعبي وجنادة بن ابي امية وحسان بن عطية وامثالهم ومن الطبقة الثانية علي بن الحسين وعمر بن عبد العزيز ومحمد بن مسلم الزهري ومالك بن أنس وابن أبي ذئب وابن الماجشون وكحماد بن سلمة وحماد بن زيد والفضيل بن عياض وعبد الله بن المبارك وابي حنيفة النعمان بن ثابت ومحمد بن ادريس واسحق بن ابراهيم واحمد بن حنبل ومحمد بن اسماعيل البخارى ومسلم بن الحجاج القشيري واخوانهم وامثالهم ونظرائهم من اهل الفقه والاثر في كل مصر وعصر (١)

واما توحيد العبادة والالهية فلا خلاف بين اهل الاسلام فيما قاله الشيخ وثبت عنه من المعتقد الذي دعا اليه يوضح ذلك ان اصل الاسلام وقاعدته شهادة ان لا اله الا الله وهى اصل الايمان بالله وحده وهى افضل شعب الايمان وهذا الاصل لا بد فيه من العلم والعمل والاقرار باجماع المسلمين ومدلوله وجوب عبادة الله وحده لا شريك له والبراءة من عبادة ما سواه كائنا من كان وهذا هو الحكمة التي خلقت لها الانس والجن وارسلت لها الرسل وانزلت بها الكتب ، وهى تتضمن كمال الذل وتتضمن كمال الطاعه والتعظيم . وهذا هو دين الاسلام وهو يتضمن الاستسلام لله وحده فمن استسلم له ولغيره كان مشركا ومن لم يستسلم له كان مستكبرا عن عبادته . قال تعالى (ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) وقال تعالى (وما ارسلنا من قبلك من رسول

(١) لم يظهر لنا مراده من الطبقة الاولى والطبقة الثانية فهى لا تتفق مع تاريخهم ولا مع درجتهم من العلم ويجوز ان يكون في الكلام تحريف من الناسخ

الا نوحي اليه انه لااله الا أنا فاعبدون) وقال تعالى عن الخليل (اذ قال لابيه وقومه إنني براء مما تعبدون * الا الذي فطرني فانه سيهدين * وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون) وقال تعالى عنه (أفرأيتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون * فانهم عدو لي الا رب العالمين) وقال تعالى (قد كان لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم و بدا بيننا و بينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده) وقال تعالى (واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ؟) وذكر عن رسله نوح وهود وصالح وشعيب وغيرهم انهم قالوا لقومهم (اعبدوا الله ما لكم من اله غيره)وقال عن اهل الكهف (انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى * وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعوا من دونه الهـا لقد قلنا اذاً شططا* هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين ؟فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا) وقال تعالى (ان الله لا يغفر ان يشرك به)في موضعين من كتابه وقال تعالى (انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار)

قال رحمه الله والشرك المراد بهذه الآيات ونحوها يدخل فيها شرك عباد القبور وعباد الانبياء والملائكة والصالحين فان هذا هو شرك جاهلية العرب الذين بعث فيهم عبد الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا يدعونها ويلتجئون اليهـا ويسألونها على وجه التوسل بجاهها وشفاعتهـا لتقربهم الى الله كما حكى الله ذلك عنهـم في مواضع من كتـابه كقوله تعـالى (ويعبـدون من دون الله مالا ينفعهـم ولا يضرهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله)الآية وقال تعالى (فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة بل ضلوا عنهم وذلك افكهم وما كانوا يفترون)

قال رحمـه الله تعـالى ومعـلوم ان المشركين لم يزعموا ان الانبيـاء والاوليـاء والصـالحين والملائكة شاركوا الله في خلق السموات والارض

واستقلوا بشيء من التدبير والتأثير والايجاد ولو في خلق ذرة من الذرات . قال تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته ؟ قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون)فهم معترفون بهذا مقرون به لا ينازعون فيه ، ولذلك حسن موقع الاستفهام وقامت الحجة بما اقروا به من هذه الجمل و بطلت عبادة من لا يكشف الضر ولا يمسك الرحمة ، ولا يخفى ما في التنكير من العموم والشمول المتناول لاقل شيء وأدناه من ضر او رحمة. وقال تعالى (قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون ـ الى قوله ـ فانى تسحرون)وقال تعالى(وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون) ذكر فيه السلف كابن عباس وغيره ايمانهم هنا بما أقروا به من ربوبيته وملكه وفسر شركهم بعبادة غيره

قال رحمه الله وقد بين القرآن في غير موضع ان من المشركين من اشرك بالملائكة ومنهم من اشرك بالانبياء و الصالحين ومنهم من اشرك بالكواكب ومنهم من اشرك بالاصنام وقد رد عليهم جميعهم وكفر كل اصنافهم كما قال تعالى (ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا أيامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون)وقال تعالى(اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح بن مريم)الآية وقال(لن يستنكف المسيح أن يكون عبدالله ولا الملائكة المقربون) ونحو ذلك في القرآن كثير و به يعلم المؤمن أن عبادة الانبياء والصالحين كعبادة الكواكب والاصنام من حيث الشرك والكفر بعبادة غير الله

قال رحمه الله وهذه العبادات التي صرفها المشركون لآلهتهم هي أفعال العبد الصادرة منه كالحب والخضوع والانابة والتوكل والدعاء والاستعانة والاستغاثة والخوف والرجاء والتوكل والنسك والتقوى والطواف ببيته رغبة ورجاء وتعلق القلوب والامال بفيضه ومدده واحسانه وكرمه. فهذه الانواع اشرف أنواع العبادة وأجلها بل هي لب سائر الاعمال الاسلامية وخلاصتها وكل عمل يخلو منها فهو خداج مردود على صاحبه وانما أشرك وكفر من كفر من المشركين بقصد غير الله بهذا وتأميله لذلك قال

تعالى (افمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون » وقال تعالى (أم لهم الهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا يصحبون) وقال تعالى (أأتخذ من دونه الهة ان يردن الرحمن بضر) الآية وقال تعالى (والذين تدعون من دون الله لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون) الاية وحكى عن أهل النار انهم يقولون لالهتهم التي عبدوها مع الله (تالله ان كنا لفي ضلال مبين*اذ نسويكم برب العالمين) ومعلوم انهم ماسووهم به في الخلق والتدبيروالتأثير وانما كانت التسوية في الحب والخضوع والتعظيم والدعاء ونحو ذلك من العبادات

قال رحمه الله فجنس هؤلاء المشركين وأمثالهم ممن يعبد الاولياء والصالحين نحكم بانهم مشركون ونرى كفرهم اذا قامت عليهم الحجة الرسالية وما عدا هـذا من الذنوب التي دونه في المرتبة والمفسدة لا نكفر بها ولا نحكم على أحد من أهل القبلة الذي باينوا العبادة الاوثان والاصنام والقبور بكفر بمجرد ذنب ارتكبوه، وعظيم جرم اجترحوه وغلاة الجهمية والقدرية والرافضة ونحوهم ممن كفرهم السلف لا نخرج فيهم عن أقوال أئمة الهدى والفتوى من سلف هذه الامة ونبرأ الى الله مما أتت به الخوارج وقالته في أهل الذنوب من المسلمين

قال رحمه الله ومجرد الاتيان بلفظ الشهادة من غير علم بمعناها ولا عمل بمقتضاها، لا يكون به المكلف مسلما بل هو حجة على ابن آدم خلافا لمن زعم أن الايمان مجرد الاقرار كالكرامية ومجرد التصديق كالجهمية وقد أكذب الله المنافقين فيما أتوا به وزعمو من الشهادة وسجل عليهم كذبهم مع انهم أتوا بالفاظ مؤكدة بانواع من التأكيد قال تعالى (اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون) فاكدوا بلفظ الشهادة وان المؤكدة واللام والجملة الاسمية فاكذبهم واكد تكذيبهم بمثل ما أكدوا به شهادتهم سواء بسواء وزاد التصريح بالقلب

الشنيع، والعلم البشيع الفضيح. وبهذا تعلم أن مسمى الايمان لا بد فيه من الصدق والعمل ومن شهد أن لا اله إلا الله وعبد غيره فلا شهادة له وان صلى وزكى وصام وأتى بشيء من أعمال الاسلام، قال تعالى لمن آمن ببعض الكتاب ورد بعضا (أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض) الآية وقال تعالى (ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا) الآية [1] وقال تعالى(ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه) الآية

والكفر نوعان مطلق ومقيد فالمطلق أن يكفر بجميع ما جاء به الرسول والمقيد أن يكفر ببعض ما جاء به الرسول حتى ان بعض العلماء كفر من أنكر فرعا مجمعا عليه كتوريث الجد والاخت وان صلى وصام فكيف بمن يدعو الصالحين ويصرف لهم خالص العبادة ولبها ؟ وهذا مذكور في المختصرات من كتب المذاهب الاربعة، بل كفروا ببعض الالفاظ التي تجري على ألسن بعض الجهال وان صلى وصام من جرت على لسانه

قال رحمه الله: والصحابة كفروا من منع الزكاة وقاتلوهم مع اقرارهم بالشهادتين والاتيان بالصلاة والصوم والحج . قال رحمه الله: واجتمعت الامة على كفر بني عبيد القداح مع انهم يتكلمون بالشهادتين ويصلون ويبنون المساجد في قاهرة مصر وغيرها وذكر أن ابن الجوزي صنف كتابا في وجوب غزوهم وقتالهم وسماه النصر على مصر، قال وهذا يعرفه من له أدنى المام بشيء من العلم والدين، فتشبيه عباد القبور بانهم يصلون ويصومون ويؤمنون بالبعث مجرد تعمية على العوام وتلبيس لينفق شركهم، ويقال باسلامهم وايمانهم، ويأبى الله ذلك ورسوله والمؤمنون

واما مسائل القدر والجبر والارجاء والامامة والتشيع ونحو ذلك من المقالات والنحل فهو أيضا فيها على ما كان عليه السلف الصالح وأئمة الهدى والدين يبرأ مما قالته القدرية النفاة والقدرية المجبرة، وما قالته المرجئة والرافضة، وما عليه

«١» الخبر في الآية التي بعدها وهو « أولئك هم الكافرون حقا »

غلاة الشيعة والناصبة ، يوالي جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكف عما شجر بينهم، ويرى انهم أحق الناس بالعفو عما يصدر منهم، وأقرب الخلق الى مغفرة الله واحسانه لفضائلهم وسوابقهم وجهادهم، وما جرى على أيديهم من فتح القلوب بالعلم النافع والعمل الصالح ، وفتح البلاد ومحو آثار الشرك وعبادة الاوثان والنيران والاصنام والكواكب، ونحو ذلك مما عبده جهال الانام، ويرى البراءة مما عليه الرافضة وانهم سفهاء لئام ، ويرى أن أفضل الامة بعد نبيها أبو بكر فعمر فعثمان فعلي رضي الله عنهم اجمعين

ويعتقدان القرآن الذي نزل به الروح الامين على قلب سيد المرسلين وخاتم النبيين كلام الله غير مخلوق منه بدأ واليه يعود . ويبرأ من رأي الجهمية القائلين بخلق القرآن ويحكي تكفيرهم عن جمهور السلف أهل العلم والايمان . ويبرأ من رأي الكلابية أتباع عبد الله بن سعيد بن كلاب القائلين بان كلام الله هو المعنى القائم بنفس الباري، وان ما نزل به جبريل حكاية أو عبارة عن المعنى النفسي ، ويقول هذا من قول الجهمية ، وأول من قسم هذا التقسيم هو ابن كلاب واخذ عنه الاشعري(١) وغيره كالقلانسي . ويخالف الجهمية في كل ما قالوا وابتدعوا في دين الله ،

ولا يرى ما ابتدعه الصوفية من البدع والطرائق المختلفة المخالفة لهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته في العبادات والخلوات والاذكار المخالفة للمشروع ،

ولا يرى ترك السنن والاخبار النبوية لرأي فقيه ومذهب عالم خالف ذلك باجتهاده بل السنة أجل في صدره واعظم عنده من ان تترك لقول احد كائنا من كان. قال عمر بن عبد العزيز لا رأي لاحد مع سنة سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم. نعم عند الضرورة وعدم الاهلية والمعرفة بالسنن والاخبار وقواعد الاستنباط والاستظهار يصار الى التقليد لا مطلقا بل فيما يتعسر ويخفى ، ولا يرى ايجاب ماقاله المجتهد الا بدليل تقوم به الحجة من الكتاب والسنة خلافا

(١) ثم رجع الاشعري عن هذه المقالة وقرر مذهب السلف

للغلاة المقلدين، ويوالي الائمة الاربعة. ويرى فضلهم واما نتهم وانهم من الفضل والفضائل في غاية ورتبة يقصر عنها المتطاول، ويوالي كافة اهل الاسلام وعلمائهم من أهل الحديث والفقه والتفسير وأهل الزهد والعبادة. ويرى المنع من الانفراد عن أئمة الدين من السلف الماضين برأي مبتدع قول مخترع، فلا يحدث في الدين ماليس له أصل يتبع وماليس من أقوال أهل العلم والاثر. ويؤمن بما نطق به الكتاب وصحت به الاخبار وجاء الوعيد عليه من تحريم دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم، ولا يبيح من ذلك الاما اباحه الشرع واهدره الرسول، ومن نسب اليه خلاف هذا فقد كذب وافترى وقال ماليس له به علم، وسيجزيه الله ماوعد به امثاله من المفترين

وأبدى رحمه الله من التقارير المفيدة، والابحاث الفريدة، على كلمة الاخلاص والتوحيد — شهادة ان لا اله الا الله — مادل عليه الكتاب المصدق، والاجماع المستبين المحقق، من نفي استحقاق العبادة والالهية عما سوى الله واثبات ذلك لله سبحانه على وجه الكمال المنافي لكليات الشرك وجزئياته، وان هذا هو معناها وضعا ومطابقة خلافا لمن زعم غير ذلك من المتكلمين كمن يفسر ذلك بالقدرة على الاختراع أو بانه تعالى غني عما سواه مفتقر اليه ما عداه، فان هذا لازم المعنى، اذ الاله الحق لا يكون الا قادرا غنيا عما سواه، واما كون هذا هو المعنى المقصود بالوضع فليس كذلك، والمتكلمون خفي عليهم هذا وظنوا ان تحقيق توحيد الربوبية والقدرة هو الغاية المقصودة، والفناء فيه هو تحقيق التوحيد. وليس الامر كذلك بل هذا لا يكفي في الايمان واصل الاسلام الا اذا أضيف اليه واقترن به توحيد الالهية وافراد الله بالعبادة والحب والخضوع والتعظيم والانابة والتوكل والخوف والرجاء وطاعة الله وطاعة رسوله. هذا أصل الاسلام وقاعدته والتوحيد الاول توحيد الربوبية والقدرة والخلق والايجاد هو الذي بني عليه توحيد العمل والارادة وهو دليله الاكبر وأصله الاعظم كما قال تعالى (والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم) الى آخر الآيات

قال العلامة ابن القيم رحمه الله شعرا

ان كان ربك واحداً سبحانه فاخصصه بالتوحيد مع احسان
او كان ربك واحداً انشاك لم يشركه اذا أنشاك رب ثان
فكذاك ايضاً وحده فاعبده لا تعبد سواه يا أخا العرفان

وهذه الجمل منقولة عن السلف والائمة من المفسرين وغيرهم من أهل اللغة اجمالا وتفصيلا

وقد قرر رحمه الله على شهادة ان محمدا رسول الله من بيان ما تستلزمه هذه الشهادة وتستدعيه وتقتضيه من تجريد المتابعة والقيام بالحقوق النبوية من الحب والتوقير والنصرة والمتابعة والطاعة، وتقديم سنته صلى الله عليه وسلم عن كل سنة وقول ،والوقوف معها حيثما وقفت، والانتهاء حيث انتهت، في أصول الدين وفروعه باطنه وظاهره وخفيه وجليه كليه وجزئيه، — ما ظهر به فضله، وتأكد علمه ونبله، وانه سباق غايات ،وصاحب آيات، لا يشق غباره ، ولا تدرك في البحث والافادة آثاره، وان اعداءه ومنازعيه ،وخصومه في الفضل وشانئيه، يصدق عليهم المثل السائر بين أهل الدفاتر والمحابر

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه فالقوم أعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسداً وبغيا انه لدميم

وله رحمه الله من المناقب والمآثر، مالا يخفى على أهل الفضائل والبصائر، ومما اختصه الله به من الكرامة تسلط اعداء الدين، وخصوم عباد الله المؤمنين، على مسبته، والتعرض لبهته وعيبه

قال الشافعي رحمه الله تعالى ما أرى الناس ابتلوا بشتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ليزيدهم الله بذلك ثوابا عند انقطاع اعمالهم. وافضل الامة بعد نبيها ابو بكر وعمر وقد ابتليا من طعن اهل الجهالة والسفاهة بمالا يخفى. وماحكيناه عن الشيخ حكاه أهل المقالات عن أهل السنة والجماعة مجملا ومفصلا ،وهذه عبارة أبي الحسن الاشعري في كتابه مقالات الاسلاميين ،واختلاف المصلين

قال ابو الحسن الاشعري : جملة ما عليه اصحاب الحديث وأهل السنة

الاقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا يردون من ذلك شيئا والله تعالى اله واحد فرد صمد، لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ، وان محمدا عبده ورسوله ، وان الجنة حق والنار حق ، وان الساعة آتية لا ريب فيها ، وان الله يبعث من في القبور ، وان الله تعالى على عرشه كما قال (الرحمن على العرش استوى) وان له يدين بلا كيف كما قال (لما خلقت بيدي) وكما قال (بل يداه مبسوطتان) وان له عينين بلا كيف ، وان له وجها جل ذكره كما قال تعالى (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) وان أسماء الله تعالى لا يقال انها غير الله كما قالت المعتزلة والخوارج، وأقروا ان لله علما كما قال (انزله بعلمه) وكما قال (وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه) وأثبتوا السمع والبصر ولم ينفوا ذلك كما نفته المعتزلة وأثبتوا لله القوة كما كما قال تعالى (أو لم يروا ان الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة)وقالوا انه لا يكون من خير ولا شر الا ما شاء الله وان الاشياء تكون بمشيئة الله تعالى كما قال تعالى (وما تشاءون الا أن يشاء الله) وكما قال المسلمون : ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن

وقالوا : إن أحدا لا يستطيع أن يفعل شيئا قبل أن يفعله أو يكون أحد يقدر على أن يخرج عن علم الله وأن يفعل شيئا علم الله انه لا يفعله ، واقروا أنه لا خالق الا الله ، وان أعمال العباد يخلقها الله وأن العباد لا يقدرون ان يخلقوا شيئا ،وان الله تعالى وفق المؤمنين لطاعته وخذل الكافرين بمعصيته، ولطف للمؤمنين ونظر لهم واصلحهم وهداهم ولم يلطف للكافرين ولا أصلحهم ولا هداهم ولو أصلحهم لكانوا صالحين، ولو هداهم لكانوا مهتدين، وان الله تعالى يقدر أن يصلح الكافرين ويلطف لهم حتى يكونوا مؤمنين ولكنه أراد أن يكونوا كافرين كما علم، وخذلهم، واضلهم وطبع على قلوبهم،وان الخير والشر بقضاء الله وقدره،ويؤمنون بقضائه وقدره وخيره وشره وحلوه ومره،ويؤمنون أنهم لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله كما قال ، ويلجئون أمرهم الى الله ويثبتون الحاجة الى الله في كل وقت والفقر الى الله في كل حال ،

ويقولون ان القرآن كلام الله غير مخلوق والكلام في الوقف واللفظ من قال باللفظ أو بالوقف فهو مبتدع عندهم ، لا يقال اللفظ بالقرآن مخلوق ولا يقال غير مخلوق، ويقولون ان الله تعالى يرى بالابصار يوم القيمة كما يرى القمر ليلة البدر ، ويراه المؤمنون ولا يراه الكافرون ، لانهم عن الله محجوبون . قال الله تعالى (كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) وان موسى سأل الله سبحانه وتعالى الرؤيا في الدنيا وان الله تعالى تجلى للجبل فجعله دكا فاعلمه بذلك انه لا يراه في الدنيا بل يراه في الآخرة، ولم يكفروا أحداً من أهل القبلة بذنب يرتكبه كنحو الزنا والسرقة وما أشبه ذلك من الكبائر ، وهم بما معهم من الايمان مؤمنون وان ارتكبوا الكبائر ، والايمان عندهم هو الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وبالقدر خيره وشره وحلوه ومره ، وان ما اخطأهم لم يكن ليصيبهم ، وما أصابهم لم يكن ليخطئهم

والاسلام هو أن يشهد ان لا اله الا الله... على ماجاء في الحديث(١) والاسلام عندهم غير الايمان (٢) ويقرون بان الله مقلب القلوب ، ويقرون بشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانها لاهل الكبائر من أمته وبعذاب القبر ، وان الحوض حق والمحاسبة من الله للعباد حق، والوقوف بين يدي الله حق

«ويقرون بان الايمان قول وعمل يزيد وينقص ، ولا يقولون مخلوق ولا غير مخلوق ويقولون اسماء الله هي الله، ولا يشهدون على أحد من أهل الكبائر بالنار، ولا يحكمون بالجنة لاحد من الموحدين حتى يكون الله انزله حيث شاء، ويقولون أمرهم الى الله ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم، ويؤمنون بان الله تعالى يخرج قوما من الموحدين من النار على ما جاءت به الروايات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) أي حديث جبريل المشهور فاكتفى بذكره عن الشهادة بالرسالة وسائر اركان الاسلام الخمسة (٢) لكنهما متلازمان فاذا ذكرا معا يراد بالايمان الاعتقاد وبالاسلام الاذعان والعمل مع الاعتقاد واذا ذكر أحدهما فقط أو المشتق منه كالمؤمن والمسلم يراعي في اطلاقه المعنيان

« و ينكرون الجدل والمراء في الدين والخصومة في القدر والمناظرة فيما يتناظر فيه أهل الجدل و يتنازعون فيه من أمر دينهم بالتسليم للروايات الصحيحة ولما جاءت به الآثار التي رواها الثقات عدلا عن عدل حتى ينتهي ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يقولون كيف ولا لمَ لان ذلك بدعة

« و يقولون ان الله لم يأمر بالشر بل نهى عنه ، وأمر بالخير ولم يرض بالشر وان كان مريدا له ، و يعرفون حق السلف الذين اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم يأخذون بفضائلهم و يمسكون عما شجر بينهم صغيرهم وكبيرهم ويقدمون ابا بكر ثم عمر ثم عثمان ثم عليا رضي الله عنهم ويقرون أنهم الخلفاء الراشدون المهديون وانهم أفضل الناس كلهم بعد النبي صلى الله عليه وسلم

و يصدقون بالاحاديث التي جاءت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ينزل الى سماء الدنيا فيقول « هل من مستغفر » كما جاء في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

و يأخذون بالكتاب والسنة كما قال الله تعالى (فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله) ويرون اتباع من سلف من أئمة الدين ولا يبتدعون في دينهم مالم يأذن الله به ، و يقرون ان الله تعالى يجيء يوم القيمة كما قال (وجاء ربك والملك صفا صفا) وان الله تعالى يقرب من خلقه كيف يشاء كما قال (ونحن أقرب اليه من حبل الوريد)

« و يرون العيد والجمعة والجماعة خلف كل أمام بر وفاجر ويثبتون المسح على الخفين في الحضر والسفر و يثبتون فرض الجهاد للمشركين منذ بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم الى آخر عصابة تقاتل الدجال و بعد ذلك يرون الدعاء لائمة المسلمين بالصلاح وان لا يخرج عليهم بالسيف وان لا يقاتلوا في الفتنة .

« و يصدقون بخروج الدجال وأن عيسى بن مريم يقتله و يؤمنون بمنكر ونكير والمعراج والرؤيا في المنام ، وأن الدعاء لموتى المسلمين والصدقة عنهم بعد موتهم تصل اليهم

و يصدقون بان في الدنيا سحرة وان الساحر كافر كما قال الله تعالى ، وان السحر كائن موجود في الدنيا ، و يرون الصلاة على كل من مات من أهل القبلة مؤمنهم وفاجرهم ، و يقرون ان الجنة والنار مخلوقتان وان من مات مات باجله وكذلك

من قتل قتل بأجله، وان الارزاق من قبل الله تعالى يرزقها عباده حلالا كانت أو حراما، وان الشيطان يوسوس للانسان ويشككه ويخبطه، وان الصالحين قد يجوز ان يخصهم الله تعالى بآيات تظهر عليهم وان السنة لاتنسخ القرآن، وان الاطفال أمرهم الى الله ان شاء عذبهم وان شاء فعل بهم ما أراد. وان الله عالم ما العباد عاملون، وكتب ان ذلك يكون، وان الامر بيد الله تعالى، ويرون الصبر على حكم الله والاخذ بما أمر الله والانتهاء عما نهى الله عنه، واخلاص العمل والنصيحة المسلمين، ويدينون بعبادة الله في العالمين، والنصيحة لجماعة المسلمين، واجتناب الكبائر والزنا وقول الزور والمعصية والفخر والكبر والازراء على الناس والعجب

«ويرون مجانبة كل داع الى بدعة والتشاغل بقراءة القرآن وكتابة الآثار والنظر في الفقه مع التواضع والاستكانة وحسن الخلق وبذل المعروف وكف الاذى وترك الغيبة والنميمة والسعاية وتفقد المأكل والمشرب»

فهذه جملة ما يأمرون ويستعملون ويرون وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول واليه نذهب وما توفيقنا الا بالله وهو حسبنا ونعم الوكيل اه

﴿ تنبيه من المطبعة ﴾

قد فاتنا أن نضع العدد لهذه الرسالة في الصفحة فجاءت معطوفة على ماقبلها وكان الاولى أن تقدم الرسالة التالية عليها لان مؤلفها أقدم، وهي في الموضوع أظهر وأتم، لانها بينت لنا أن التهم الباطلة التي ما زال يرددها اعداؤهم قد افتريت عليهم منذ نشأتهم فكذبوها وتبرؤا منها وما زال اعداؤهم ينقلون عنهم القول بها.

الرسالة الثالثة

للشيخ الامام عبدالله بن شيخ الاسلام محمد بن الوهاب رحمهما الله تعالى

كتبها بعد دخول معشر الموحدين مكة المشرفة مع الامام سعود رحمه الله سنة ١٢١٨ الف ومئتين وثماني عشرة جوابا لمن سأله عما يعتقدونه ويدينون الله به .فاجاب رحمه الله بما ستقف عليه ان شاء الله تعالى وهو الذي نعتقده وندين الله به لكي يعلم اخواننا الموحدون ما نحن عليه وأئمتنا ومشيختنا وأنا على ما كان عليه سلف هذه الامة وأئمتها في الاصول والفروع ، وليعلموا ان ما افتراه علينا أعداء الله ورسوله هو الخزي الفاضح ،والافك الواضح الذي لا يحكيه وينميه عن أهل الاسلام من يؤمن بالله واليوم الآخر ، ويعلم انه موقوف بين يدي الله يوم القيامة ومسئول عن ذلك وحسبنا الله ونعم الوكيل وهذا نصها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد الامين وعلى آله وصحبه والتابعين

أما بعد فانا معاشر غزو الموحدين لما من الله علينا وله الحمد بدخول مكة المشرفة نصف النهار يوم السبت ثامن شهر محرم الحرام سنة ١٢١٨ بعد ان طلب اشراف مكة وعلماؤها وكافة العامة من أمير الغزو سعود حماه الله الامان وقد كانوا تواطؤا مع أمراء الحجيج وأمير مكة على قتاله أو الاقامة في الحرم ليصدوه عن البيت ،فلما زحفت أجناد الموحدين ألقى الله الرعب في قلوبهم فتفرقوا شذر مذر كل واحد يعد الاياب غنيمة، وبذل الامير حينئذ الامان لمن بالحرم الشريف ،ودخلنا شعارنا التلبية آمنين محلقين رءوسنا ومقصرين،غير خائفين من أحد من المخلوقين ،بل من مالك يوم الدين. ومن حين دخل الجند الحرم وهم على كثرتهم مضبوطون متأدبون لم يعضدوا به شجرا ، ولم ينفروا صيدا، ولم يريقوا

دما الادم الهدي أو ما أحل الله من بهيمة الانعام على الوجه المشروع

ولما تمت عمرتنا جمعنا الناس ضحوة الاحد وعرض الامير عافاه الله على العلماء ما نطلب من الناس ونقاتلهم عليه وهو اخلاص التوحيد لله تعالى وحده وعرفهم انه لم يكن بيننا وبينهم خلاف له وقع الا في أمرين (احدهما) اخلاص التوحيد لله تعالى ومعرفة انواع العبادة وان الدعاء من جملتها ، وتحقيق معنى الشرك الذي قاتل الناس عليه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، واستمر دعاؤه برهة من الزمان بعد النبوة الى ذلك التوحيد وترك الاشراك قبل أن تفرض عليه اركان الاسلام الاربعة (والثاني) الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي لم يبق عندهم الا اسمه، وانمحى أثره ورسمه ، فوافقونا على استحسان مانحن عليه جملة وتفصيلا ، وبايعوا ذلك الامير على الكتاب والسنة ، وقبل منهم وعفا عنهم كافة، فلم يحصل على أحد منهم أدنى مشقة

ولم يزل يرفق بهم غاية الرفق لا سيما العلماء ، ويقرر لهم حال اجتماعهم وحال انفرادهم لدينا أدلة مانحن عليه، ويطلب منهم المناصحة والمذاكرة وبيان الحق. وعرفناهم بان صرح لهم الامير حال اجتماعهم بانا قابلون ما وضحوا برهانه من كتاب أو سنة أو أثر عن السلف الصالح ، كالخلفاء الراشدين المأمورين باتباعهم بقوله صلى الله عليه وسلم « فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي » وعن الائمة الاربعة المجتهدين ومن تلقى العلم عنهم الى آخر القرن الثالث لقوله صلى الله عليه وسلم « خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم» وعرفناهم انا دائرون مع الحق أينما دار ، وتابعون للدليل الجلي الواضح ولا نبالي حينئذ بمخالفة ما سلف عليه من قبلنا. فلم ينقموا علينا امرا فالحينا عليهم في مسألة طلب الحاجات من الاموات ان بقي لديهم شبهة فذكر بعضهم شبهة أو شبهتين فرددناها بالدلائل القاطعة من الكتاب والسنة حتى أذعنوا ، ولم يبق عند أحد منهم شك ولا ارتياب فيما قاتلنا الناس عليه، انه الحق الجلي الذي لا غبار عليه وحلفوا لنا الايمان المعقدة من دون استحلاف لهم على انشراح صدورهم وجزم ضمائرهم انه لم يبق لديهم شك في من قال يا رسول الله او يا ابن عباس أو يا عبد القادر أو غيرهم من المخلوقين

طالبا بذلك دفع شر أو جلب خير من كل ما لا يقدر عليه الا الله تعالى من شفاء المريض والنصر على العدو والحفظ من المكروه ونحو ذلك انه مشرك الشرك الاكبر يهدر دمه ، ويبيح ماله. وان كان يعتقد ان الفاعل المؤثر في تصريف الكون هو الله وحده ، لكنه قصد المخلوقين بالدعاء متشفعا بهم ومتقربا لهم لقضاء حاجته من الله بسرهم و بشفاعتهم له فيها ايام البرزخ ، وان ما وضع من البناء على قبور الصالحين صارت في هذه الازمان اصناما تقصد لطلب الحاجات و يتضرع عندها ، أو يهتف بأهلها في الشدائد كما كانت تفعله الجاهلية الاولى

وكان من جملتهم مفتي الحنفية الشيخ عبد الملك القلعي وحسين المغربي مفتي المالكية ، وعقيل بن يحيى العلوي ، فبعد ذلك ازلنا جميع ما كان يعبد بالتعظيم والاعتقاد فيه ، ورجاء النفع ودفع الضر بسببه ، من جميع البناء على القبور وغيرها حتى لم يبق في البقعة المطهرة طاغوت يعبد فالحمد لله على ذلك

ثم رفعت المكوس والرسوم وكسرت آلات التنباك ونودي بتحريمه وأحرقت أماكن الحشاشين والمشهورين بالفجور ، ونودي بالمواظبة على الصلاة في الجماعات وعدم التفرق في ذلك ، بان يجتمعوا في كل صلاة على امام واحد يكون ذلك الامام من أحد المقلدين للاربعة رضوان الله عليهم . واجتمعت الكلمة حينئذ وعبد الله وحده ، وحصلت الالفة ، وسقطت الكلفة ، وأمر عليهم واستتب الامر من دون سفك دم ، ولا هتك عرض ، ولا مشقة على أحد والحمد لله رب العالمين

ثم دفعت لهم الرسائل المؤلفة للشيخ محمد رحمه الله في التوحيد المتضمنة للبراهين وتقرير الادلة على ذلك بالآيات المحكمات والاحاديث المتواترة ، مما يثلج الصدور . واختصر من ذلك رسالة مختصرة للعوام تنشر في مجالسهم وتدرس في محافلهم ، ويبين لهم العلماء معانيها ليعرفوا التوحيد فيتمسكوا بعروته الوثيقة ، ويتضح لهم الشرك فينفروا عنه وهم على بصيرة آمنين

وكان فيمن حضر مع علماء مكة وشاهد غالب ما صار حسين بن محمد بن الحسين الابريقي الحضرمي ثم الحياني ولم يزل يتردد علينا ويجتمع بسعود وخاصته

من أهل المعرفة و يسأل عن مسألة الشفاعة التي جرد السيف بسببها من دون حياء ولا خجل لعدم سابقة جرم له

فأخبرناه بأن مذهبنا في أصول الدين مذهب أهل السنة والجماعة ، وطريقتنا طريقة السلف التي هي الطريق الاسلم ، والاعلم والاحكم ، خلافا لمن قال: طريقة الخلف أعلم ، وهي انا نقر آيات الصفات وأحاديثها على ظاهرها ، ونكل علمها الى الله مع اعتقاد حقائقها ، فان مالكا وهو من أجل علماء السلف لما سئل عن الاستواء في قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) قال : الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والايمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة

ونعتقد أن الخير والشر كله بمشيئة الله تعالى ولا يكون في ملكه الا ما أراد، فان العبد لا يقدر على خلق أفعاله، بل له كسب رتب عليه الثواب فضلا، والعقاب عدلا، لا يجب على الله لعبده شيء ، وأن يراه المؤمنون في الآخرة بلا كيف ولا إحاطة

ونحن أيضا في الفروع على مذهب الامام أحمد بن حنبل ولا ننكر على من قلد أحد الائمة الاربعة دون غيرهم لعدم ضبط مذاهب الغير كالرافضة والزيدية والامامية (١) ونحوهم لا نقرهم ظاهرا على شيء من مذاهبهم الفاسدة (٢) بل نجبرهم على تقليد أحد الائمة الاربعة

---

(١) ان كلمة الرافضة التي وضعت لغلاة الشيعة تشمل الباطنية وآخرين دون الزيدية ومعتدلي الامامية . والظاهر أن صاحب هذه الرسالة ووالده لم يطلعوا على كتب الزيدية في الفقه ولو اطلعوا عليها لعلموا أن فقههم مدون وكذلك الامامية وان الفرق بينه و بين فقه الاربعة قليل قلما قال احد مجتهديه قولا انفرد به وخالف الاجماع قبله وكيف وهم يحتجون بالاجماع و بعمل السلف؟ وكذا باحاديث دواوين السنة المشهورة كالكتب الستة. وقد كان مشايخنا يقولون كما قال مشايخ نجد أن سبب حصر التقليد في فقه الاربعة دون سائر مجتهدي الامة هو تدوين مذاهبهم دون غيرها . وهذا غلط سببه عدم الاطلاع . وكتبه مصححه

« ٢ » أي لا نقر بصفتنا حكام البلاد اصحاب المذاهب غير المضبوطة أن يظهروا شيئا من مذاهبهم الفاسدة بالاجماع كاقوال الباطنية بان لاحكام العبارات معاني غير الظاهر الذي عليه العمل و بوجود امام معصوم في كل عصر يجب اتباعه في كل ما يقول وكسب غلاة الرافضة للشيخين « رض » وبراءة الخوارج من الصهرين « رض » ومقا بل قوله ظاهرا انهم لا يحاسبون أحدا على ما يخفيه من امثال هذه المسائل

ولا نستحق مرتبة الاجتهاد المطلق ولا أحد منا يدعيها ، الا أنا في بعض المسائل اذا صح لنا نص جلي من كتاب أو سنة غير منسوخ ولا مخصص ولا معارض بأقوى منه وقال به أحد الائمة الاربعة أخذنا به وتركنا المذهب كارث الجد والاخوة ، فانا نقدم الجد بالارث وان خالفه مذهب الحنابلة

ولا نفتش على أحد في مذهبه ولا نعترض عليه الا اذا اطلعنا على نص جلي مخالف لمذهب أحد الائمة وكانت المسئلة مما يحصل بها شعائر ظاهرة كامام الصلاة فنأمر الحنفي والمالكي مثلا بالمحافظة على نحو الطمأنينة في الاعتدال والجلوس بين السجدتين لوضوح ذلك ، بخلاف جهر الامام الشافعي بالبسملة فلا نأمره بالاسرار ، وشتان ما بين المسئلتين ، فاذا قوي الدليل أرشدناهم بالنص وان خالف المذهب وذلك يكون نادرا جدا

ولا مانع من الاجتهاد في بعض المسائل دون بعض ، ولا مناقضة لعدم الاجتهاد المطلق

وقد سبق جمع من أئمة المذاهب الاربعة لاختيارات لهم في بعض المسائل مخالفة للمذهب الملتزمين تقليد صاحبه

ثم انا نستعين على فهم كتاب الله بالتفاسير المتداولة المعتبرة ومن أجلها لدينا تفسير ابن جرير ومختصره لابن كثير الشافعي ، وكذلك البغوي والبيضاوي والخازن والحداد والجلالين وغيرهم ، وعلى فهم الحديث بشرح الائمة المبرزين كالعسقلاني والقسطلاني على البخاري والنووي على مسلم والمناوي على الجامع الصغير ، ونحرص على كتب الحديث خصوصا الامهات الست وشروحها ، ونعتني بسائر الكتب في سائر الفنون أصولا وفروعا ، وقواعد وسيرا ونحوا وصرفا وجميع علوم الامة ، ولا نأمر باتلاف شيء من المؤلفات أصلا الا ما اشتمل على ما يوقع الناس في الشرك كروض الرياحين . وما يحصل بسببه خلل في العقائد كعلم المنطق فانه قد حرمه جمع من العلماء (١) على أنا لا نفحص عن مثل ذلك

(١) انما حرموا بعض كتب المنطق القديمة الممزوجة بالفلسفة اليونانية الباطلة دون ما الفه المسلمون ولم يزجوه بذلك

وكالدلائل (؟) إلا أن تظاهر به صاحبه معانداً أتلف عليه، وما اتفق لبعض البدو من إتلاف بعض كتب أهل الطائف إنما صدر من بعض الجهلة وقد زجرهم وغيرهم عن مثل ذلك

ومما نحن عليه أنا لا نرى سبي العرب ولم نفعله ولم نقاتل غيرهم ، ولا نرى قتل النساء والصبيان

وأما ما يكذب علينا ستراً للحق ، وتلبيساً على الخلق ، بأنا نفسر القرآن برأينا ، ونأخذ من الحديث ما وافق أفهامنا ، من دون مراجعة شرح ولا معول على شيخ ، وانا نضع من رتبة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بقولنا : النبي رمة في قبره ، وعصا أحدنا أنفع له منه ، وليس له شفاعة ، وان زيارته غير مندوبة ، وانه كان لا يعرف معنى لا اله الا الله حتى نزل عليه (فاعلم أنه لا اله الا الله) مع كون الآية مدنية ، وانا لا نعتمد على أقوال العلماء ، فنتلف مؤلفات أهل المذاهب لكون فيها الحق والباطل ، وانا مجسمة ، وانا نكفر الناس على الاطلاق أهل زماننا ومن بعد الستمائة الا من هو على ما نحن عليه ، ومن فروع ذلك أن لا نقبل بيعة أحد الا بعد التقرر عليه بأنه كان مشركا ، وان أبويه ماتا على الشرك بالله ، وانا ننهى عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، ونحرم زيارة القبور المشروعة مطلقا ، وان من دان بما نحن عليه سقطت عنه جميع التبعات حتى الديون ، وانا لا نرى حق اهل البيت رضوان الله عليهم ، وانا نجبرهم على تزويج غير الكفء لهم ، وانا نجبر بعض الشيوخ على فراق زوجته الشابة لتنكح شابا اذا ترافعوا الينا

فلا وجه لذلك فجميع هذه الخرافات وأشباهها لما استفهمنا عنها من ذكر أولا وكان جوابنا في كل مسألة من ذلك (سبحانك هذا بهتان عظيم) فمن روى عنا شيئا من ذلك أو نسبه الينا فقد كذب علينا وافترى ، ومن شاهد حالنا ، وحضر مجالسنا ، وتحقق ما عندنا ، علم قطعيا أن جميع ذلك وضعه علينا وافتراه أعداء الدين واخوان الشياطين ، تنفيرا للناس عن الاذعان باخلاص التوحيد لله تعالى بالعبادة وترك أنواع الشرك الذي نص الله عليه بأن الله لا يغفره ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ، فانا نعتقد أن من فعل أنواعا من الكبائر كقتل المسلم بغير حق والزنا

والربا وشرب الخمر وتكرر منه ذلك أنه لا يخرج بفعله ذلك عن دائرة الاسلام، ولا يخلد به في دار الانتقام، اذا مات موحدا بجميع أنواع العبادة

والذي نعتقده أن رتبة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أعلى مراتب المخلوقين على الاطلاق وانه حي في قبره حياة برزخية أبلغ من حياة الشهداء المنصوص عليها في التنزيل، اذ هو أفضل منهم بلا ريب، وانه يسمع سلام المسلم عليه، وتسن زيارته الا أنه لا يشد الرحل الا لزيارة المسجد والصلاة فيه، واذا قصد مع ذلك الزيارة فلا بأس، ومن أنفق نفيس أوقاته بالاشتغال بالصلاة عليه الصلاة والسلام الواردة عنه فقد فاز بسعادة الدارين، وكفي همه وغمه كما جاء في الحديث عنه

ولا ننكر كرامات الاولياء ونعترف لهم بالحق وانهم على هدى من ربهم، مهما ساروا على الطريقة الشرعية، والقوانين المرعية، الا أنهم لا يستحقون شيئا من أنواع العبادات لا حال الحياة ولا بعد الممات، بل يطلب من أحدهم الدعاء في حال حياته بل ومن كل مسلم، فقد جاء في الحديث «دعاء المرء المسلم مستجاب لاخيه» الحديث وأمر (ص) عمر وعليا بسؤال الاستغفار من أويس ففعلا

ونثبت الشفاعة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة حسب ما ورد وكذا نثبتها لسائر الانبياء والملائكة والاولياء والاطفال حسب ما ورد ايضا، ونسألها من المالك لها والآذن فيها لمن يشاء من الموحدين الذين هم أسعد الناس بها كما ورد، بأن يقول أحدنا متضرعا الى الله تعالى: اللهم شفع نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم فينا يوم القيامة، أو اللهم شفع فينا عبادك الصالحين، أو ملائكتك، أو نحو ذلك مما يطلب من الله لا منهم، فلا يقال يا رسول الله أو يا ولي الله أسألك الشفاعة أو غيرها كادركني أو اغثني أو اشفني أو انصرني على عدوي ونحو ذلك مما لا يقدر عليه الا الله تعالى، فاذا طلبت ذلك مما ذكر في أيام البرزخ كان من اقسام الشرك اذ لم يرد بذلك نص من كتاب او سنة ولا اثر من السلف الصالح على ذلك، بل ورد الكتاب والسنة واجماع السلف أن ذلك شرك اكبر قاتل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم

فان قلت ما تقول في الحلف بغير الله والتوسل به؟ قلت ننظر الى حال المقسم ان قصد به التعظيم كتعظيم الله أو أشد كما يقع لبعض غلاة المشركين من أهل زماننا اذا استحلفه بشيخه أي معبوده الذي يعتمد في جميع أموره عليه لا يرضى أن يحلف اذا كان كاذبا أو شاكا ، واذا استحلف بالله فقط رضي - فهو كافر من أقبح المشركين واجهلهم اجماعا. وان لم يقصد التعظيم بل سبق لسانه اليه فهذا ليس بشرك أكبر فينهى عنه ويزجر ويؤمر صاحبه بالاستغفار عن تلك الهفوة .

وأما التوسل وهو أن يقول القائل: اللهم اني أتوسل اليك بجاه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم أو بحق نبيك أو بجاه عبادك الصالحين أو بحق عبدك فلان فهذا من أقسام البدعة المذمومة ولم يرد بذلك نص كرفع الصوت بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عند الاذان

وأما أهل البيت فقد ورد سؤال على الدرعية في مثل ذلك وعن جواز نكاح الفاطمية غير الفاطمي وكان الجواب عليه ما نصه : أهل البيت رضوان الله عليهم لا شك في طلب حبهم ومودتهم لما ورد فيه من كتاب وسنة فيجب حبهم ومودتهم، الا أن الاسلام ساوى بين الخلق فلا فضل لاحد الا بالتقوى، ولهم مع ذلك التوقير والتكريم والاجلال ولسائر العلماء مثل ذلك كالجلوس في صدر المجالس والبداية بهم في التكريم ، والتقديم في الطريق الى موضع التكريم ، ونحو ذلك اذا تقارب أحدهم مع غيره في السن أو العلم. وما اعتيد في بعض البلاد من تقديم صغيرهم وجاهلهم على من هو أمثل منه حتى انه اذا لم يقبل يده كلما صافحه عاتبه وصارمه او ضار به أو خاصمه فهذا مما لم يرد به نص ولا دل عليه دليل بل منكر تجب ازالته، ولو قبل يد أحدهم لقدوم من سفر أو لمشيخة علم أو في بعض أوقات أو لطول غيبة فلا بأس به، الا أنه لما الف في الجاهلية الاخرى ان التقبيل صار علما لمن يعتقد فيه أو في أسلافه أو عادة المتكبرين من غيرهم نهينا عنه مطلقا لا سيما لمن ذكر حسما لذرائع الشرك ما أمكن

وانما هدمنا بيت السيدة خديجة وقبة المولد و بعض الزوايا المنسوبة لبعض الاولياء حسما لتلك المادة، وتنفيراً عن الاشراك بالله ما امكن لعظم شأنه فانه لا

يغفر(١)، وهو أقبح من نسبة الولد لله تعالى اذ الولد كمال في حق المخلوق، وأما الشرك فنقص حتى في حق المخلوق لقوله تعالى (ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم) الآية

وأما نكاح الفاطمية غير الفاطمي فجائز اجماعا بل ولا كراهة في ذلك وقد زوج علي عمر بن الخطاب وكفى بهما قدوة، وتزوجت سكينة بنت الحسين بن علي باربعة ليس فيهم فاطمي بل ولا هاشمي، ولم يزل عمل السلف على ذلك من دون انكار. الا انا لا نجبر أحدا على تزويج موليته ما لم تطلب هي وتمتنع من غير الكفء، والعرب أكفاء بعضهم لبعض، فما اعتيد في بعض البلاد من المنع دليل التكبر وطلب التعظيم، وقد يحصل بسبب ذلك فساد كبير كما ورد(٢) بل يجوز الانكاح لغير الكفء وقد تزوج زيد وهو من الموالى زينب أم المؤمنين(٣) وهي قرشية، والمسألة معروفة النقول عند أهل المذهب انتهى (٤)

(فان قال) قائل منفر عن قبول الحق والاذعان له يلزم من تقريركم وقطعكم

«١» ذكر الامام الشافعي في الام أن ولاة مكة كانوا يهدمون ما بني في مقبرتها من القبور ولا يعترض عليهم الفقهاء ونقله عنه النووي في شرح مسلم عند شرح ما ورد في هذا المعنى من الاحاديث. وفي الزواجر لابن حجر الهيتمي ان اتخاذ القبور مساجد وايقاد السرج عليها واتخاذها اوثانا والطواف بها واستلامها والصلاة اليها كلها من كبائر المعاصي « راجع الكبيرة ٩٣ — ٩٨ » و بعد ان اورد بعض الاحاديث الصحيحة في ذلك ذكر كلام الفقهاء الشافعية والحنابلة ومنه انها من اسباب الشرك وآخره قولهم : وتجب المبادرة لهدمها وهدم القباب التي على القبور اذ هي اضر من مسجد الضرار لانها اسست على معصية الرسول « ص » لانه نهى عن ذلك وامر « ص » بهدم القبور المشرفة وتجب ازالة كل قنديل او سراج على قبر ولا يصح وقفه انتهى «ص١٦٣ من الجزء الاول -طبع المطبعة الوهبية بمصر سنه ١٢٩٢

«٢» اشار الى حديث « اذا جاءكم من ترضون دينه او خلقه فانكحوه، ان لا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير » وفي رواية « اذا خطب اليكم» وفيه فزوجوه بدل فانكحوه، وعريض بدل كبير. رواها الترمذي وغيره

«٣» اي قبل ان صارت ام المؤمنين كما هو معلوم «٤» انتهى ما افتى به في الدرعية وهي بلد الشيخ محمد عبد الوهاب والد المؤلف ومركز تلك النهضة وهل الفتوى لوالده في زمنه ام كان هنالك مفت خاص بعد الشيخ او جماعة ؟ الله اعلم

في أن من قال : يارسول الله أسألك الشفاعة ـ انه مشرك مهدر الدم ـ ان يقال بكفر غالب الامة ولا سيما المتأخرين لتصريح علمائهم المعتبرين ان ذلك مندوب وشنوا الغارة على من خالف في ذلك

(قلت) لا يلزم ذلك لان لازم المذهب ليس بمذهب كما هو مقرر ، ومثل ذلك لا يلزم ان نكون مجسمة وان قلنا بجهة العلو كما ورد الحديث بذلك ، ونحن نقول فيمن مات (تلك امة قد خلت) ولا نكفر الا من بلغته دعوتنا للحق ووضحت له المحجة وقامت عليه الحجة واصر مستكبرا معاندا كغالب من نقاتلهم اليوم يصرون على ذلك الاشراك ، ويمتنعون من فعل الواجبات ، ويتظاهرون بافعال الكبائر المحرمات ، وغير الغالب انما نقاتله لمناصرته لمن هـذه حاله ورضاه به ، ولتكثير سواد من ذكر والتأليب معه فله حينئذ حكمه في حل قتاله ، ونعتذر عمن مضى بأنهم مخطئون معذورون لعدم عصمتهم من الخطأ ، والاجماع في ذلك ممنوع قطعيا ، ومن شن الغارة فقد غلط ولا بدع ان يغلط فقد غلط من هو خير منه كمثل عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما نبهته المرأة رجع في مسألة المهر وفي غير ذلك ، يعرف ذلك في سيرته ، بل غلط الصحابة وهم جمع ونبينا صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم سار فيهم نوره فقالوا اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط

(فان قلت) هذا فيمن ذهل فلما نبه انتبه فما القول فيمن حرر الادلة ، واطلع على كلام الأئمة القدوة ، واستمر مصرا على ذلك حتى مات ؟

(قلت) ولا مانع أن نعتذر لمن ذكر ولا نقول انه كافر ولا لما تقدم انه مخطيء وان استمر على خطأه ، لعدم من يناضل عن هذه المسألة في وقته بلسانه وسيفه وسنانه ، فلم تقم عليه الحجة ، ولا وضحت له المحجة ، بل الغالب على زمن المؤلفين المذكورين التواطؤ على هجر كلام أئمة السنة في ذلك رأساً ومن اطلع عليه أعرض عنه قبل ان يتمكن في قلبه ، ولم يزل أكابرهم تنهى أصاغرهم عن مطالعة النظر في ذلك ، وصولة الملوك قاهرة لمن وقر في قلبه شيء من ذلك الا من شاء الله منهم

هذا وقد رأى معاوية وأصحابه رضي الله عنهم منابذة أمير المؤمنين علي بن ابى طالب رضي الله عنه بل وقتاله ومناجزته الحرب وهم في ذلك مخطئون بالاجماع واستمروا

في ذلك الخطأ حتى ماتوا ولم يشتهر عن احد من السلف تكفير أحد منهم اجماعاً، بل ولا تفسيقه بل اثبتوا لهم أجر الاجتهاد وان كانوا مخطئين كما ذلك مشهور عند أهل السنة

ونحن كذلك لا نقول بكفر من صحت ديانته وشهر صلاحه ، وعلم ورعه وزهده ، وحسنت سيرته، وبلغ من نصحه الامة ببذل نفسه لتدريس العلوم النافعة والتأليف فيها وان كان مخطئا في هذه المسألة أو غيرها ، كابن حجر الهيثمي فانا نعرف كلامه في (الدر المنظم) ولا ننكر سعة علمه ولهذا نعتني بكتبه كشرح الاربعين والزواجر وغيرهما ونعتمد على نقله اذا نقل لانه من جملة علماء المسلمين

هذا ما نحن عليه مخاطبين به من له عقل او علم وهو متصف بالانصاف وخال عن الميل الى التعصب والاعتساف ، ينظر الى ما يقال لا الى من قال ، واما من شأنه لزوم مألوفه وعادته سواء كان حقا أو غير حق فقلد من قال الله تعالى فيهم (إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون) عادته وجبلته أن يعرف الحق بالرجال لا الرجال بالحق، فلا نخاطبه وأمثاله الا بالسيف حتى يستقيم أوده، ويصح معوجه، وجنود التوحيد بحمد الله منصورة، وراياتهم بالسعد والاقبال منشورة (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون * وان حزب الله هم الغالبون) وقال تعالى (وان جندنا لهم الغالبون * وكان حقا علينا نصر المؤمنين * والعاقبة للمتقين)

هذا ومما نحن عليه ان البدعة وهي ما حدثت بعد القرون الثلاثة مذمومة مطلقا خلافا لمن قال حسنة وقبيحة ولمن قسمها خمسة أقسام الا ان أمكن جمع بان يقال الحسنة ما عليه السلف الصالح شاملة للواجبة والمندوبة والمباحة ويكون تسميتها بدعة مجازا ، والقبيحة ما عدا ذلك شاملة للمحرمة والمكروهة فلا بأس بهذا الجمع (١)

---

(١) التحقيق ان البدعة في الدين لا تكون الا مذمومة وهي التي ورد الحديث بانها لا تكون الا ضلالة ، ومنها ماحدث في القرون الثلاثة كالقول بانكار القدر . واما البدعة التي تعتريها الاحكام الخمسة فهي البدعة في امور الدنيا وسماها بعضهم اللغوية فمنها النافع الذي لا بد منه كآلات الحرب الحديثة وهو واجب والضار قطعا وهو محرم وما دون ذلك وهو مستحب أو مكروه او مباح

(فمن) البدع المذمومة التي ننهي عنها رفع الصوت في مواضع الاذان بغير الاذان سواء كان آيات أو صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أو ذكرا غير ذلك بعد أذان أو في ليلة جمعة أو رمضان أو العيدين فكل ذلك بدعة مذمومة وقد ابطلنا ماكان مألوفا بمكة من التذكير والترحيم ونحوه واعترف علماء المذاهب أنه بدعة (١)

(ومنها) قراءة الحديث عن أبي هريرة بين يدي خطبة الجمعة فقد صرح شارح الجامع الصغير بانه بدعة (ومنها) الاجتماع في وقت مخصوص (على) من يقرأ سيرة المولد الشريف اعتقادا أنه قربة مخصوصة مطلوبة دون علم السير فان ذلك لم يرد (ومنها) اتخاذ المسابح فانا ننهي عن التظاهر باتخاذها

(ومنها) الاجتماع على رواتب المشايخ برفع الصوت وقراءة الفواتح والتوسل بهم في المهمات كراتب السمان وراتب الحداد ونحوهما، بل قد يشتمل ماذكر على شرك اكبر فيقاتلون على ذلك ، فان سلموا من أرشدوا الى انه على هذه الصورة المألوفة غير سنة بل بدعة (٢) فان ابوا عزرهم الحاكم بما يراه ردعا

وأما أحزاب العلماء المنتخبة من الكتاب والسنة فلا مانع من قراءتها والمواظبة عليها فان الاذكار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والاستغفار وتلاوة القرآن ونحو ذلك مطلوب شرعا والمعتني به مثاب مأجور فكلما أكثر منه العبد كان أوفر ثوابا لكن على الوجه المشروع من دون تنطع ولا تغيير ولا تحريف وقد قال تعالى (ادعوا ربكم تضرعا وخفية) وقال تعالى (ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها) ولله در النووي في جمعه كتاب الاذكار فعلى الحريص على ذلك به ففيه الكفاية للموفق

(ومنها) ما اعتيد في بعض البلاد من قراءة مولد النبي صلى الله عليه وسلم بقصائد بالحان وتخلط بالصلاة عليه وبالاذكار والقراءة ويكون بعد صلاة التراويح ويعتقدونه

---

(١) قد قسم الامام الشاطبي البدعة في كتابه الاعتصام الى حقيقية وهي مالم يرد له اصل واضافية وهي ما له اصل ولكن جيء به على غير ما ورد كالتوقيت والاجتماع ورفع الصوت فيما لم يرد فيه ذلك وناهيك بما اتخذ شعارا دينيا وصار بحيث يظن الناس انه مشروع وتاركه مقصر في دينه (٢) قوله «فان سلموا» جاء على لغة البراغيث وجواب الشرط محذوف أو سقط من الاصل والمعنى فان سلم أصحاب تلك الاوراد والرواتب بعد ارشادهم بانها بدعة ورجعوا عنها فذاك والا فان أبوا عزرهم الحاكم. وكتبه مصححه

على هذه الهيئة من القرب بل تتوهم العامة أن ذلك من السنن المأثورة فينهى عن ذلك

وأما صلاة التراويح فسنة لا بأس بالجماعة فيها والمواظبة عليها

(ومنها)ما اعتيد في بعض البلاد من صلاة الخمسة الفروض بعد آخر جمعة من رمضان وهذه من البدع المنكرة اجماعا فيزجرون عن ذلك أشد الزجر

(ومنها) رفع الصوت بالذكر عند حمل الميت وعند رش القبر بالماء وغير ذلك مما لم يرد عمن سلف

وقد الف الشيخ الطرطوشي المغربي كتابا نفيسا سماه (الباعث على انكار البدع والحوادث) واختصره ابن شامة المغربي فعلى المعتني بدينه بتحصيله (١)

وانما ننهى عن البدع المتخذة دينا وقربة ، وأما ما لا يتخذ دينا ولا قربة كالقهوة وانشاد قصائد الغزل ومدح الملوك فلا ننهى عنه ما لم يخلط بغيره أما ذكر أو اعتكاف في مسجد ويعتقد أنه قربة ، لان حسان رد على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وقال : قد أنشدته بين يدي من هو خير منك، فقبل عمر

ويحل كل لعب مباح لان النبي صلى الله عليه وسلم أقر الحبشة على اللعب في يوم العيد في مسجده صلى الله عليه وسلم، ويحل الرجز والحداء في نحو العمارة والتدريب على الحرب بأنواعه وما يورث الحماسة فيه كطبل الحرب دون آلات الملاهي فانها محرمة والفرق ظاهر ، ولا بأس بدف العرس وقد قال صلى الله عليه وسلم « بعثت بالحنيفية السمحة . لتعلم يهود أن في ديننا فسحة

هذا وعندنا أن الامام ابن القيم وشيخه (٢) إماما حق من اهل السنة وكتبهم عندنا من أعز الكتب ، الا أنا غير مقلدين لهم في كل مسئلة فان كل أحد يؤخذ من قوله ويترك الا نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم، ومعلوم مخالفتنا لهما في عدة مسائل (منها) طلاق الثلاث بلفظ واحد في مجلس فانا نقول به تبعا للائمة الاربعة. ونرى الوقف صحيحا والنذر جائزا ويجب الوفاء به في غير المعصية

ومن البدع المنهي عنها قراءة الفواتح للمشايخ بعد الصلوات الخمس والاطراء

---

١) ومثله كتاب المدخل لابن الحاج المالكي وهو مشهور وأما كتاب الاعتصام للشاطبي فلا نظير له في بابه «٢» هو شيخ الاسلام احمد تقي الدين ابن تيمية

في مدحهم والتوسل بهم على الوجه المعتاد في كثير من البلاد ، وبعد مجامع العبادات ، معتقدين أن ذلك من أكمل القرب ، وهو ربما جر الى الشرك من حيث لا يشعر الانسان ، فان الانسان يحصل منه الشرك من دون شعور به لخفائه ، ولو لا ذلك لما استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم منه بقوله « اللهم اني أعوذ بك أن أشرك بك وانا أعلم ، وأستغفرك لما لا أعلم ، انك أنت علام الغيوب » وينبغي المحافظة على هذه الكلمات والتحرز عن الشرك ما أمكن فان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال انما تنقض عرى الاسلام عروة عروة اذا دخل في الاسلام من لا يعرف الجاهلية — أو كما قال — وذلك لانه يفعل الشرك ويعتقد أنه قربة نعوذ بالله من الخذلان ، وزوال الايمان

هذا ما حضر في حال المراجعة مع المذكور مدة تردده وهو يطالبني كل حين بنقل ذلك وتحريره فلما ألح نقلت له هذا من دون مراجعة كتاب وأنا في غاية الاشتغال بما هو أهم من الغزو ، فمن أراد تحقيق ما نحن عليه فليقدم علينا الدرعية فسيرى ما يسر خاطره ، ويقر ناظره ، من الدروس في فنون العلم ، خصوصا التفسير والحديث ، ويرى ما يبهره بحمد الله وعونه من اقامة شعائر الدين ، والرفق بالضعفاء والوفود والمساكين ، ولا ننكر الطريقة الصوفية وتنزيه الباطن من رذائل المعاصي المتعلقة بالقلب والجوارح ، مهما استقام صاحبها على القانون الشرعي ، والمنهج القويم المرعي ، الا أننا لا نتكلف له تأويلا في كلامه ولا في أفعاله ، ولا نعول ونستعين ونستنصر ونتوكل في جميع أمورنا الا على الله تعالى ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ، نعم المولى ونعم النصير ،

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال ذلك عبد الله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب عفا الله عنه والمسلمين

الرسالة الرابعة

الفواكه العذاب
في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب

للشيخ احمد بن ناصر بن عثمان المعمري النجدي

حين ناظر علماء الحرم الشريف في شيء من أمور الدين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله الذي نصر الدين، بالحجة والسيف والتمكين، وجعل لدينه من ينفي عنه غلو الغالين، وتحريف المحرفين، بالدلائل القاطعة والبراهين

أما بعد : فلما كان في السنة ١٢١١ الحادية عشرة بعد المائتين والالف من هجرته صلى الله عليه وسلم طلب (غالب) والي مكة المشرفة من عبد العزيز ابن سعود والي نجد رحمه الله أن يبعث اليه عالما من علمائه ليناظر علماء الحرم في شيء من أمور الدين، فبعث اليه عبد العزيز الشيخ احمد بن ناصر بن عثمان الحنبلي في ركب فلما وصلوا والي مكة بها جمع (غالب) علماء الحرم الشريف وأرباب مذاهب الأئمة الاربعة خلا الحنابلة فوقعت مناظرة عظيمة بين يدي الشيخ احمد المذكور وعلماء الحرم الشريف ومقدمهم يومئذ في الكلام الشيخ عبد الملك الحنفي فوقعت المناظرة في مجالس عديدة لدى والي مكة بمشهد عظيم من أهلها وذلك في شهر رجب من السنة (١٢١١) المذكورة من هجرته صلى الله عليه وسلم فظهر الحق وبان، وانخفض الباطل واستكان، وأقر الخصم بعد البيان

ومما سألوه عنه ثلاث مسائل فأجاب أيده الله بروح منه بما يشفي العليل، ويتبهج به من يتبع الدليل، وسميت هذه الاجوبة (الفواكه العذاب، في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب)

المسئلة الاولى

قالوا ماقولكم فيمن دعا نبيا أو ولياواستغاث بهفي تفريج الكربات كقوله يارسول الله أو ياابن عباس أو يامحجوب اوغيرهم من الاولياء والصالحين

(الجواب) الحمد لله أحمده وأستعينه، وأستغفره وأعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلاهادي له، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم باحسان ، وقفى أثرهم الى آخر الزمان

أما بعد فان الله تعالى قد أكمل لنا الدين ، ورسوله قد بلغ البلاغ المبين ، وأنزل عليه الكتاب هدى وذكرى للمؤمنين ، قال الله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) وقال تعالى : (يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين) وقال تعالى (ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) وقال تعالى (فاما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلايضل ولا يشقى * ومن أعرض عن ذكري فانله معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى) قال ابن عباس تكفل الله لمن قرأ القرآن واتبع ما فيه أن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة وقال تعالى (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين * وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون) وروى مالك في الموطأ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله » وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لقد تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي الا هالك » وقال صلى الله عليه وسلم « ما تركت من شيء يقرب من الجنة الا وحدثتكم به ولا من شيء يقرب الى النار الا وقد حدثتكم به » وقال صلى الله عليه وسلم « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ. وياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة

ضلالة » فمن أصغى الى كتاب الله وسنة رسوله وجد فيهما الهدى والشفاء. وقد ذم الله تعالى من أعرض عن كتابه ودعا عند التنازع الى حكم غيره فقال تعالى (واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا)

اذا عرف هذا فنقول: الذي شرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم عند زيارة القبور انما هو تذكرة الآخرة والاحسان الى الميت بالدعاء له والترحم والاستغفار له وسؤال العافية كما في صحيح مسلم عن بريدة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمهم اذا خرجوا الى المقابر أن يقولوا «السلام على أهل الديار — وفي لفظ عليكم أهل الديار — من المؤمنين والمسلمين، وانا ان شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية » وفي سنن أبي داود عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اذا صليتم على الميت فأخلصوا له الدعاء » وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم « ما من ميت يصلى عليه أمة من المسلمين يبلغون مئة كلهم يشفعون له الا شفعوا فيه » رواه مسلم فاذا كنا على جنازته ندعو له لا ندعوه، ونشفع له لا نستشفع به، فبعد الدفن أولى وأحرى

فبدل أهل الشرك قولا غير الذي قيل لهم، بدلوا الدعاء له بدعائه، والشفاعة له بالاستشفاع به، وقصدوا بالزيارة التي شرعها رسول الله صلى الله عليه وسلم احسانا الى الميت سؤال الميت وتخصيص تلك البقعة بالدعاء الذي هو مخ العبادة بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم فعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «الدعاء مخ العبادة» رواه الترمذي. وعن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الدعاء هو العبادة » ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم) رواه أحمد والترمذي وأبو داود والنسائي وابن ماجه ومن المحال أن يكون دعاء الموتى مشروعا ويدعوه عنه القرون الثلاثة المفضلة بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يوفق له الخلوف الذي يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون . فهذه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه طريقة الصحابة والتابعين لهم باحسان، هل نقل عن أحد منهم بنقل صحيح أو حسن أنهم كانوا اذا كان لهم حاجة قصدوا القبور فدعوا عندها وتمسحوا بها،

فضلا عن أن يسألوا أصحابها جلب الفوائد ، وكشف الشدائد ؟ ومعلوم أن مثل هذا مما تتوفر الهمم والدواعي على نقله وقد كان عندهم من قبور أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالامصار عدد كثير وهم متوافرون فما منهم من استغاث عند قبر ولا دعاه ولا استشفى به ولا استنصر به ، ولا أحد من الصحابة استغاث بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد موته ولا بغيره من الانبياء ولا كانوا يقصدون الدعاء عند قبور الانبياء ولا الصلاة عندها ، فان كان عندكم في هذا أثر صحيح أو حسن فأوقفونا عليه ، بل الذي صح عنهم خلاف ما ذهبتم اليه ، ولما قحط الناس في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه استسقى بالعباس وتوسل بدعائه وقال : اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون. ثبت ذلك في صحيح البخاري ذكره في كتاب الاستسقاء من صحيحه

ونحن نعلم بالضرورة ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يشرع لامته ان يدعوا أحدا من الاموات لا الانبياء ولا الصالحين ولا غيرهم لا بلفظ الاستغاثة ولا بغيرها بل نعلم أنه نهى عن كل هذه الامور وان ذلك من الشرك الاكبر الذى حرمه الله ورسوله قال الله تعالى (وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا)وقال تعالى (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة وهم عن دعائهم غافلون * واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين) وقال تعالى (ولا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين) وقال تعالى (له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء) الآية وقال تعالى (ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين) وقال تعالى (والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير * ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم)الآية وقال تعالى (قل ادعو الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا * أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا) قال مجاهد يبتغون الى ربهم الوسيلة هو عيسى وعزير والملائكة ، وكذا قال ابراهيم النخعي قال كان ابن عباس يقول في قوله تعالى

(أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة) هو عزير والمسيح والشمس والقمر . وعن السدي وعن ابي هريرة عن ابن عباس قال عيسى وامه والعزير . وعن عبد بن مسعود قال : نزلت في نفر من العرب كانوا يعبدون نفراً من الجن فأسلم الجنيون والانس الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون باسلامهم فنزلت هذه الآية ثبت ذلك عنه في صحيح البخاري ذكره في كتاب التفسير وهذه الاقوال في معنى الآية كلها حق، فان الآية تعم كل من كان معبوده عابداً لله سواء كان من الملائكة او من الجن أو من البشر . فالآية خطاب لكل من دعا من دون الله مدعوا وذلك المدعو يبتغي الى الله الوسيلة ويرجو رحمته ويخاف عذابه ، فكل من دعا ميتاً أو غائباً من الانبياء والصالحين فقد تناولته هذه الآية . ومعلوم أن المشركين يسألون الصالحين بمعنى انهم وسائط بينهم وبين الله . ومع هذا فقد نهى الله عن دعائهم وبين انهم لا يملكون كشف الضر عن الداعي ولا تحويله ، لا يرفعونه بالكلية ولا يحولونه من موضع الى موضع كتغيير صفته أو قدره ولهذا قال «ولا تحويلا» فذكر نكرة تعم انواع التحويل ، فكل من دعا ميتاً من الانبياء والصالحين أو دعا الملائكة أو الجن فقد دعا من لا يغيثه ولا يملك كشف الضر عنه ولا تحويله

وهؤلاء المشركون اليوم منهم من اذا نزلت به شدة لا يدعو الا شيخه ، ولا يذكر الا اسمه ، قد لهج به كما قد لهج الصبي بذكر امه فاذا تعس أحدهم قال يابن عباس أو يامحجوب ، ومنهم من يحلف بالله ويكذب ويحلف بابن عباس أو غيره فيصدق ولا يكذب، فيكون المخلوق في صدره أعظم من الخالق ، واذا كان دعاء الموتى يتضمن هذا الاستهزاء بالدين، وهذه المحادة لرب العالمين، فأي الفريقين احق بالاستهزاء والمحادة لله؟ من كان يدعو الموتى ويستغيث بهم أو يأمر بذلك ؟ أو من كان لا يدعو الا الله وحده لا شريك له كما أمرت به رسله ويوجب طاعة الرسول ومتابعته في كل ما جاء به؟ ونحن بحمد الله من أعظم الناس ايجاباً لرعاية جانب الرسول تصديقاً له فيما أخبر ، وطاعة له فيما أمر ، واعتناء بمعرفة ما بعث به ، واتباع ذلك دون ما خالفه عملا بقوله تعالى (اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا

تتبعوا من دونه أولياء قليلاما تذكرون) وقوله تعالى (وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون)

ومعنا ولله الحمد أصلان عظيمان (أحدهما) أن لا نعبد الا الله فلا ندعو الا هو ولا نذبح النسك الا لوجهه ولا نرجو الا هو ولا نتوكل الا عليه

(والاصل الثاني) ان لا نعبده الا بما شرع لا نعبده بعبادة مبتدعة. وهذان الاصلان هما تحقيق شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فان شهادة ان لا اله الا الله تتضمن اخلاص الالهية لله فلا يتأله القلب ولا اللسان ولا الجوارح بغيره تعالى لا بحب ولا خشية ولا اجلال ولا رغبة ولا رهبة ، وشهادة ان محمدا عبده ورسوله تتضمن تصديقه في جميع ما أخبر به ،وطاعته واتباعه في كل ما أمر به فما أثبته وجب اتباعه وما نفاه وجب نفيه. وقد روى البخاري من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « كل أمتي يدخلون الجنة الا من أبى » قالوا ومن يأبى يارسول الله؟ قال «من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى»

اذا تمهد هذا فنقول الذي نعتقده وندين الله به ان من دعا نبيا أو وليا أو غيرهما وسأل منهم قضاء الحاجات، وتفريج الكربات، ان هذا من أعظم الشرك الذي كفر الله به المشركين حيث اتخذوا أولياء وشفعاء يستجلبون بهم المنافع ويستدفعون بهم المضار بزعمهم. قال الله تعالى (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله، قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون) فمن جعل الانبياء أو غيرهم كابن عباس أو المحجوب أو أبي طالب وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم ويسألهم جلب المنافع ودفع المضار بمعنى أن الخلق يسألونهم وهم يسألون الله كما أن الوسائط عند الملوك يسألون الملوك حوائج الناس، اقربهم منهم والناس يسألونهم ادبا منهم ان يباشروا سؤال الملك أو لكونهم أقرب الى الملك، فمن جعلهم وسائط على هذا الوجه فهو كافر مشرك حلال المال والدم

وقد نص العلماء رحمهم الله على ذلك وحكوا عليه الاجماع قال في الاقناع وشرحه، من جعل بينه و بين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم كفر

اجماعا لان ذلك كفعل عابدي الاصنام قائلين (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) انتهى

وقال الامام أبو الوفا علي بن عقيل الحنبلي رحمه الله. لما صعبت التكاليف على الطغام والجهال عدلوا عن أوضاع الشرع الى تعظيم أوضاع وضعوها لانفسهم فسهلت عليهم اذ لم يدخلوا بها تحت أمر غيرهم قال وهم عندي كفار بهذه الاوضاع مثل تعظيم القبور واكرامها والتزامها بما نهى عنه الشرع من ايقاد النيران وتقبيلها وتخليقها (١) وخطاب الموتى بالحوائج وكتب الرقاع عليها : يا مولاي افعل لي كذا وكذا. وأخذ تربتها تبركا وافاضة الطيب على القبور وشد الرحال اليها وإلقاء الخرق على الشجر اقتداء بمن عبد اللات والعزى انتهى كلامه

وقال الامام البكري الشافعي رحمه الله في تفسيره عند قوله تعالى (والذين اتخذوا من دون الله أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) وكانت الكفار اذا سئلوا من خلق السموات والارض ؟ قالوا الله ، فاذا سئلوا عن عبادة الاصنام قالوا (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله) لاجل طلب شفاعتهم عند الله . وهذا كفر منهم انتهى كلامه

فتأمل ما ذكره صاحب الاقناع وما ذكره ابن عقيل من تعظيم القبور خطاب الموتى بالحوائج وان ذلك كفر. وقال الحافظ العماد بن كثير رحمه الله وفي تفسيره عند قوله تعالى (والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) انما يحملهم على عبادتهم أنهم عمدوا الى الاصنام اتخذوها على صور الملائكة المقربين بزعمهم فعبدوا تلك الصور تنزيلا لذلك فنزلت عبادتهم الملائكة ليشفعوا لهم عند الله في نصرهم ورزقهم وما ينوبهم من أمور الدنيا ، فاما المعاد فكانوا جاحدين له ، كافرين به قال قتادة والسدي ومالك عن زيد بن أسلم وابن زيد (إلا ليقربونا الى الله زلفى) أي ليشفعوا لنا عنده ويقربونا ولهذا كانوا يقولون في تلبيتها اذا حجوا في جاهليتهم: لبيك لاشريك لك ، الا شريكا هو لك ، تملكه وما ملك . وهذه الشبهة هي التي اعتقدها المشركون في قديم الدهر وحديثه ، وجاءتهم الرسل صلوات

١» تطييبها بالخلوق وهو طيب مشهور ومثله غيره

الله وسلامه عليهم بردها والنهي عنها والدعوة الى افراد العبادة لله وحده لا شريك له. وان هذا شيء اخترعه المشركون من عند أنفسهم لم يأذن الله فيه ولا رضي به بل ابغضه ونهى عنه قال تعالى (ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) وقال تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون) واخبر ان الملائكة التي في السموات من المقربين وغيرهم كلهم عبيد خاضعون لله لا يشفعون عنده الا باذنه لمن ارتضى، وليسوا عنده كالامراء عند ملوكهم يشفعون عندهم بغير اذنهم فيما أحبه الملوك وكرهوه فلا تضربوا لله الامثال تعالى عن ذلك انتهى كلامه

وقال الامام البكري رحمه الله عند قوله تعالى (قل من يرزقكم من السماء والارض أمن يملك السمع والابصار) الاية فان قلت اذا أقروا بذلك فكيف عبدوا الاصنام؟ (قلت) كلهم كانوا يعتقدون بعبادتهم الاصنام عبادة الله والتقرب اليه لكن بطرق مختلفة، ففرقة قالت ليس لنا أهلية عبادة الله تعالى بلا واسطة لعظمته فعبدناها لتقربنا اليه زلفى، وفرقة قالت الملائكة ذوو وجاهة ومنزلة عند الله فاتخذنا اصناما على هيئتها لتقربنا الى الله زلفى. وفرقة قالت جعلنا الاصنام قبلة لنا في العبادة كما أن الكعبة قبلة في عبادته، وفرقة اعتقدت أن لكل ملك شيطانا موكلا بأمر الله فمن عبد الصنم حق عبادته قضى الشيطان حوائجه بأمر الله والا أصابه شيطان بنكبة بامر الله تعالى انتهى كلامه

فانظر الى كلام هؤلاء الائمة وتصريحهم بأن المشركين ما أرادوا ممن عبدوا الا التقرب الى الله وطلب شفاعتهم عند الله. وتأمل ما ذكره ابن كثير وما حكاه عن زيد بن أسلم وابن زيد، ثم قال وهذه الشبهة هي التي اعتقدها المشركون في قديم الدهر وحديثه وجاءتهم الرسل صلوات الله وسلامه عليهم بردها والنهي عنها. وتأمل ما ذكره البكري رحمه الله عند آية الزمر ان الكفار ما أرادوا الا الشفاعة ثم صرح بأن هذا كفر. فمن تأمل ما ذكره الله في كتابه تبين له أن الكفار ما أرادوا ممن عبدوا الا التقرب الى الله وطلب شفاعتهم عند الله فانهم لم يعتقدوا فيها أنها تخلق الخلائق وتنزل المطر وتنبت النبات بل كانوا مقرين أن

الفاعل لذلك هو الله وحده لا شريك له في ذلك قال الله تعالى (قل من يرزقكم من السماء والارض أمن يملك السمع والابصار ، ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ، ومن يدبر الامر ؟ فسيقولون الله قل أفلا تتقون) وقال تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون) وقال تعالى (قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون؟ سيقولون لله قل أفلا تذكرون ، قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم ؟ سيقولون لله قل أفلا تتقون ، قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون ، سيقولون لله قل فأنى تسحرون) إلى غير ذلك من الآيات التي أخبر الله فيها أن المشركين معترفون أن الله هو الخالق الرازق وإنما كانوا يعبدونهم ليقربوهم ويشفعوا لهم كما ذكره سبحانه في قوله (ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) فبعث الله الرسل وأنزل الكتب ليعبد وحده ولا يجعل معه الها آخر وأخبر سبحانه أن الشفاعة كلها له وانه لا يشفع عنده أحد الا باذنه وانه لا يأذن الا لمن رضي قوله وعمله وانه لا يرضى الا التوحيد فالشفاعة مقيدة بهذه القيود قال تعالى (أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون ، قل لله الشفاعة جميعا) وقال تعالى (ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع) وقال تعالى (من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه) وقال تعالى (يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن ورضي له قولا) وقال تعالى (وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى) وقال تعالى (ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له)

وفي الصحيحين من غير وجه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سيد ولد آدم واكرم الخلق على الله انه قال «آتي تحت العرش فأخر لله ساجدا ويفتح علي بمحامد لا أحصيها الآن فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقال: يامحمد ارفع رأسك وقل يسمع ، واشفع تشفع ، قال فيحد لي حدا» ثم أدخلهم الجنة ثم أعود فذكر أربع مرات صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر الانبياء وقال الامام البكري رحمه الله عند قوله تعالى (وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا الى ربهم ليس لهم

من دونه ولي ولا شفيع) نفى الشفيع وان كانت الشفاعة واقعة في الآخرة لأنها من حيث أنها لا تقع الا باذنه كأنها غير موجودة من غيره وهو كذلك لكن جعل ذلك لتبيين الرتب وجملة النفي حال من ضمير يحشروا وهي محل الخوف والمراد به المؤمنون العاصون انتهى وقال أيضا عند قوله تعالى (يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن ورضي له قولا) دل على أن الشفاعة تكون للمؤمنين فقط وقال الحافظ عماد الدين بن كثير عند قوله تعالى (قل من رب السموات والارض ؟ قل الله) يقرر تعالى أنه لا اله الا هو لانهم معترفون انه هو الذي خلق السموات والارض هو ربها ومدبرها وهم مع هذا قد اتخذوا من دون الله أولياء يعبدونهم وانما عبد هؤلاء المشركون آلهة هم يعترفون أنها مخلوقة عبيد له كما كانوا يقولون في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك وكما أخبر عنهم في قولهم (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) فأنكر تعالى ذلك عليهم حيث اعتقدوا ذلك وهو تعالى (لا يشفع عنده أحد الا باذنه ، ولا تنفع الشفاعة الا لمن أذن له)

ثم قد أرسل رسله من أولهم الى آخرهم يزجرون عن ذلك وينهونهم عن عبادة من سوى الله فكذبوهم انتهى كلامه

والمقصود بيان شرك المشركين الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وانهم ما أرادوا ممن عبدوا الا التقرب الى الله ، وطلب شفاعتهم عند الله و بيان أن طلب الحوائج من الموتى والاستغاثة بهم في الشدائد انه من الشرك الاكبر الذي كفر الله به المشركين وبيان أن الشفاعة كلها لله ليس لاحد معه فيها شيء وانه لا شفاعة الا بعد اذن الله تعالى وانه تعالى لا يأذن الا لمن رضي قوله وعمله وانه لا يرضى الا التوحيد كما تقدمت الادلة الدالة على ذلك ومعلوم أن أعلى الخلق وأفضلهم وأكرمهم عند الله الرسل والملائكة المقربون وهم عبيد محض لا يسبقونه بالقول ولا يتقدمون بين يديه ولا يفعلون شيئا الا بعد اذنه لهم وأمره فيأذن سبحانه لمن يشاء أن يشفع فيه فصارت الشفاعة في الحقيقة انما هي له تعالى والذي شفع عنده انما شفع باذنه له وأمره بعد شفاعته سبحانه الى نفسه وهي ارادته

أن يرحم عبيده وهذا ضد الشفاعة الشركية التي أثبتها المشركون ومن وافقهم وهي التي أبطلها سبحانه في كتابه بقوله تعالى (واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة) وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة) ولهذا كان أسعد الناس بشفاعة سيد الشفعاء يوم القيامة أهل التوحيد كما صرحت بذلك النصوص فروى البخاري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه » وعن عوف بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أتاني آت من عند ربي فخيرني بين ان يدخل نصف أمتي الجنة و بين الشفاعة فاخترت الشفاعة وهي لمن مات لا يشرك بالله شيئا » رواه الترمذي وابن ماجه

فأسعد الناس بشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل التوحيد الذين جردوا التوحيد لله وأخلصوه من التعلقات الشركية وهم الذين ارتضى الله سبحانه قال تعالى (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) وقال تعالى (يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن ورضي له قولا) فأخبر سبحانه أنه لا يحصل يومئذ شفاعة تنفع الا بعد رضاه قول المشفوع له واذنه للشافع. فأما المشرك فانه لا يرتضيه ولا يرضى قوله فلا يأذن للشفعاء أن يشفعوا فيه فانه سبحانه علقها بأمرين رضاه عن المشفوع له وإذنه للشافع فما لم يوجد مجموع الامرين لم توجد الشفاعة. وهذه الشفاعة في الحقيقة هي منه سبحانه فان الذي أذن والذي قبل والذي رضي عن المشفوع له والذي وفقه لفعل ما يستحق به الشفاعة فالرب تبارك وتعالى هو الذي يتفضل على اهل الاخلاص فيغفر لهم بواسطة دعاء من أذن له أن يشفع ليكرمه، فالشفاعة التي نفاها القرآن ما كان فيها شرك ولهذا أثبتها الله سبحانه باذنه في مواضع من كتابه، وبين النبي صلى الله عليه وسلم أنها لا تكون الا لاهل التوحيد كما تقدم من حديث أبي هريرة وعوف بن مالك

فمتخذ الشفيع مشرك لا تنفعه شفاعته ، ولا يشفع فيه ، ومتخذ الرب الهه ومعبوده هو الذي يأذن للشفيع أن يشفع فيه قال تعالى (أم اتخذوا من دون الله

شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون ، قل لله الشفاعة جميعا) وقال تعالى (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون: هؤلاء شفعاؤنا عند الله. قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون)

فبين أن المتخذين شفعاء مشركون وان الشفاعة لا تحصل باتخاذهم انما تحصل باذنه سبحانه للشافع ورضاه عن المشفوع له كما تقدم بيانه والمقصود أن الكتاب والسنة دلا على أن من جعل الملائكة والانبياء أو ابن عباس أو أبا طالب أو المحجوب وسائط بينهم وبين الله ليشفعوا لهم عند الله لاجل قربهم من الله كما يفعل عند الملوك انه كافر مشرك حلال الدم والمال وان قال اشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ، وصلى وصام ، وزعم أنه مسلم ، بل هو من الاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا

ومن تأمل القرآن العزيز وجده مصرحا بأن المشركين الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مقرون بأن الله هو الخالق الرازق وان السموات السبع ومن فيهن والارضين السبع ومن فيهن كلهم عبيده وتحت قهره وتصريفه كما حكاه تعالى عنهم في سورة يونس وسورة المؤمنين والعنكبوت ، وغيرها من السور — ووجده مصرحا بأن المشركين يدعون الصالحين كما ذكر تعالى ذلك عنهم في سورة سبحان والمائدة وغيرهما من السور ، وكذلك ذكر عنهم أنهم يعبدون الملائكة كما ذكر ذلك في سورة الفرقان والنجم — ووجده مصرحا بأن المشركين ما أرادوا ممن عبدوا الا الشفاعة والتقرب الى الله كما ذكر تعالى ذلك عنهم في سورة يونس والزمر وغيرهما من السور

فاذا تبين لكم أن القرآن قد صرح بهذه المسائل الثلاث أعني اعتراف المشركين بتوحيد الربوبية وأنهم يدعون الصالحين وانهم ما أرادوا منهم الا الشفاعة تبين لكم أن هذا الذي يفعل عند القبور اليوم من سؤالهم جلب الفوائد ، وكشف الشدائد ، أنه الشرك الاكبر الذي كفر الله به المشركين فان هؤلاء المشركين مشبهون شبهوا الخالق تعالى بالمخلوق

وفي القرآن العزيز وكلام أهل العلم من الرد على هؤلاء ما لا يتسع له هـذا الموضع فان الوسائط التي بين الملوك و بين الناس تكون على أحد وجوه ثلاثة أما لاخبارهم عن احوال الناس ما لا يعرفونه ومن قال إن الله لا يعرف احوال العباد حتى يخبره بذلك بعض الانبياء أو غيرهم من الاولياء والصالحين فهو كافر بل هو سبحانه يعلم السر وأخفى لا تخفى عليه خافية في الارض ولا في السماء

(الثاني) أن يكون الملك عاجزا عن تدبير رعيته ودفع أعدائه الا بأعوان يعاونون فلا بد له من أعوان يعاونونه وانصار لذله وعجزه. والله سبحانه ليس له ظهير ولا ولي من الذل وكل ما في الوجود من الاسباب فهو سبحانه ربه وخالقه وهو الغني عن كل ما سواه وكل ما سواه فقير اليه ، بخلاف الملوك المحتاجين الى ظهرائهم وهم في الحقيقة شركاؤهم، والله سبحانه ليس له شريك في الملك بل لا اله الا هو وحده لا شريك له له الملك وله الحمد ولهذا لا يشفع عنده أحد الا باذنه لا ملك مقرب ولا نبي مرسل، فضلا عن غيرهما، فان من شفع عنده بغير اذنه فهو شريك له في حصول المطلوب أثر فيه بشفاعته حتى يفعل ما يطلب منه والله تعالى لا شريك له بوجه من الوجوه

(الثالث) أن يكون الملك مريداً لنفع رعيته والاحسان اليهم الا بمحرك يحركه من خارج فاذا خاطب الملك من ينصحه ويعظه أو من يدل عليه بحيث يكون يرجوه ويخافه تحركت ارادة الملك وهمته في قضاء حوائج رعيته والله تعالى رب كل شيء ومليكه وهو أرحم بعباده من الوالدة بولدها وكل الاسباب انما تكون بمشيئته، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وهو سبحانه اذا أراد اجراء نفع العباد بعضهم على يد بعض جعل هذا يحسن الى هذا ويدعو له أو يشفع له فهو الذي خلق ذلك كله وهو الذي خلق في قلب هذا المحسن والداعي ارادة الاحسان والدعاء والشفاعة ولا يجوز ان يكون في الوجود من يكرهه على خلاف مراده أو يعلمه ما لم يكن يعلمه ، والشفعاء الذين يشفعون عنده لا يشفعون الا باذنه كما تقدم بيانه، بخلاف الملوك المحتاجين فان الشافع عندهم يكون شريكا لهم في الملك وقد يكون مظاهرا لهم معاونا لهم على ملكهم، وهم يشفعون عند الملوك بغير اذن الملوك،

والملك يقبل شفاعتهم تارة لحاجته اليهم وتارة لجزاء احسانهم ومكافأتهم ، حتى انه يقبل شفاعة ولده وزوجته لذلك فانه محتاج الى الزوجة والولد، حتى لواعرض عنه ولده وزوجته لتضرر بذلك، ويقبل شفاعة مملوكه فانه اذا لم يقبل شفاعته يخاف أن لا يطيعه، ويقبل شفاعة أخيه مخافة أن يسعى في ضرره. وشفاعة العباد بعضهم عند بعض كلها من هذا الجنس، فلا يقبل أحد شفاعة أحد ، إلا لرغبة او لرهبة والله تعالى لا يرجو أحداً، ولا يخافه ولا يحتاج الى أحد، بل هو الغني سبحانه عما سواه وكل ماسواه فقير اليه والمشركون يتخذون شفعاء من جنس ما يعهدونه عند المخلوق، قال تعالى (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون) وقال تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا* أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه) فاخبر سبحانه أن مايدعى من دونه لا يملك كشف الضر عن الداعي ولا تحويله، وانهم يرجون رحمته ويخافون عذابه، ويتقربون الى الله فقد نفى سبحانه ما أثبتوه من توسط الملائكة والانبياء . وفيما ذكرنا كفاية لمن هداه الله ، وأما من أراد الله فتنته فلا حيلة فيه (من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا)

﴿ المسألة الثانية ﴾

وأما المسألة الثانية فقالوا من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله ولم يصل ولم يزك هل يكون مؤمنا ؟

فنقول أما من قال لا اله الا الله محمد رسول الله وهو مقيم على شركه يدعو الموتى ويسألهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات فهذا كافر مشرك حلال الدم والمال وان قال لا اله الا الله محمد رسول الله وصلى وصام وزعم انه مسلم كما تقدم بيانه. واما ان وحد الله تعالى ولم يشرك به ولكنه ترك الصلاة ومنع الزكاة فان كان جاحدا للوجوب فهو كافر اجماعا، واما ان أقر بالوجوب ولكنه ترك الصلاة

تكاسلا عنها فهذا قد اختلف العلماء في كفره والعلماء اذا أجمعوا فاجماعهم حجة لا يجتمعون على ضلالة، واذا تنازعوا في شيء رد ما تنازعوا فيه الى الله والرسول، والواحد منهم ليس بمعصوم على الاطلاق بل كل أحد يؤخذ من قوله ويترك الا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى (فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول) قال العلماء الرد الى الله هو الرد الى كتابه والرد الى الرسول هو الرد الى السنة بعد وفاته وقال تعالى (وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله) وقد ذم الله تعالى من أعرض عن كتابه ودعا عند التنازع الى غيره فقال تعالى (واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله و إلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا) اذا عرف هذا فنقول

اختلف العلماء رحمهم الله في تارك الصلاة كسلا من غير جحود فذهب الامام ابو حنيفة والشافعي في احد قوليه ومالك الى أنه لا يحكم بكفره واحتجوا بما رواه عبادة بن الصامت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « خمس صلوات كتبهن الله على العباد من أتى بهن كان له عند الله عهد ان يدخله الجنة ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد ان شاء عذبه وان شاء غفر له » وذهب امامنا احمد بن حنبل والشافعي في أحد قوليه واسحق بن راهويه وعبد الله بن المبارك والنخعي والحاكم وأيوب السختياني وابو داود الطيالسي وغيرهم من كبار الأئمة والتابعين الى أنه كافر وحكاه اسحق بن راهويه اجماعا ذكره عنه الشيخ احمد بن حجر الهيتمي في شرح الاربعين وذكره في كتاب (الزواجر عن اقتراف الكبائر) عن جمهور الصحابة رضي الله عنهم. وقال الامام ابو محمد بن حزم: سائر الصحابة رضى الله عنهم ومن بعدهم من التابعين يكفرون تارك الصلاة مطلقا ويحكمون عليه بالارتداد منهم ابو بكر وعمر وابنه عبد الله وعبد الله بن مسعود وعبد الله ابن عباس ومعاذ بن جبل وجابر بن عبد الله وعبد الرحمن بن عوف وأبو الدرداء وأبو هريرة وغيرهم من الصحابة ولا نعلم لهؤلاء مخالفا من الصحابة وأجابوا عن قوله صلى الله عليه وسلم « من لم يأت بهن فليس له عند الله عهد ان شاء عذبه وان شاء غفر له » ان المراد عدم المحافظة عليهن في أوقاتهن بدليل الآيات

والاحاديث الواردة فيها وفي تركها واحتجوا على كفر تاركها بما رواه مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة » وعن بريدة بن الحصيب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر » رواه الامام احمد وأهل السنن وقال الترمذي حديث حسن صحيح اسناده على شرط مسلم وعن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « بين العبد والكفر والايمان الصلاة فاذا تركها فقد كفر واشرك » واسناده صحيح على شرط مسلم . وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر الصلاة يوما فقال « من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف » رواه الامام احمد وابو حاتم وابن حبان في صحيحه وعن عبادة بن الصامت قال أوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « لا تشرك بالله شيئا ولا تترك الصلاة عمدا فمن تركها عمدا فقد خرج من الملة » رواه عبد الرحمن بن ابي حاتم في سننه وعن معاذ ابن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من ترك صلاة مكتوبة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله » رواه الامام احمد . وعن أبي الدرداء قال أوصاني ابو القاسم صلى الله عليه وسلم ان لا أترك الصلاة متعمدا فمن تركها متعمدا فقد برئت منه الذمة . رواه ابن أبي حاتم . وعن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « رأس الامر الاسلام وعموده الصلاة » الحديث وعن عبد الله بن شقيق العقيلي قال كان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لا يرون شيئا من الاعمال تركه كفر غير الصلاة رواه الترمذي

فهذه الاحاديث كما ترى صريحة في كفر تارك الصلاة مع ما تقدم من اجماع الصحابة كما حكاه اسحق بن راهويه وابن حزم وعبد الله بن شقيق وهو مذهب جمهور العلماء من التابعين ومن بعدهم

ثم اعلم أن العلماء كلهم مجمعون على قتل تارك الصلاة كسلا الا أبا حنيفة ومحمد ابن شهاب الزهري وداود قالوا يحبس تارك الصلاة المفروضة حتى يموت أو يتوب

ومن احتج لهذا القول بقوله صلى الله عليه وسلم « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها» فقد أبعد النجعة فان هذا الحديث لا حجة فيه بل هو حجة لمن يقول بقتله كما سيأتي بيانه ان شاء الله

واحتج الجمهور على قتله بالكتاب والسنة اما الكتاب فقوله تعالى (اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم - الى قوله - فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) فشرط الكف التوبة من الشرك واقام الصلاة وايتاء الزكاة فاذا لم توجد هذه الثلاث لم يكف عن قتلهم ولم يخل سبيلهم. قال ابن ماجه: حدثنا نصر بن علي حدثنا ابو احمد حدثنا الربيع بن أنس عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من فارق الدنيا على الاخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له واقام الصلاة وايتاء الزكاة مات والله عنه راض» قال انس وهو دين الله الذي جاءت به الرسل وبلغوه عن ربهم قبل هرج الاحاديث واختلاف الاهواء وتصديق ذلك في كتاب الله في آخر ما انزل الله (فان تابوا) قال خلعوا الاوثان وعبادتها واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم وقال في آية أخرى (فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم في الدين)

وأما السنة فثبت في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « أمرت أن اقاتل الناس حتي يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله» فعلق العصمة على الشهادتين والصلاة والزكاة وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم كتابا فيه «من محمد رسول الله الى أهل عمان أما بعد فاقروا بشهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله وأدوا الزكاة وخطوا المساجد والا غزوتكم » خرجه الطبراني والبزار وغيرهما ذكره الحافظ ابن رجب الحنبلي في شرح الاربعين

وروى ابن شهاب عن حنظلة عن علي بن الاشجع أن أبا بكر الصديق بعث خالد بن الوليد وأمره أن يقاتل الناس على خمس فمن ترك واحدة فقاتله عليها كما تقاتله على الخمس ، شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه

وسلم، و إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام. قال سعيد ابن جبير قال عمر بن الخطاب لو أن الناس تركوا الحج لقاتلناهم على تركه كما نقاتل على الصلاة والزكاة

وبالجملة فالكتاب والسنة يدلان على أن القتال ممدود الى الشهادتين والصلاة والزكاة وقد أجمع العلماء على ذلك قال في شرح الاقناع أجمع العلماء على أن كل طائفة ممتنعة عن شريعة من شرائع الاسلام فانه يجب قتالها حتى يكون الدين كله لله كالمحاربين وأولى. انتهى

وأما حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها » فهذا الاشكال فيه بحمد الله وليس لكم فيه حجة بل هو حجة عليكم ولو لم يكن الا قوله « الا بحقها » لكان كافيا في ابطال قولكم وقد قال علماؤنا رحمهم الله اذا قال الكافر لا اله الا الله فقد شرع في العاصم لدمه فيجب الكف عنه فان تمم ذلك تحققت العصمة والا بطلت ويكون النبي صلى الله عليه وسلم قد قال كل حديث في وقت فقال « أمرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله » ليعلم المسلمون أن الكافر المحارب اذا قالها كف عنه وصار دمه وما له معصوما ثم بين صلى الله عليه وسلم في الحديث الآخر أن القتال ممدود الى الشهادتين والعبادتين فقال « امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ، وان محمدا رسول رسول الله ، و يقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة » فبين ان تمام العصمة وكمالها انما يحصل بذلك ولئلا تقع الشبهة بأن مجرد الاقرار يعصم على الدوام كما وقعت لبعض الصحابة حتى جلاها ابو بكر الصديق ثم وافقوه رضي الله عنه

ومما يبين فساد قولكم، وخطأ فهمكم في معنى حديث ابي هريرة ان الصحابة رضي الله عنهم اجمعوا على قتال مانعي الزكاة بعد مناظرة وقعت بين ابي بكر وعمر واستدل عمر على ابي بكر بحديث ابي هريرة فبين صديق الامة رضي الله عنه ان الحديث حجة على قتال من منع الزكاة فوافقه عمر وسائر الصحابة على قتال مانعي الزكاة وهم يشهدون أن لا اله الا الله، وأن محمدا رسول الله و يصلون ونحن نسوق

الحديث بتمامه ثم نذكر ما قاله العلماء في شرحه ليتبين أن فهمكم الفاسد لم يقل به أحد من العلماء وانه فهم مشؤوم مذموم مخالف للكتاب والسنة واجماع الامة فنقول

ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفر من كفر من العرب قال عمر لابي بكر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها» فقال أبو بكر لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فان الزكاة حق المال فوالله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه قال عمر فوالله ما هو الا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعلمت أنه الحق» وهذا الحديث خرجه البخاري في كتاب الزكاة ومسلم في كتاب الايمان وهو من أعظم الادلة على فساد قولكم فان الصديق رضي الله عنه جعل المبيح للقتال مجرد المنع لاجحد الوجوب، وقد تكلم النووي رحمه الله على هذا الحديث في شرح صحيح مسلم فقال (باب) الامر بقتال الناس حتى يقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ويؤمنوا بجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وان من قال ذلك عصم نفسه وماله الا بحقها ووكلت سريرته الى الله تعالى وقتال من منع الزكاة وغيرها من حقوق الاسلام واهتمام الامام بشرائع الاسلام) ثم ساق الحديث ثم قال قال الخطابي في شرح هذا الكلام كلاما حسنا لا بد من ذكره لما فيه من الفوائد قال رحمه الله:

مما يجب تقديمه أن يعلم أن أهل الردة كانوا اذ ذاك صنفين صنف ارتدوا عن الدين ونابذوا الملة وعادوا لكفرهم وهم الذين عنى ابو هريرة بقوله وكفر من كفر من العرب. والصنف الآخر فرقوا بين الصلاة وأنكروا فرض الزكاة ووجوب أدائها الى الامام. وقد كان في ضمن هؤلاء المانعين للزكاة من كان يسمح بالزكاة ولا يمنعها الا أن رؤساءهم صدوهم عن ذلك الرأي وقبضوا على أيديهم في ذلك كبني يربوع فانهم جمعوا صدقاتهم وأرادوا أن يبعثوا بها الى أبي بكر فمنعهم مالك بن نويرة من ذلك وفرقها فيهم . وفي أمر هؤلاء عرض الخلاف ووقعت الشبهة لعمر رضي الله عنه فراجع أبا بكر رضي الله عنه وناظره واحتج عليه بقول النبي صلى الله عليه وسلم

« أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قالها فقد عصم نفسه وماله» فكان هذا من عمر رضي الله عنه تعلقا بظاهر الكلام قبل أن ينظر في آخره ويتأمل شرائطه فقال أبو بكر الزكاة حق المال . يريد ان القضية التي قد تضمنت عصمة دمه وماله معلقة بايفاء شرائطها والحكم المتعلق بشرطين لا يحصل بأحدهما والآخر معدوم ثم قاسه بالصلاة ورد الزكاة اليها وكان في ذلك من قوله دليل على ان قتال الممتنع من الصلاة كان اجماعا من الصحابة رضي الله عنهم ولذلك ردوا المختلف فيه إلى المتفق عليه ، فلما استقر صحة رأي أبي بكر رضي الله عنه وبان لعمر صوابه تابعه على قتال القوم وهو معنى قوله : فلما رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال عرفت انه الحق . يريد انشراح صدره بالحجة التي أدلى بها والبرهان الذي أقامه نصا ودلالة انتهى

فتأمل هذا الباب الذي ذكره النووي رحمه الله وهو امام الشافعية على الاطلاق تجده صريحا في رد شبهتكم ـ ان من قال لا اله الا الله لا يباح دمه وماله وان ترك الصلاة ومنع الزكاة ، فالترجمة نفسها صريحة في رد قولكم فانه صرح بالامر بالقتال على ترك الصلاة ومنع الزكاة

وتأمل ما ذكره الخطابي ان الذين منعوا الزكاة منهم من كان يسمح بها ولا يمنعها الا أن رؤساءهم صدوهم عن ذلك الرأي وقبضوا على أيديهم كبني يربوع فانهم أرادوا أن يبعثوا بها الى أبي بكر فمنعهم مالك بن نويرة من ذلك وفرقها فيهم وانه عرض الخلاف ووقعت الشبهة لعمر في أمر هؤلاء ثم إن عمر وافق أبا بكر على قتالهم

وتأمل قوله واحتج عمر بقول النبي صلى الله عليه وسلم ـ أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ـ وكان هذا من عمر تعلقا بظاهر الكلام قبل أن ينظر في آخره ويتأمل في شرائطه

وتأمل قوله إن قتال الممتنع من الصلاة كان اجماعا من الصحابة وقد أشار الخطابي الى أن حديث أبي هريرة مختصر وان قال النووي رحمه الله قال الخطابي ويبين لك أن حديث ابي هريرة مختصر وأن عبدالله بن عمر وأنسا روياه بزيادة لم

يذكرها ابو هريرة ففي حديث ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها » وفي رواية أنس « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وأن يستقبلوا قبلتنا وأن يأكلوا ذبيحتنا وان يصلوا صلاتنا فاذا فعلوا ذلك حرمت علينا دماؤهم وأموالهم الا بحقها . لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين انتهى»

(قلت) وقد ثبت في الطريق الثالث المذكور في الكتاب والسنة من رواية أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فاذا قالوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها » وفي استدلال أبي بكر واعتراض عمر رضي الله عنهما دليل على انهما لم يحفظا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رواه ابن عمر وأنس وأبو هريرة وكان هؤلاء الثلاثة سمعوا هذه الزيادة في روايتهم في مجلس آخر فان عمر لو سمع ذلك لما خالف ولما كان احتج بالحديث فان هذه الزيادة حجة عليه ولو سمع أبو بكر هذه الزيادة لاحتج بها ولما كان احتج بالقياس والعموم والله أعلم انتهى كلام النووي

فتأمل ما ذكره الخطابي تجده صريحا في رد قولكم وتأمل قوله فان عمر لوسمع ذلك لما خالف ولما كان احتج بالحديث فان هذه الزيادة حجة عليهم

وبالجملة فحديث أبي هريرة حجة عليكم لا لكم ولو لم يكن فيه الا قوله «بحقها» لكان كافيا في بطلان شبهتكم فان الصلاة والزكاة من أعظم حقوق لا اله الا الله بل هما أعظمها على الاطلاق . ومما يدل على بطلان قولكم وفساد فهمكم في معنى الحديث أعني حديث أبي هريرة « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله» وان جميع الشراح والمحشين لم يتأولوه على هذا التأويل الذي ذهبتم اليه فانه حديث صحيح مخرج في الصحاح وهؤلاء شراح البخاري ومحشيه نحوا من أربعين كما نبه عليه القسطلاني في خطبة شرح البخاري وكذا شرح مسلم هل

أحد منهم استدل به على ترك قتال من ترك الفرائض؟ بل الذي ذكروه خلاف ما ذهبتم اليه، ولو لم يكن الا الاحتجاج عمر به على أبي بكر واستدلال أبي بكر على قتال مانعي الزكاة لكان كافيا ونحن نذكر كلاما عذرا أو نذرا

قال النووي رحمه الله: قوله صلى الله عليه وسلم « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قال لا اله الا الله فقد عصم مني ماله ونفسه الا بحقها وحسابه على الله عز وجل» قال الخطابي ومعلوم أن المراد بهذا أهل الاوثان دون أهل الكتاب لأنهم يقولون لا اله الا الله ثم يقاتلون ولا يرفع عنهم السيف، قال ومعنى حسابه على الله أي فيما يسرون ويخفون، قال ففيه أن من أظهر الاسلام واسر الكفر يقبل اسلامه في الظاهر وهذا قول أكثر العلماء، وذهب مالك الى ان توبة الزنديق لا تقبل ويحكى ذلك عن أحمد بن حنبل — هذا كلام الخطابي

وذكر القاضي عياض رحمه الله في معنى هذا وزاد عليه وأوضحه فقال: اختصاص عصمة المال والنفس لمن قال لا اله الا الله تعبيرا عن الاجابة الى الايمان وان المراد مشركو العرب وأهل الاوثان ومن لا يوحد، وهم كانوا أول من دعي الى الاسلام وقوتل عليه، فاما غيرهم ممن يقر بالتوحيد فلا يكتفى في عصمته بقول « لا اله الا الله» اذا كان يقولها في كفره وهي من اعتقاده ولذلك جاء في الحديث الآخر «وأني رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة» هذا كلام القاضي عياض

قال النووي قلت ولا بد من الايمان بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم كما جاء في الرواية الاخرى لابي هريرة حتى يشهدوا أن لا اله الا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به . انتهى كلام النووي

فتأمل ما ذكره الخطابي وذكره القاضي عياض ان المراد بقول لا اله الا الله التعبير عن الاجابة الى الايمان واستدل لذلك بالحديث الآخر الذي فيه واني رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة

وتأمل قوله ان المراد بحديث ابي هريرة مشركو العرب ومن لا يوحد فاما غيرهم ممن يقر بالتوحيد فلا يكتفى في عصمته بقول لا اله الا الله اذا كان يقولها في كفره وهي من اعتقاده

وتأمل قول النووي ولا بد من الايمان بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم : وبالجملة فقوله صلى الله عليه وسلم « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله » لا نعلم أحدا من العلماء أجراه على ظاهره وقال ان من قال لا اله الا الله يكف عنه ولا يجوز قتاله وان ترك الصلاة ومنع الزكاة هذا لم يقل به أحد من العلماء . ولازم قولكم أن اليهود لا يجوز قتالهم لانهم يقولون لا اله الا الله وان الخوارج الذين قاتلهم علي بن أبي طالب لا يجوز قتالهم لانهم يقولون لا اله الا الله وان الصحابة مخطئون في قتالهم لمانعي الزكاة لأنهم يقولون لا اله الا الله، ولازم قولكم أن بني حنيفة مسلمون لا يجوز قتالهم لانهم يقولون لا اله الا الله. سبحان الله ما اعظم هذا الجهل (كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون)

ومن العجب انكم تقرءون في صحيح البخاري هذا الباب الذي ذكره في كتاب الايمان حيث قال باب(فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم)

حدثنا عبد الله محمد السندي انبأنا أبو روح الجرمي قال حدثنا شعبة عن واقد بن محمد سمعت أبي يحدث عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله »

ثم بعد ذلك تقولون من قال لا اله الا الله حرم ماله ودمه ولا ادري بماذا تجيبون به عن هذه الآية والحديثين الذين ذكرهما البخاري وبأي شيء تدفعون به هذه الادلة ؟؟

وقال الامام ابو عيسى الترمذي في سننه باب (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله)

حدثنا هناد وأنبأنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابى صالح عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله » الحديث ثم اردفه بحديث ابى هريرة في قتال أبي بكر لمانعي الزكاة وساق الحديث بتمامه ثم قال باب ما جاء « امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله

الا الله ويقيموا الصلاة » حدثنا سعيد بن يعقوب الطالقاني انبأنا حميد الطويل عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لااله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وان يستقبلوا قبلتنا وان يأكلوا ذبيحتنا وان يصلوا صلاتنا فاذا فعلوا ذلك حرمت علينا دماؤهم واموالهم الا بحقها لهم ماللمسلمين وعليهم ما على المسلمين » وفي الباب عن معاذ بن جبل وابي هريرة هذا . حديث حسن صحيح

والمقصود فساد هذه الشبهة التي دسها من يدعي انه من العلماء على الجهلة من الناس ان من قال لا اله الا الله محمد رسول الله انه مسلم ولا يجوز قتله وان ترك فرائض الاسلام فهذا كلام الله وهذا كلام رسوله وهذا كلام العلماء صريحا في رد هذه الشبهة بل قد دل الكتاب والسنة والاجماع على ان الطائفة الممتنعة تقاتل على ترك الصلاة ومنع الزكاة وإن اقروا بالوجوب كما تقدمت النصوص الدالة على ذلك بل قد صرح العلماء ان اهل البلد اذا تركوا الاذان والاقامة يقاتلون كما سيأتي وصرحوا ايضا بأنهم لو تركوا إقامة صلاة الجماعة يقاتلون وكذلك لو تركوا صلاة العيد وعلماء حرم الله الشريف يقولون من قال لا اله الا الله فقد عصم ماله ونفسه وان لم يصل ولم يزك فسبحان الله مقلب القلوب كيف يشاء

وهل هذا إلا معارضة لكلام الله وكلام رسوله وكلام ائمة المذاهب. وهذا كلامهم موجود في كتبهم يصرحون إن من ترك الصلاة قتل وان الطائفة الممتنعة من فعل الصلاة والزكاة والصيام والحج تقاتل حتى يكون الدين كله لله ويحكون عليه الاجماع كما صرح بذلك ائمة الحنابلة في كتبهم فاذا كانوا مصرحين بان من ترك بعض شعائر الاسلام كاهل القرية اذا تركوا الاذان أو تركوا الجماعة وتركوا صلاة العيد انهم يقاتلون فكيف بمن ترك الصلاة رأساً؟ وهؤلاء يقولون من قال لا اله الا الله محمد رسول الله فقد عصم ماله ودمه ، وان كان طائفة ممتنعين من فعل الصلاة والزكاة بل يصرحون بان البوادي مسلمون حرام علينا دماؤهم وأموالهم مع العلم القطعي بانهم لا يؤذنون ولا يصلون ولا يزكون بل الظاهر عنهم انهم كافرون بالشرائع وينكرون البعث بعد الموت ، فسبحان الله ما أعظم هذا الجهل. وقد ذكرنا من

كلام الله وكلام رسوله وكلام شراح الحديث ما فيه الهدى لمن هداه الله وبينا أن العصمة شرطها التوحيد وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة فمن لم يأت بهذه الثلاث لم يكف عنهم ولم يخل سبيلهم. وقد قال تعالى (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) وقال النبي صلى الله عليه وسلم «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا إله الا لله وان محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله»

وأما كلام الفقهاء فنذكره على التفصيل إن شاء الله أما كلام المالكية فقال الشيخ علي الاجهوري في شرح المختصر: من ترك فرضا أخر لبقاء ركعة بسجدتيها من الضروري قتل بالسيف حدا على المشهور وقال ابن حبيب وجماعة خارج المذهب كفراً واختاره ابن عبد السلام انتهى

وقال في فضل الاذان قال المازري في الاذان معنيان أحدهما اظهار الشعائر والتعريف بان الدار دار إسلام وهو فرض كفاية يقاتل أهل القرية حتى يفعلوه فان عجز عن قهرهم على إقامته الا بقتال قوتلوا والثاني الدعاء للصلاة والاعلام بوقتها

وقال الابي في شرح مسلم والمشهور ان الاذان فرض كفاية على أهل المصر لانه شعار الاسلام فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لم يسمع الاذان أغاروا لا أمسك. وقال المصنف يقاتلون عليه ليس القتال من خصائص القول بالوجوب لانه نص عن عياض وفي قول المصنف والوتر غير واجب لانهما اختلفوا في التمالي على ترك السنن هل يقاتلون عليها ؟ والصحيح قتالهم واكراههم لان في التمالي على تركها إماتتها انتهى

وقال في فضل صلاة الجماعة قال ابن رشد صلاة الجماعة مستحبة للرجال في نفسه فرض كفاية في الجملة ويعني بقوله في الجملة أنها فرض كفاية على أهل المصر ولو تركوها قوتلوا كما تقدم انتهى. وعبارة غيره وإن تركها أهل بلد قوتلوا وأهل حارة اجبروا عليها انتهى كلام الشيخ علي الاجهوري

فانظر تصريحهم بان تارك الصلاة يقتل باتفاق أصحاب مالك وإنما اختلفوا

في كفره وأن ابن حبيب وابن عبد السلام اختاروا أنه يقتل كافرا. وتأمل كلامهم في الطائفة الممتنعة عن الاذان أوعن إقامة الجماعة في المساجد انهم يقاتلون فأين هذا من قولكم أن من ترك الفرائض مع الاقرار بوجوبها لايحل قتالهم لانهم يقولون لااله الا الله

وأما كلام الشافعية فقال الشيخ الامام العلامة احمد بن حمدان الاذرعي رحمه الله فى كتاب (قوة المحتاج في شرح المنهاج) من ترك الصلاة جاحداً لوجوبها كفر بالاجماع وذلك جار في كل جحود مجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة فان تركها كسلا قتل حداً على الصحيح أو المشهور. أما قتله فلان الله أمر بقتل المشركين ثم قال (فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) فدل على أن القتل لا يرفع الا بالايمان واقام الصلاة وإيتاء الزكاة، ولما في الصحيحين « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها » ثم قال: (اشارات) منها جعل قتله ردة ووجد لشرذمة منهم منصور التميمي وابن خزيمة وقضية كلام الرونق انه كلام منصور حيث قال فاذا قتل ففي ماله ودفنه بين المسلمين قولان أحدهما ما رواه الربيع عن الشافعي ان ماله يكون فيئا ولا يدفن في مقابر المسلمين والثاني ما رواه المازني عن الشافعي ماله لورثته ويدفن في مقابر المسلمين. وقال منصور في المستعمل سألت الربيع ما نصنع بماله اذا قتلناه قال يكون فيئا. ومنها قال في الروضة: تارك الوضوء يقتل على الصحيح جزم به الشيخ ابو حامد وفي البيان: او صلى عريانا مع القدرة على الستر أو الفريضة قاعدا بلا عذر قتل وكذلك التشهد والاعتدال حكاه ابن الاستاذ عن البحر فان صح طرد في سائر الاركان والشروط ويجب أن يكون محله فيما أجمع عليه ومنها لو امتنع من الصوم والزكاة حبس ومنع المفطرات

وقال امام الحرمين يجوز أن يجعل الممتنع مما يضيق عليه كالممتنع من الصلاة فان أبى ضربت عنقه

قال المصنف والصحيح قتله بصلاة واحدة بشرط اخراجها عن وقت الضرورة انتهى كلام الاذرعي

فانظر كلامه في قتل من ترك الصلاة كسلا وان الربيع روى عن الشافعي ان ماله يكون فيئا ولا يدفن في مقابر المسلمين

وتأمل كلام أبي حامد وكلام صاحب الروضة في قتل تارك الوضوء وكلام صاحب البيان فيمن صلى عريانا مع القدرة على الستر وصلى الفريضة قاعدا بلا عذر انه يقتل، فأين هذا من قولكم إن من قال لا اله الا الله كف عنه ولا يجوز قتاله بوجه من الوجوه

وقال الشيخ احمد بن حجر الهيتمي في التحفة في باب حكم تارك الصلاة: ان ترك الصلاة جاحداً وجوبها كفر بالاجماع أو تركها كسلا مع اعتقاده وجوبها قتل للآية (فان تابوا) وخبر «أمرت أن أقاتل الناس» لانهما شرطا في الكف عن القتل والمقاتلة الاسلام وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة لان الزكاة يمكن الامام أخذها ولو بالمقاتلة ممن امتنعوا وقاتلوا فكانت فيها على حقيقتها بخلافها في الصلاة فانه لا يمكن فعلها بالمقاتلة . وقال في باب صلاة الجماعة قيل وهي فرض للرجال فتجب بحيث يظهر بها الشعائر في ذلك المحل في البادية أو غيرها فان لم يظهر الشعار بان امتنعوا كلهم أو بعضهم كأهل محلة من قرية كبيرة ولم يظهر الشعار الابهم قوتلوا يقاتلهم الامام أو نائبه لاظهار هذه الشعيرة الكبيرة

وقال في باب الاذان: والاقامة سنة وقيل فرض كفاية فيقاتل أهل بلد تركوهما أو أحدهما بحيث لم يظهروا الشعائر

وقال في باب صلاة العيد: هي سنة وقيل فرض كفاية فعليه يقاتل أهل بلد تركوها انتهى كلامه في التحفة . فانظر كلامهم في قتل تارك الصلاة كسلا . وتأمل قوله ان الآية والحديث شرطا في الكف عن القتل والمقاتلة الاسلام واقام الصلاة وايتاء الزكاة وأن الامام يأخذ الزكاة بالمقاتلة ممن امتنعوا وقاتلوا . وتأمل كلامه في باب صلاة الجماعة وانها تجب بحيث يظهر الشعار في ذلك المحل حتى في البادية وانهم يقاتلون اذا امتنعوا . وتأمل كلامه في الاذان والاقامة وان الامام يقاتل على تركهما وعلى ترك أحدهما على القول بأنها فرض كفاية . وتأمل

كلامه في الطائفة إذ امتنعوا من صلاة العيدين . فأين هذا من كلام من يقول: إن أهل البلد والبوادي اذا قالوا :لا اله الا الله محمد رسول الله ـ لم يجز قتالهم وان لم يصلوا ولم يزكوا ،سبحان الله ما أعظم هذا الجهل

وأما كلام الحنابلة فقال في الاقناع وشرحه في كتاب الصلاة : ومن جحد وجوبها كفر فان تركها تهاونا وكسلا لا جحودا دعاه الامام أو نائبه الى فعلها لاحتمال أن يكون تركها لعذر يعتقد سقوطها به كالمرض ونحوه فيهدده فان أبى أن يصليها حتى تضايق وقت التي بعدها وجب قتله لقوله تعالى(اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) الى قوله تعالى (فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) فمتى ترك الصلاة لم يأت بشرط التخلية فيبقى على اباحة القتل.ولقوله عليه السلام « ومن ترك الصلاة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله ورسوله » رواه احمد عن مكحول وهو مرسل جيد ولا يقتل حتى يستتاب ثلاثة أيام كمرتد نصا .فان تاب بفعلها والا قتل بضرب عنقه بالسيف لما رواه جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة » رواه مسلم

وروى بريدة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من تركها فقد كفر» رواه الخمسة وصححه الترمذي انتهى

وقال رحمه الله في باب الاذان والاقامة فان تركهما أي الاذان والاقامة أهل بلد قوتلوا، أي يقاتلهم الامام أو نائبه حتى يفعلوها لانهما من أعلام الدين الظاهرة فقوتلوا على تركهما كصلاة العيد

وقال رحمه الله في باب صلاة الجماعة : وهي واجبة وجوب عين فيقاتل تاركها كاذان لكن الاذان انما يقاتل على تركه اذا تركه أهل البلد كلهم بخلاف الجماعة فانه يقاتل تاركها وان أقامها غيره لان وجوبها على الاعيان بخلافه

وقال رحمه الله في باب صلاة العيدين :وهي فرض كفاية ان تركها أهل بلد يبلغون أربعين بلا عذر قاتلهم الامام كاذان لأنها من شعائر الاسلام الظاهرة وفي تركها تهاون بالدين

وقال رحمه الله في (باب اخراج الزكاة) ومن منعها بخلا أو تهاونا أخذت منه

قهرا كدين الآدمي وان غيب ماله أو كتمه وأمكن أخذها بأن كان في قبضة الامام أخذت منه بغير زيادة وان لم يمكن أخذها استتيب ثلاثة أيام وجوبا فان تاب وأخرج كف عنه والا قتل لاتفاق الصحابة على قتال مانعيها وان لم يمكن أخذها الا بقتال وجب على الامام قتاله ان وضعها موضعها انتهى كلامه في الاقناع وشرحه . فتأمل كلامه فيمن ترك الصلاة كسلا من غير جحود ان يستتاب فان تاب والا قتل كافراً وتأمل كلامه في أهل البلد اذا تركوا الاذان والاقامة وصلاة العيد أنهم يقاتلون بمجرد ترك ذلك . فهذا كلام المالكية وهذا كلام الشافعية وهذا كلام الحنابلة فكل منهم قد صرح بما ذكرناه فاذا كانوا مصرحين بقتال من التزم شرائع الاسلام الا أنهم تركوا الاذان أو تركوا صلاة الجماعة أو تركوا صلاة العيد فكيف بمن ترك الصلاة رأسا كالبوادي الذين لا يصلون ولا يزكون ولا يصومون بل ينكرون الشرائع وينكرون البعث بعد الموت هذا هو الغالب عليهم الا من شاء الله وهم القليل ، والا فاكثرهم ليس معهم من الاسلام الا أنهم يقولون لا اله الا الله ، ومع هذا يجادل عنهم علماء مكة المشرفة ويقولون : إنهم مسلمون وإن دماءهم وأموالهم حرام بحرمة الاسلام وان لم يصلوا ولم يزكوا ولم يصوموا إلا أنهم يقولون لا إله إلا الله ، وهل هذا إلا رد على الله تعالى حيث قال (اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) وهؤلاء يقولون يخلى سبيلهم وإن لم يصلوا ولم يزكوا وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فان فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحق الاسلام » وهؤلاء يقولون من قال لا اله الا الله عصم دمه وماله وان لم يصل ولم يزك (كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون) . فهذا كتاب الله وهذه سنة رسوله وهذا اجماع الصحابة على قتل من ترك الصلاة أو منع الزكاة

قال صديق الامة أبو بكر رضي الله عنه : والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

وفي رواية عناقا لقاتلتهم على منعها وهذا أيضا اجماع العلماء

قال في شرح الاقناع: أجمع العلماء على أن كل طائفة ممتنعة عن شريعة من شرائع الاسلام فانه يجب قتالها حتى يكون الدين كله لله كالمحاربين وأولى انتهى.

وقال أبو العباس رحمه الله : القتال واجب حتى يكون الدين كله لله وحتى لاتكون فتنة فمتى كان لغير الله فالقتال واجب فأيما طائفة ممتنعة عن بعض الصلاة المفروضات أو الزكاة أو الصيام أو الحج أو عن التزام تحريم الدماء والاموال والخمر والزنا والميسر او نكاح ذوات المحارم أو عن التزام جهاد الكفار و ضرب الجزية على أهل الكتاب أو غير ذلك من التزام واجبات الدين أو محرماته لاعذر لاحد في جحودها أو تركها التي يكفر الواحد بجحودها فان الطائفة الممتنعة تقاتل عليها وان كانت مقرة بها وهذا مما لا أعلم فيه خلافا بين العلماء وانما اختلف الفقهاء في الطائفه الممتنعه اذا اجترؤا على ترك بعض السنن كركعتي الفجر أو الاذان والاقامة عند من يقول بوجوبها ونحو ذلك من الشعائر فهل تقاتل الطائفة الممتنعة على تركها ام لا ؟ فاما الواجبات أو المحرمات المذكورة ونحوها فلا خلاف في القتال عليها انتهى كلامه

فتأمل كلام امام الحنابلة وتصريحه بأن من امتنع من شريعة من شرائع الاسلام الظاهرة كالصلوات الخمس والصيام أو الزكاة أو الحج وعن ترك المحرمات كالزنا أو شرب الخمر أو المسكرات أو غير ذلك فانه يجب قتال الطائفة الممتنعة عن ذلك حتي يكون الدين كله لله و يلتزمون جميع شرائع الاسلام وان كانوا مع ذلك ناطقين بالشهادتين وملتزمين ببعض شرائع الاسلام وان كان ذلك مما اتفق عليه الفقهاء من سائر الصحابة فمن بعدهم، فاين هذا من قولكم :ان من قال لا اله الا الله فقد عصم ماله ودمه وان ترك الفرائض وارتكب المحرمات ،

بل من تأمل سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وسيرة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده عرف ان قولكم هذا مضاد لما فعله النبي صلى الله عليه وسلم وما فعله الخلفاء الراشدون ومن بعدهم . فيا سبحان الله اما علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتل اليهود وهم يقولون لا اله الا الله وسبي نساءهم واستحل دماءهم واموالهم؟

اما علمتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد ان يغزو بني المصطلق لما قيل له انهم منعوا الزكاة وكان الذي قاله كاذبا والقصة مشهورة في كتب الحديث والتفسير ذكرها المفسرون عند قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا)

أما علمتم ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه حرق الغالية مع انهم يقولون لا اله الا الله ؟ اما علمتم ان الصحابة رضي الله عنهم قاتلوا الخوارج بأمر نبيهم صلى الله عليه وسلم مع انه صلى الله عليه وسلم اخبر أن الصحابة يحقرون صلاتهم مع صلاتهم ، وصيامهم مع صيامهم ، وقراءتهم مع قراءتهم ، وقال اينما لقيتموهم فاقتلوهم ، اما علمتم ان الصحابة قاتلوا بني حنيفه وهم يشهدون ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويصلون ويؤذنون ويصومون؟

اما علمتم أن الصحابة قاتلوا بني يربوع لما منعوا الزكاة مع أنهم مقرون بوجوبها وكانوا قد جمعوا صدقاتهم وارادوا ان يبعثوا بها الى ابي بكر فمنعهم مالك بن نويرة وفي امر هؤلاء عرضت الشبهة لعمر رضي الله عنه حتى جلاها الصديق ابو بكر رضي الله عنه وقال . والله لو منعوني عقالا . وفي رواية عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها فقال عمر فو الله ما هو الا ان رأيت الله قد شرح صدر ابي بكر للقتال فعرفت انه الحق وقد تقدم ذلك مبسوطا وذكرنا لفظه في شرح مسلم في باب الامر بقتال الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة اما علمتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث البراء الى رجل تزوج امرأة ابيه كما رواه الترمذي في سننه حيث قال (باب فيما جاء فيمن تزوج امرأة ابيه) حدثنا ابو سعيد الاشج اخبرنا حفص بن غياث عن اشعث عن عدي بن ثابت عن البراء قال مر بي خالي ابو بردة ومعه لواء فقلت اين تريد؟ فقال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رجل تزوج امرأة أبيه ان آتيه برأسه حديث حسن غريب انتهى .

ولو تتبعنا الايات والاحاديث والآثار وكلام العلماء في قتال من قال لا اله الا الله اذا ترك بعض حقوقها لطال الكلام جدا فكيف بمن جحد الاسلام

كله وكذب به واستهزأ به على عهد الا انهم يقولون لا اله الا الله كهؤلاء البوادي؟ وفيما ذكرنا كفاية لمن طلب الانصاف فقد ذكرنا من كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم واجماع الصحابة واجماع العلماء بعدهم فان كان هذا الذي ذكرناه له معنى آخر غير ما فهمناه فبينوه لنا من كلام الله، وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم، وكلام الصحابة ، وكلام العلماء . فرحم الله امرءاً نظر لنفسه وعرف أنه ملاق الله الذي عنده الجنة والنار

***

وأما المسألة الثالثة فقالوا هل يجوز البناء على القبور ؟

فنقول ثبت في الصحيحين والسنن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه نهى عن البناء على القبور وأمرهم بهدمه كما رواه مسلم في صحيحه حيث قال حدثنا يحيى بن يحيى حدثنا وكيع عن سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن ابي وائل عن أبي الهياج الاسدي قال قال علي ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا أدع تمثالا الا طمسته، ولا قبراً مشرفا إلا سويته

حدثنا ابو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا حفص بن غياث عن ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجصص القبر وأن يبنى عليه وان يكتب عليه

قال هرون بن سعيد الايلي قال حدثنا وهب قال حدثني عمرو بن الحارث أن ثمامة حدثه قال كنا مع فضالة بن عبيد بأرض الروم برودس فتوفي صاحب لنا فأمر فضالة بقبره فسوي ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بتسويتها

وقال الترمذي (باب ما جاء في تسوية القبور) حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا سفيان عن حبيب عن ابي ثابت عن وائل ان عليا رضي الله عنه قال لابي الهياج الاسدي الا ابعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا تدع قبرا مشرفا الا سويته، ولا تمثالا الا طمسته. قال وفي الباب عن جابر

وقال ابن ماجه في (باب ما جاء في النهي عن البناء على القبور وتجصيصها لكتابة عليها) حدثنا زهير بن مروان حدثنا عبد الرازق عن ايوب عن ابي زبير عن جابر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تجصيص القبور. حدثنا عبد الله بن سعيد حدثنا حفص بن غياث عن ابن جريج عن سليمان بن موسى عن جابر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكتب على القبور شيء. حدثنا محمد بن يحيي حدثنا محمد بن عبد الله الرقاشي حدثنا وهب حدثنا عبد الرحمن بن زيد عن القاسم بن مخيمرة عن ابي سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان يبنى على القبور

وقال النووي رحمه الله في شرح مسلم: قال الشافعي رحمه الله في الام رأيت الائمة بمكة يأمرون بهدم مايبنى. ويؤيد الهدم قوله ولا قبرا مشرفًا الا سويته. وقال الاذرعي رحمه الله في قوت المحتاج ثبت في صحيح مسلم النهى عن التجصيص والبناء وفي الترمذي وغيره النهي عن الكتابة. وقال القاضي ابن كج: ولا يجوز أن يبنى عليها قباب ولا غيرها والوصية باطلة

قال الاذرعي ولا يبعد الجزم بالتحريم في ملكه وغيره من غير حاجة على من علم النهي بل هو القياس الحق والوجه في البناء على القبور المباهاة والمضاهاة للجبابرة والكفار، والتحريم ثبت بدون ذلك. وأما بطلان الوصية ببناء القباب وغيرها من الابنية العظيمة وانفاق الاموال الكثيرة عليه فلا ريب في تحريمه والعجب كل العجب من يلزم ذلك الورثة من حكام العصر ويعمل بالوصية بذلك انتهى كلام الاذرعي رحمه الله

ومن جمع بين سنة رسول الله صلي الله عليه وسلم في القبور وما أمر به وما وما نهى عنه وما كان عليه اصحابه وبين ما أنتم عليه من فعلكم مع قبر أبي طالب والمحجوب وغيرهما وجد أحدهما مضادا للآخر مناقضًا له بحيث لا يجتمعان ابدا فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البناء على القبور كما تقدم ذكره وأنتم تبنون عليها القباب العظيمة، والذي رأيته في المعلاة أكثر من عشرين قبة، ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يزاد عليها غير ترابها وأنتم

تزيدون عليها غير التراب التابوت ولباس الجوخ ومن فوق ذلك القبة العظيمة المبنية بالاحجار والجص

وقد روى ابو داود من حديث جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان يجصص القبر او يكتب عليه او يزاد عليه ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكتابة عليها كما تقدم في صحيح مسلم

وقال ابو عيسى الترمذي (باب ما جاء في تجصيص القبور والكتابة عليها) حدثنا عبد الرحمن بن الاسود حدثنا محمد بن ربيعه عن بن جريج عن ابي الزبير عن جابر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تجصص القبور وان يكتب عليها وأن يبنى عليها وان توطأ. هذا حديث حسن صحيح. وهذه القبور عندكم مكتوب عليها القرآن والاشعار وقال ابو داود (باب البناء على القبور) حدثنا احمد بن حنبل حدثنا عبد الرازق قال اخبرني ابن جريج قال حدثني ابو الزبير انه سمع جابرا يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم نهي ان يقعد على القبر وان يجصص و يبنى عليها انتهى

ولعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسرجها والذى رأيته ليلة دخولنا مكة شرفها الله في المقبرة اكثر من مئة قنديل هذا مع علمكم بان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن فاعله ، فقد روى ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج رواه أهل السنن واعظم من هذا كله وأشد تحريما الشرك الاكبر الذي يفعل عندها وهو دعاء المقبورين وسؤالهم قضاء الحاجات ، وتفريج الكربات لكن تقولون لنا ان هذا لا يفعل عندها وليس عندنا احد يدعوها و يسألها ونقول اللهم اجعل ما ذكروه حقا وصدقا ونسأل الله أن يطهر حرمه من الشرك .ولا ريب ان دعاء الموتى وسؤالهم جلب الفوائد وكشف الشدائد انه من الشرك الاكبر الذى كفر الله به المشركين كما تقدم بيانه في المسألة الاولى وقد قال تعالى(وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) وقال تعالى (الذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ان تدعوهم لا يسمعوا دعاكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم و يوم القيمة يكفرون بشرككم)

وقال تعالى (ومن أضل ممن يدعو من دون الله مالا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون*واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين) وقال تعالى (له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الافي ضلال)

وروى الترمذي عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « الدعاء مخ العبادة » وعن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم« الدعاء هو العبادة » ثم قرأ رسول الله (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) رواه احمد وابو داود والترمذي

قال العلقمي في شرح الجامع الصغير حديث « الدعاء مخ العبادة » : وقال شيخنا قال في النهاية مخ الشيء خالصه وانما كان مخها لامرين أحدهما أنه امتثال أمر الله تعالى حيث قال (ادعوني أستجب لكم) فهو محض العبادة وخالصها . والثاني اذا رأى نجاح الامور من الله تعالى قطع عمله عما سواه ودعاه لحاجته وحده وهذا أصل العبادة، ولان الغرض من العبادة الثواب عليها وهذا هو المطلوب من الدعاء . وقوله الدعاء هو العبادة قال شيخنا قال الطيالسي اتى بالخبر المعرف باللام ليدل على الحصر وان العبادة ليست غير الدعاء. وقال شيخنا قال البيضاوي لما حكم بان الدعاء هو العبادة الحقيقية التي تتأهل أن تسمى عبادة من حيث يدل على أن فاعله مقبل على الله معرض عما سواه لا يرجو الا اياه ولا يخاف الا منه ، واستدل عليه بالآية يعني قوله تعالى (وقال ربكم ادعوني استجب لكم) فانها تدل على انه أمر مأمور به اذا أتى به المكلف قبل منه لامحالة وترتب عليه المقصود ترتب الجزاء على الشرط والسبب على المسبب وما كان كذلك كان أتم العبادة انتهى كلام العلقمي رحمه الله

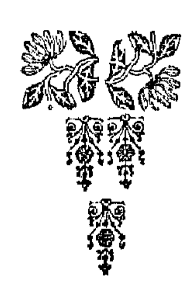
وليكن الكلام على هذه المسائل الثلاث فان وافقتمونا على ان هذا هو الحق فهو المطلوب وان زعمتم أن الحق خلافه فأجيبونا بعلم من الكتاب والسنة فانهما الحاكمان بين الناس فيما تنازعوا فيه كما قال تعالى (فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول) وقد ذكرنا الادلة من الكتاب والسنة وكلام الائمة فان لم تسلموا لهذه الادلة

فاذكروا لنا جوابها من الكتاب والسنة وكلام الائمة ، فاذا أجبتم على هذه المسائل الثلاث أجبناكم عن بقية المسائل

واختتم الكلام بقوله تعالى(ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع و بيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز ✲ الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور)

والحمد لله أولا وآخرا كما يحب ربنا ويرضى وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

حرر في ٤ ش سنة ١٢٤١



الرسالة الخامسة

لعلامة نجد، في هذا العهد، الشيخ محمد بن الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ حسن بن شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب وفقه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك الحق المبين، واشهد ان محمدا عبده ورسوله وخليله الصادق الامين، صلى الله عليه وسلم وعلى اله وأصحابه التابعين، ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين: وسلم تسليما كثيرا

من محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ الى من يراه من أهل القرى ورؤساء القبائل من أهل اليمن وعسير وتهامة وشهران وبني شهر وقحطان وغامد وزهران وكافة أهل الحجاز وغيرهم هدانا الله واياهم لدين الاسلام (١) وجعلنا واياهم من اتباع سيد الانام آمين — سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(أما بعد) فانه لما كان في هذه السنة وهي سنة (تسع وثلاثين وثلاثمائة والف) من الهجرة النبوية، على صاحبها أفضل الصلاة وأشرف التحية، بعثنا الامام المقدم، والرئيس المفضل المفخم، صاحب السعادة والسيادة عبد العزيز بن عبد الرحمن ابن فيصل آل سعود أعلى الله سعوده، وأدام للمسلمين وجوده، لاجل تعليمكم ما اوجبه الله عليكم وتعبدكم به من دين الاسلام الذي معرفته والعمل به والبصيرة فيه سبب لدخول الجنة، والجهل به والاعراض عنه وعدم قبوله والانقياد له سبب لدخول النار. فلما قدمنا بعض جهاتكم رأينا أهلها قد جال بهم الشيطان،

(١) هذا الدعاء من قبيل «اهدنا الصراط المستقيم» فليس معناه انهم غير مسلمين، ولذلك حياهم بتحية الاسلام بعد

والهوى، وتمادوا في البغي والطغيان والاعراض عن النور والهدى، وفرقوا أمرهم وكانوا شيعا، وغلب عليهم الجهل وايثار الشهوات، واستجابوا لداعي الشبهات، فوقعوا في وادي جهل خطير، فهم على شفا حفرة من السعير، وغلب على أكثرهم الاعتقاد في أهل القبور والاحجار والغيران، وتعظيم أهل الصلاح من المقبورين، وهذا هو دين أهل الجاهلية الاولين، الذي بعث فيهم سيد المرسلين وامام المتقين،

فلما رأينا ذلك وجب علينا الدعوة الى الله بالحجج والبراهين، وهي طريقة النبي الامين، وسبيل من اتبعه من الصحابة والتابعين، ومن سلك منهاجهم الى يوم الدين، كما قال تعالى (قل هـذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين) وكتبنا من الآيات القرآنية، والاحاديث النبوية، والعقائد السلفية، الى القبائل والبلدان بعد ماسفت عليها السوافي، وقل من يعرفها من أهل القرى والبوادي. نصحا لله ولرسوله ولكتابه ولعباده المؤمنين، وصار بعض الناس يسمع بنا معاشر الوهابيـة ولا يعرف حقيقة ما نحن عليه، وينسب الينا ويضيف الى ديننا مالا ندعو اليه، فبعضهم يتقول علينا وينسب الينا السفاسف والاباطيل، تنفيرا للناس عن قبول هذا الدين، وصداً لهم عن توحيد رب العالمين، فاوجب لنا تسويد هذه العجالة بيانا لما نعتقده وندين الله به وندعو اليه، ونجاهد الناس عليه

فاعلموا أن حقيقة ما نحن عليه وما ندعو اليه ونجاهد على التزامه والعمل به، انا ندعو الى دين الاسلام والتزام أركانه وأحكامه، الذي أصله وأساسه شهادة أن لا اله الا الله والامر بعبادة الله وحـده لا شريك له، وهذه العبادة مبنية على أصلين كمال الحب لله مع كمال الخضوع والذل له . والعبادة لها انواع كثيرة فمن أنواعها الدعاء وهو من أجل انواع العبادة وسماه الله عبادة في عدة مواضع من كتابه كما قال تعالى (وقال ربكم ادعوني استجب لكم * ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) ونظائر هـذا في القرآن كثير . وفي الحديث « الدعاء مخ العبادة » فنقول لا يدعى الا الله، ولا يستغاث في الشدائد وجلب الفوائد الا به، ولا يذبح القربان الا لله، ولا ينذر الا له ولا

يخاف خوف السر الا منه وحده، ولا يتوكل الا عليه، ولا يستعان ولا يستعاذ الا به، وليس لاحد من الخلق شيء من ذلك، لا الملائكة ولا الانبياء ولا الاولياء ولا الصالحين ولا غيرهم، فلله حق لا يكون لغيره وحقه تعالى إفراده بجميع أنواع العبادة فلا تأله القلوب محبة و اجلالا وتعظيما وخوفا و رجاء الا لله، فهذه هي الحكمة الشرعية الدينية، والأمر المقصود في ايجاد البرية، قال تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) ومعنى يعبدون يوحدون، والعبادة هي التوحيد لان الخصومة بين الرسل وأممهم فيه قال تعالى (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) وقال تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون) وقال تعالى (وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) فمن دعا غير الله من ميت أو غائب أو استغاث به فهو مشرك كافر. وإن لم يقصد الا مجرد التقرب الى الله وطلب الشفاعة عنده، وقد دخل كثير من هذه الامة في الشرك بالله والتعليق على سواه، ويسمون ذلك توسلا وتشفعا. وتغيير الاسماء لا اعتبار به ولا تزول حقيقة الشيء ولا حكمه بزوال اسمه وانتقاله في عرف الناس باسم آخر

ولما علم الشيطان أن النفوس تنفر من تسمية ما يفعله المشركون تألها أخرجه في قالب آخر تقبله النفوس. وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال «ليشربن اناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها» وكذلك من زنى وسمى ما يفعله نكاحا، فتغيير الاسماء لا يزيل الحقائق، وكذا من ارتكب شيئا من الامور الشركية فهو مشرك وان سمى ذلك توسلا وتشفعا، يوضح ذلك ما ذكر الله في كتابه عن اليهود والنصارى بقوله تعالى (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله) الآية وروى الامام احمد والترمذي وغيرهما ان عدي بن حاتم قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد تنصر في الجاهلية فسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ هذه الآية (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) الآية قال يا رسول الله انهم لم يعبدوهم فقال صلى الله عليه وسلم « بلى انهم حرموا عليهم الحلال وحللوا لهم الحرام فذلك عبادتهم إياهم » وقال ابن عباس وحذيفة بن

اليمان في تفسيره هذه الآية انهم اتبعوهم فيما حللوا وحرموا (١) فهؤلاء الذين أخبر الله عنهم في هذه الآية لم يسموا أحبارهم ورهبانهم أربابا ولا آلهة ولا كانوا يظنون أن فعلهم هذا معهم عبادة لهم . ولهذا قال عدي انهم لم يعبدوهم ، وحكم الشيء تابع لحقيقته لا لاسمه ولا لاعتقاد فاعله ، فهؤلاء كانوا يعتقدون أن طاعتهم في ذلك ليست بعبادة لهم ، فلم يكن ذلك عذرا لهم ولا مزيلا لاسم فعلهم ولا لحقيقته وحكمه

يوضح ذلك ما روى الترمذي وصححه عن أبي واقد الليثي قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط فمررنا بسدرة فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الله أكبر ، انها السنن ، قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو اسرائيل لموسى (اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون) لتتبعن سنن من كان قبلكم » فهؤلاء ما كانوا يظنون أن الذي طلبوه مما تنفيه لا اله الا الله ، فلم يكن جهلهم مغيراً لحقيقة هذا الامر وحكمه

ومن كان له معرفة بما بعث الله به رسوله علم أن ما يفعل عند القبور من دعاء اصحابها والاستغاثة بهم والعكوف عند ضرائحهم والسجود لهم والنذر لهم أعظم وأكبر من فعل الذين اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ، وأقبح وأشنع من قول الذين قالوا اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط ، قال بعض العلماء المحققين رحمه الله تعالى : فاذا كان اتخاذ هذه الشجرة لتعليق الاسلحة والعكوف عليها اتخاذ اله مع أنهم لا يعبدونها ولا يسألونها فما الظن بالعكوف حول القبر والدعاء به ودعائه والدعاء عنده ؟ فأي نسبة للفتنة بشجرة الى الفتنة بالقبر لو كان أهل الشرك والبدع يعلمون ؟ انتهى

---

(١) ذكر الشيخ هذا التفسير المأثور بالمعنى لانه لم يكن يحمل الكتب في بعثته هذه فيما يظهر . ولفظ عدي المرفوع في كتب التفسير المأثور وجامع الترمذي وغيره « أما انهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم كانوا اذا احلوا لهم شيئا استحلوه واذا حرموا عليهم شيئا حرموه » ومثله الموقوف على حذيفة ، وفي رواية عنه « ولكنهم اطاعوهم في معصية الله » .

ولقد حمى النبي صلى الله عليه وسلم جناب التوحيد، وسد الذرائع التي تفضي الى الشرك والتنديد، فقال فيما صح عنه صلى الله عليه وسلم « اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » ونهى عن إيقاد السرج عليها فقال صلى الله عليه وسلم « لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج »ونهى أن تتخذ عيدا ونهى عن البناء عليها وأمر بتسويتها بالارض كما روى مسلم في صحيحه عن أبي الهياج الاسدي قال قال لي علي رضي الله عنه : ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ أن لا تدع تمثالا الا طمسته، ولا قبرا مشرفا الا سويته. ونهى عن تجصيص القبور وعن الكتابة عليها : فنحن ننكر الغلو في أهل القبور والاطراء والتعظيم، ونهدم البنايات التي على قبور الاموات لما فيها من الغلو والتعظيم الذي هو أعظم وسائل الشرك بالله، وهذه الامور التي أوجبت عبادتها من دون الله ابتدعها أناس أرادوا بها التعظيم واظهار تشريفهم فجاء من بعدهم فعبدوهم من دون الله وقصدوا منهم كشف الملمات، وسألوهم قضاء الحاجات، وتفريج الكربات، واغاثة اللهفات، واعتقدوا هذا الشرك الوخيم قربة ودينا يدينون به، واشتد نكيرهم على من أنكر ذلك وحذروا عنه ورموه بالزور والبهتان، والله ناصر دينه في كل زمان ومكان، لكنه يمتحن حزبه بحربه مذ كانت الفئتان

ومما نعتقده وندين الله به الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت، والايمان بالقدر خيره وشره، ونؤمن بأسماء الله تعالى وصفاته، ونثبت ذلك على ما يليق بجلاله وعظمته اثباتا بلا تمثيل، وننزه الله عما لا يليق بجلاله تنزيها بلا تعطيل، ونعتقد أن الله سبحانه وتعالى مستو على عرشه، عال على خلقه، وعرشه فوق السموات، وهو بائن عن مخلوقاته، ولا يخلو مكان من علمه، قال تعالى (الرحمن على العرش استوى) فنؤمن باللفظ ونثبت حقيقة الاستواء ولا نكيف ولا نمثل، لانه لا يعلم كيف هو الا هو

قال امام دار الهجرة مالك بن أنس رحمه الله وبقوله نقول وقد سأله رجل عن الاستواء فقال : الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والايمان به واجب،

والسؤال عنه بدعة . فأثبت مالك رحمه الله الاستواء ونفى علم الكيفية. وكذلك اعتقادنا في جميع اسماء الرب وصفاته من الايمان باللفظ واثبات الحقيقة ونفي علم الكيفية ، والقول الشامل في ذلك انا نصف الله بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم ، لا نتجاوز القرآن والحديث ، فمن شبه الله بخلقه كفر ، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر ، قال تعالى (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) فسبحان من لا سمي له ولا كفو له ، وهو أعلم بنفسه وبغيره ، واصدق قيلا وأحسن حديثا من خلقه

ونؤمن بما ورد من أن الله تعالى ينزل كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول « هل من سائل فاعطيه سؤله ؟ هل من مستغفر فاغفر له ؟ هل من تائب فأتوب عليه ؟ »

ونعتقد ان القرآن كلام الله منزل غير مخلوق منه بدا واليه يعود ، وان الله تكلم به حقيقة وسمعه جبريل من الباري سبحانه ونزل به على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا نقول بقول الاشاعرة (١) ولا غيرهم من أهل البدع (٢)

ونؤمن ان الله فعال لما يريد ، لا يكون شيء الا بقضائه وقدره ، ولا محيد لاحد عن القدر والمقدور ، ولا يتجاوز ما خط في اللوح المسطور

ونؤمن بآيات الوعيد والاحاديث الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا نقول بتخليد أحد من المسلمين من أهل الكبائر في النار كما تقول الخوارج والمعتزلة لما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في الاحاديث الصحيحة انه يخرج من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان واخراجهم من النار بشفاعة نبينا محمد صلى الله عليه

(١) أي ان كلام الله تعالى هو الكلام النفسي الذي هو معنى قديم قائم بنفسه سبحانه وان القرآن وغيره من الكتب المنزلة تسمى كلام الله بمعنى انها دالة على ما يدل عليه كلامه النفسي القديم . وهذا ضرب من الفلسفة لا يقول به الحنابلة واهل الاثر والخلاف بينهم وبين الاشاعرة فى المسألة معروف. ومال السيد الجرجاني وغيره من المتكلمين الى مذهب اهل الاثر

«٢» اي كالمعتزلة الذين يقولون ان كلام الله مخلوق الخ

وسلم فيمن يشفع له من أهل الكبائر من أمته وشفاعة غيره من الملائكة والانبياء . ولا نقف في الاحكام المطلقة بل نعلم ان الله يدخل النار من يدخلها من أهل الكبائر وآخرون لا يدخلونها لاسباب تمنع من دخولها كالحسنات الماحية والمصائب المكفرة ونحوها

ونعتقد ان الله يفعل ما يفعله لحكمة وأسباب ، وهو تبارك وتعالى خالق الاسباب ومسبباتها ، ولا نشهد لشخص معين بجنة ولا نار لان حقيقة باطنه ومامات عليه لا نحيط به ، لكن نرجو للمحسن ونخاف على المسيء ، الا من شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا نكفر أحدا من أهل الاسلام بكل ذنب دون الشرك ولا نخرجه عن دائرة الاسلام بارتكاب كبيرة

ونؤمن بما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم بما يكون بعد الموت . ونؤمن بفتنة القبر وعذابه ونعيمه وباعادة الارواح الى أجسادها فيقوم الناس لرب العالمين في موقف القيامة حفاة عراة غرلا وتدنو منهم الشمس فيلجمهم العرق وتنصب الموازين ، وتنشر الدواوين ، فآخذ كتابه بيمينه وآخذ كتابه بشماله

ونؤمن بحوض نبينا محمد صلى الله عليه وسلم . ونؤمن بان الصراط ينصب على متن جهنم ويمر الناس على قدر أعمالهم

ونؤمن بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم وانه أول شافع وأول مشفع ولا ينكرها الا مبتدع ضال وانها لا تقع الا بعد الاذن والرضا كما قال تعالى (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) وقال تعالى (وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى) وهو سبحانه لا يرضى الا التوحيد ولا يأذن الا لاهله قال ابو هريرة رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم - من أسعد الناس بشفاعتك يارسول الله؟ قال: «من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه» فتلك الشفاعة لاهل الاخلاص باذن الله ولا تكون لمن أشرك بالله قال تعالى (فما تنفعهم شفاعة الشافعين)

ونؤمن ان الله تعالى خلق الجنة وانها موجودة الآن وان الله أعدها لمن أطاعه واتقاه ، وان الله خلق النار وانها موجودة الآن وان الله أعدها لمن كفر به وعصاه

ونؤمن ان المؤمنين يرون ربهم بابصارهم في الجنة كما يرى القمر ليلة البدر لا يضامون في رؤيته . قال تعالى (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) وقال

تعالى (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « الحسني الجنة والزيادة النظر الى وجهه تعالى »

ونؤمن ان محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين والمرسلين وأن أفضل امته أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم بقية العشرة ثم أهل بدر ثم أهل الشجرة أهل بيعة الرضوان ثم سائر الصحابة رضي الله عنهم اجمعين. ونتولى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونترضى عنهم ونستغفر لهم ونذكر محاسنهم وفضائلهم ونكف عما شجر بينهم ونترضى عن أمهات المؤمنين المطهرات المبرآت من كل سوء ، وان فضلاهن عائشة، ونبرأ من قول الرافضة ، ونعتقد كفر غلاتهم ، ونبرأ من قول الزيدية وغيرهم من أهل البدع (١)

ونرى الجهاد مع كل امام برا كان أوفاجرا منذ بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم الى أن يقاتل آخر هذه الامة الدجال . ونرى وجوب السمع والطاعة لائمة المسلمين برهم وفاجرهم مالم يأمروا بمعصية ونرى هجر أهل البدع ومباينتهم ، ونرى أن كل محدثة في الدين بدعة

ونرى وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على كل قادر بحسب قدرته واستطاعته إما بيده فان تعذر فبلسانه فان تعذر فبقلبه كما في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان »

ونعتقد أن الايمان قول باللسان وعمل بالاركان واعتقاد بالجنان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية كما في الحديث الصحيح «الايمان بضع وستون أو بضع وسبعون شعبة أعلاها

---

(١) يعني ما انفردوا به مما لم يكن عليه سلف الامة من الصحابة وتابعيهم كالعدل والتوحيد عند المعتزلة والزيدية بالمعنى المصطلح عليه عندهم كانكار صفات الله تعالى وايجاب ما اوجبوه عليه سبحانه وتعالى. وليس في الزيدية غلاة كغلاة الرافضة الذين نحكم بكفرهم كالذين يكفرون جمهور الصحابة وناهيك بملاحدة الباطنية فكلهم منهم والزيدية يجلون الصحابة ولا سيما الشيخين (رض) ويحتجون باقوالهم وافعالهم ولكنهم يفضلون عليا كرم الله وجهه ويقدمونه في الخلافة

قول لا اله الا الله وأدناها اماطة الاذى عن الطريق، والحياء شعبة من الايمان»

ونعتقد أن الله أكمل لنا الدين، وأتم نعمته على العالمين، ببعثة محمد الرسول الامين خاتم الانبياء والمرسلين، صلوات الله وسلامه عليه دائما الى يوم الدين، قال تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) فلما أكمل الله به الدين وبلغ البلاغ المبين قبضه الله اليه وتوفاه واختار له الرفيق الاعلى

ونعتقد أن رتبته صلى الله عليه وسلم أعلى رتب المخلوقين على الاطلاق وانه حي في قبره حياة برزخية أبلغ من حياة الشهداء المنصوص عليها في التنزيل اذ هو أفضل منهم بلا ريب وأنه يسمع سلام المسلم عليه وأما الحياة التي تقتضي العلم (١) والتصرف والحركة في التدبير فهي منفية عنه صلى الله عليه وسلم

وبالجملة فعقيدتنا في جميع الصفات الثابتة في الكتاب والسنة عقيدة أهل السنة والجماعة نؤمن بها ونمرها كما جاءت مع اثبات حقائقها وما دلت عليه من غير تكييف ولا تمثيل، ومن غير تعطيل ولا تبديل ولا تأويل

وأما مذهبنا فمذهب الامام احمد بن حنبل امام أهل السنة في الفروع والاحكام ولا ندعي الاجتهاد واذا بانت لنا سنة صحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عملنا بها ولا نقدم عليها قول أحد كائنا من كان، بل نتلقاها بالقبول والتسليم، لان سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدورنا أجل وأعظم من أن نقدم عليها قول أحد. فهذا الذي نعتقده وندين الله به فمن نسب عنا خلاف ذلك أو تقول علينا ما لم نقل غير ما ذكرنا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا، وحسابنا وحسابه عند الله الذي تنكشف عنده السرائر، وتظهر لديه مخبآت الصدور والضمائر (والله يقول الحق وهو يهدي السبيل) وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلى الله على محمد النبي الامين، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين، اه

﴿ تمت ﴾

---

(١) العلم بشؤون اهل الدنيا كالذين يدعونهم لقضاء مصالحهم — لا العلم بالله تعالى وما في معناه

﴿ خاتمة في سبب سوء صيت الوهابية ﴾

ان مثل هؤلاء النجديين المعروفين بلقب الوهابية فيما يقال عنهم في اكثر الاقطار الاسلامية أو جميعها كمثل جماعة المسلمين في سوء سيرتهم وقبح صيتهم في اقطار الشعوب الغربية من العالم القديم والعالم الجديد. وسبب هذا كسبب ذاك سواء بسواء. وهو أن لكل من المسلمين في جملتهم وهذه الفئة من خيارهم أعداء في السياسة أو المذهب يطعنون في دينهم ويشوهون صورتهم، ويقبحون سيرتهم، وهم مقصرون أو مهملون لما يجب عليهم من إذاعة الدفاع عن عقائدهم، ونحمد الله أن الفريقين قد شرعوا في بيان حقيقتهم، ونشر عقيدتهم وأصول دينهم

كان السواد الاعظم من أهل نجد ولا سيما بدوها كأكثر أعراب سورية والعراق والحجاز (الذين لم يتدينوا) لهذا العهد : كانوا في جاهلية شر من الجاهلية الاولى، يؤمنون بالجبت ويعبدون الطاغوت من حجر وشجر وحيوان وانسان حي أو ميت ، ولا يقيمون الصلاة ولا يؤتون الزكاة ، ويستحلون قتل النفس لمجرد الكسب ، واكل اموال الناس بالباطل من سلب ونهب، فسخر الله لهم الشيخ محمد عبد الوهاب واولاده واحفاده فجددوا فيهم الاسلام من عقائد السلف والتفسير المأثور وكتب الحديث السنة وغيرها وفقه الامام احمد ابن حنبل، فأخذوا الدين بقوة حتى لا يكاد يوجد في بلادهم أحد يترك صلاة أو يمنع زكاة أو يرتكب فاحشة مبينة، وكل ماينتقد على بعض دهمائهم التزام العزائم واجتناب الرخص والغلوّ في بعض الاعمال ، والخطأ في فهم النصوص وتطبيق بعض الاحكام ، وهو مالا يسلم من مثله الخواص في كل زمان. ولكن علماءهم لا يسكتون لهم على منكر فعلوه

هم على هذه الحال ولا يزال اعداؤهم السياسيون يشيعون عنهم اليوم مثل ما أشاعوه عنهم في بدء ظهورهم لتنفير الناس وصدهم عنهم مما بينه المقريزي في تاريخه (راجع حوادث سنة ١٢٢٧) وخصمهم السياسي في هذا الزمان ملك الحجاز واولاده فهم الذين يكفرونهم ويشيعون عنهم العظائم ويحرضون الكتاب والجرائد على الطعن فيهم. واما خصومهم في المذهب فالشيعة الذين احدثوا تشييد القبور وبناء المساجد والقباب عليها وايقاد السرج والشموع عندها.. وتبعهم بعض الملوك والامراء في ذلك وهذه الرسائل تبين حقيقة امرهم وكذب اعدائهم عليهم منذ ظهروا الى هذا اليوم فليتأملها المنصفون. (وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا)

الموعود به من الشعر

أقول وأنا الفقير الى الله عز شأنه سليمان بن سحمان اني لما حررت لكم ما كان عليه أئمتنا الاعلام ومشايخنا الكرام من المتقدمين والمتأخرين مما نعتقده وندين الله به ، أحببت أن أتطفل على أهل العلم وأشاركهم في هذه البضاعة ، وان لم أكن من أهل تلك الصناعة ، كما قال الامام محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله :

أحب الصالحين ولست منهم ... وأرجو أن أنال بهم شفاعة

فذكرت هذه المنظومة التي تتضمن ما نحن عليه من الاعتقاد مما خالفنا فيه هؤلاء المشبهون، الذين يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون

وبالجملة : فهذا ما نعتقده وندين الله به وندعو الناس اليه ونجاهد عليه من خالفنا في ذلك بحول الله وقوته وهذا نصها

لك الحمدُ أللهم يا خيرَ سيد ... ويا خير مسؤول مجيب لمجتدِ
لك الحمد كم أوليتنا وحبوتنا ... بفضلك آلاء بغير تعدد ؟
لك الحمد كم آويتنا بل نصرتنا ... على كل من عادى لدين محمد
وعرفتنا الاسلام دين محمد ... وقد كان مرفوضا لدى كل ملحد
وبصرتنا نوراً من الحق واضحاً ... وجنبتنا أديان كل ملدد
فلله ربي الحمد والشكر والثنا ... على كل ما اولى وأعطاه سيدي
(وبعد) فان الله جل جلاله ... أبان لنا الاسلام حقا لنهتدي
ونشكره لما هدانا الى الهدى ... وقد صد عنه كلُّ غاو ومعتد
فهبّوا عباد الله من نومة الردى ... الى الفقه في أصل الهدى والتجرد

ولا تشركوا بالله شيئاً واجتنبوا [1] طرائق اهل الغي من كل ملحد
كمن كان يغدو للمقابر زائراً ويدعوهم في كل خطب و يجتدي
ويرجون غوثاً في الشدائد عندما يلم بهم من حادث متجدد
ويرجون منهم قربة وشفاعة الى الله ذي العرش العظيم الممجد
و يطلب منهم كشف كل ملمة وفي كل كرب فعلَ أهل التمرد
ويطلب من أهل المقابر كل ما يؤمله من كل خطب ومقصد
و ينسون رباً واحداً جل ذكره إلهاً عظيماً قادراً ذا تفرد
فيا أيها الراجي سلامة دينه عليك بتقوى الله ذي العرش تهتد
وإياه فارغب في الهداية للهدى لعلك أن تنجو من النار في غد
وكن باذلا للجد والجهد طالبا وسل ربك التثبيت أي موحد
وان رمت أن تنجو من النار سالما وتحظى بجنات وخلد مؤبد
وروح وريحان وأرغد حبرة وحور حسان كاليواقيت خُرَّد
فحقق لتوحيد العبادة مخلصا بأنواعها لله قصداً وجرد
وأفرده بالتعظيم والخوف والرجا وبالحب والرغبى [2] اليه ووحد
وبالنذر والذبح الذي أنت ناسك ولا تستغث الا بربك تهتد
ولا تستعن إلا به وبحوله له خاشيا بل خاشعا في التعبد
ولا تستعن إلا به لا بغيره وكن لائذا بالله في كل مقصد
اليه منيبا تائبا متوكلا عليه وثق بالله ذي العرش ترشد
ولا تدعُ إلا الله لا شيء غيره فداع لغير الله غاو ومعتد
وكن خاضعا لله ربك لا لمن تعظمه واركع لربك واسجد
وصل له واحذر مرآة ناظر اليك وتسميعا له بالتعبد

---

(١) جنبوا أمر بمعنى تجنبوا واجتنبوا (٢) يقال . رغب اليه في الشيء رغبة ورغبا بفتحتين ورغبي بالضم والفتح ورغباء بالمد اذا ساله إياه ورغب أن يؤتيه اياه — و يقال رغب في الشيء أراده و رغب عنه ضده

وجانب لما قد يفعل الناس عند من ... يرون له حقا فجاؤوا بموئد

يقومون تعظيما ويحنون نحوه ... ويومون نحو الرأس والانف باليد

وهـذا سجود وانحنا باشارة ... اليه بتعظيم وذا فعل معتـد

الى غير ذا من كل أنواعها التي ... بها الله مختص فوحده تسعد

وفي حرفها او بعضها الشرك قد أتى ... فجانبه واحذر أن تجيء بموئد

وهذا الذي فيه الخصومة قد جرت ... على عهد نوح والنبي محمـد

ووحده في أفعاله جل ذكره ... مقرا بأن الله أكمل سيد

هو الخالق المحيي المميت مدبر ... هو المالك الرزاق فاسأله واجتد

الى غير ذا من كل أفعاله التي ... أقر ولم يجحد بها كل ملحد

ووحده في أسمائه وصفاته ... ولا تتأولها كرأي المفنـد

فنشهد أن الله حق بذاته ... علي عرشه من فوق سبع ممجد

عليه استوى من غير كيف بائن ... عن الخلق حقا قولَ كل موحد

وان صفات الله حق كما أتى ... بها النص من آي ومن قول احمد

بكل معانيها تحقق حقيقة ... وليست مجازا قول أهل التمرد

فليس كمثل الله شيء ولا له ... سميٌّ وقل لا كفو لله تهتـد

وذا كله معنى شهادة انه ... إله الورى حقا بغير تردد

فحقق لها لفظا ومعنى فانها ... لنعم الرجا يوم اللقا للموحد

هي العروة الوثقى فكن متمسكا ... بها مستقيما في الطريق المحمدي

فكن واحدا في واحد ولواحد ... تعالى ولا تشرك به أو تندد

ومن لم يقيدها بكل شروطها ... كما قاله الاعلام من كل مهتـد

فليس على نهج الشريعة سالكا ... ولـكن على آراء كل ملدد

(فأولها) العـلم المنافي لضـده ... من الجهل. ان الجهل ليس بمسعد

فلو كان ذا علم كثير وجاهل ... بمدلولها يوما فبالجهل مرتد

(وثانيهما) وهو القبول وضده ... هو الرد فافهم ذلك القيد ترشد

كحال قريش حين لم يقبلوا الهدى ... وردوه لما أن عتوا في التمرد

وقد علموا منها المراد وأنها ... تدل على توحيده والتفرد

فقالوا كما قد قاله الله عنهمو ... بسورة ص[1] فاعلمن ذاك تهتد

فصارت به أموالهم ودماؤهم ... حلالا واغناما[2] لكل موحد

(وثالثها) الاخلاص فاعلم وضده ... هو الشرك بالمعبود في كل مقصد

كما أمر الله الكريم نبيه ... بسورة تنزيل الكتاب الممجد

(ورابعها) شرط المحبة فلتكن ... محبا لما دلت عليه من الهد (٣)

واخلاص أنواع العبادة كلها ... كذا النفي للشرك المفند والندد

ومن كان ذا حب لمولاه انما ... يتم بحب الدين دين محمد

فعاد الذي عادى لدين محمد ... ووال الذي والاه من كل مهتد

وأحبب رسول الله اكمل من دعا ... الى الله والتقوى واكمل مرشد

احب من الاولاد والنفس بل ومن ... جميع الورى والمال من كل أتلد

وطارفه والوالدين كليهما ... با بائنا والامهات فنفتدي

وأحبب لحب الله من كان مؤمنا ... وأبغض لبغض الله اهل التمرد

وما الدين الا الحب والبغض والولا ... كذاك البرا (٤) من كل غاو ومعتد

(وخامسها) فالانقياد وضده ... هو الترك للمأمور أو فعل مفسد

فتنقاد حقا بالحقوق جميعها ... وتعمل بالمفروض حتما وتقتدي

وتترك ما قد حرم الله طائعا ... ومستسلما لله بالقلب ترشد

فمن لم يكن لله بالقلب مسلما ... ولم يك طوعا بالجوارح ينقد

«١» يجب أن يقرأ هذا الحرف باسمه منونا هكذا «صاد» لأجل الوزن

«٢» المتبادر أن أغناما بفتح الهمزة وهو جمع لغنم بالتحريك - والمقام يقتضي ان يكون جمع غنم بالضم اي غنيمة وهو غير منقول في المعاجم المعروفة فان كان يتناقل في نجد فهو عربي صحيح ويجوز ان يكون بكسر الهمزة مصدراً لأغنمه الشيء اي جعله غنيمة له وكان يمكنه ان يقول انفالا «٣» الهد كاليد اصله الهدي نقل كسرة الياء الى الدال الساكنة وحذفها.. «٤» اي البراءة وهي مصدر بريء منه

فليس على نهج الشريعة سالكا ... وان خال رشدا ما أتى من تعبد
(وسادسها) وهو اليقين وضده ... هو الشك في الدين القويم المحمدي
ومن شك فليبكي على رفض دينه ... ويعلم أن قد جاء يوما بمؤيد
بها قلبه مستيقنا جاء ذكره ... عن السيد المعصوم أكمل مرشد
ولا تنفع المرء الشهادة فاعلمن ... اذا لم يكن مستيقنا ذا تجرد
(وسابعها) الصدق المنافي لضده ... من الكذب الداعي الى كل مفسد
وعارف معناها اذا كان قابلا ... لها عاملا بالمقتضى فهو مهتد
وطابق فيها قلبه للسانه ... وعن واجبات الدين لم يتبلد
ومن لم تقم هذي الشروط جميعها ... بقائلها يوما فليس على الهد

**

ونشهد ان المصطفى سيد الورى ... محمد المعصوم أكمل مرشد
وافضل من يدعو الى الدين والهدى ... رسول من الله العظيم الممجد
الى كل خلق الله طراً وأنه ... يطاع فلا يعصى بغير تردد
ونأتي من المأمور ما نستطيعه ... ونجتنب المنهي من كل مفسد
وان الصلاة الخمس فرض وانها ... عمود لهذا الدين في نص احمد
كذاك زكاة المال فرض وواجب ... على كل ذي مال لدى كل مهتد
ومن لا يصلي فهو لاشك كافر ... كما قاله المعصوم أكمل سيد
وقد فرض الله الصيام على الورى ... كما هو في نص الكتاب الممجد
كذلك حج البيت فرض وواجب ... على مستطيع قادر ذي تزوّد
فهذا هو الاسلام حقا كما أتت ... مبيّنة أركانه في المسدد
ونؤمن بالله العظيم إلهنا ... واملاكه والرسل من كل أمجد
وكتب وباليوم الذي هو آخر ... وبالقدر المقدور حقا لنهتد
فما قدّر الرحمن كان كما يشا ... وما لم يقدر لا يكون فقيّد
وما كان من خير وشر فكله ... من الله تقديراً بغير تردد

وقد بعث الله النبي محمدا ... باخلاص هذا الدين المتفرد
وتكفير عباد القبور ومن على ... طريقتهم من كل غاو ومعتد
فكن سالكا في منهج الحق والهدى ... لتنجو من حر الجحيم المؤبد
وهذا اعتقاد للائمة قبلنا ... ذوي العلم والتحقيق من كل مهتد
كمثل الامام الشافعي واحمد ... ومالك والنعمان من كل سيد
وأصحابهم من كل حبر وجهبذ ... وأتباعهم أهل التقى والتجرد
ونحن على منهاجهم واعتقادهم ... نسير ولا نألو اجتهادا ونقتدي
بحول اله العرش جل جلاله ... وتوفيقه والله بالخير يبتدي
ونبرأ من كل ابتداع مخالف ... لاهل الهدى من قول كل ملدد
ومن دين عباد القبور جميعهم ... ومن كل جهمي كفور وملحد
ونبرأ من دين الخوارج أذغلوا ... بتكفيرهم بالذنب كلَّ موحد
وظنوه دينا من سفاهة رأيهم ... وتشديدهم في الدين أي تشدد
ومن كل دين خالف الحق والهدى ... وليس على نهج النبي محمد
فيا أيها الناس اسمعوا وتفطنوا ... جميعا لما قد قلته في المنضد
فان كان حقا واضحا وعلى الهدى ... كما هو معلوم لدى كل مهتد
عليه من الحق المبين دلائل ... تلوح وتبدو جهرة للموحد
ففيؤا الى دين الهدى وذروا الهوى ... ولا تتبعوا آراء كل ملدد
يرى الدين في أقوال من ضل واعتدى ... وزاغ عن السمحاء[1] من قول احمد
ويا عجبا كيف اطمأنت نفوسكم ... بتغيير دين المصطفى خير مرشد
فتأتون بالشرك المحرم جهرة ... ينادي به في كل ناد ومشهد
وما منكمو من منكر ومفند ... لذلك جهرا باللسان وباليد

«١» ورد في الحديث وصف هذه الملة المحمدية والشريعة الاسلامية بالحنيفية السمحة، وقد جرت كلمة السمحاء على آلسنة اهل هذا العصر واختارها الناظم لأن « السمحة » لا يستقيم بها الوزن . ويمكن ان يقال البيضاء وقد ورد ايضا

اذا كنتمو من أهل دين محمد   فكيف استجزتم فعل أهل التمرد

وكيف استلذيتم من العيش مطعما   وما منكمو من منكر ومفند

وكيف لكم طاب المنام وتهدؤا   وأنتم ترون الكفر بالله يزدد [1]

وكيف لكم قر القرار وانتمو   على حالة لا ترتضى الموحد

ألا فأفيقوا وانظروا وتفكروا   فما مبصر في الدين يوما كأرمد

وليس أخو جهل كمن كان عارفا   ولا آمن في دينه كالمقلد

ونحن على ما قد أبنا من الهدى   نجاهد ما عشنا ونهدي ونهتد

ونبذل في اظهار دين محمد   نفوسا وأموالا بغير تردد

ولو تلفت منا النفوس بأسرها   وباد جميع المال من كل أتلد

وطارفه حتى يفيؤا الى الهدى   ويظهر دين الله جهر المهتد

فان لم يكن حقا لديكم وواضحا   وليس على الدين القويم المحمدي

فهاتوا دليلا من كتاب وسنة   ومن قول أصحاب النبي محمد

وأتباعهم والتابعين على الهدي   وكل إمام حافظ ومسدد

وحاشا وكلا ما الى ذاك مسلك   يجيء به من زاغ عن دين أحمد

وما هو الا في المهامه تائه   بريء من الاسلام غاو ومعتد

ويا من على دين النبي محمد   ذوي الحق من بدو وسكان أبلد

وأعني بذا سكان نجد ومن على   طريقتهم من كان هاد ومهتد

تعالوا بنا نحيي رياضا من الهدى   ونعمر أركانا للدين محمد

عفت وامحت في كل قطر وموطن   ولم يبق الا من على دين أحمد

فأنتم على السمحاء باد يقينها   موضحة معلومة للموحد

فعضوا عليها بالنواجذ واصبروا   فأنتم حماة الدين في كل مشهد

وأنتم على الدين الحنيفي والهدى   وغيركمو لا شك بالجهل مرتد

« ١ » جزم يزداد فقال يزدد ولا جازم لضرورة الوزن . ومثله : وتهدؤا يقال تهدؤن اذ ليس قبله ناصب ولا جازم، وهو اراد وان تهدؤا

فيا أيها الاخوان جدوا وشمروا لنصرة دين الله بالمال واليد
وبيعوا نفوسا في رضا الله واطلبوا بذاك خلودا في نعيم مؤبد
فما هذه الدنيا بدار اقامة سنظعن عنها عن قريب ونغتدي
ولكنها دارُ الاقامة والبقا اذا ما بعثنا من قبور وألحد
هي الدار في الاخرى فان كنت جازما فانك ذا فقر بها فتزود
فاعدد لها ان كنت بالله مؤمنا حنانيك أعمالا لتنجو في غد
اذا تم هذا واستبان لديكمو وقد كان معلوما بغير تردد
فيلزمكم أيضا حقوق كثيرة من الدين في الاسلام من قول أحمد
وذلك أن توفوا بعهد امامكم على الكره منكم والرضا والتحمد
وتعطونه في ذاك سمعا وطاعة كما جاء في النص الاكيد المؤيد
اذا كان بالمعروف يأمركم به وينهى عن الفحشاء من كل مفسد
ولو جار في أخذ من المال واعتدى بضرب وتنكيل عنيف منكد
فلا تخرجوا يوما عليه تعنتا تريدون كشفا للظلامة باليد
كما فعلت أعني الخوارج اذ غلوا وقد مرقوا من دينهم بالتشدد
بغير دليل من كتاب وسنة ولكن برأي منهمو والتجهد
فكانوا كلاب النار يوم معادنا ولم يغن عنهم ما أتوا من تعبد
ومنها جهاد الكافرين ومن عصى وخالف أمر الله من كل معتد
وقد كان معلوما من الدين واضحا ولا شك في هذا لدى كل مهتد
ومنها حقوق المسلمين لبعضهم على بعضهم حقا لكل موحد
فما مسلم الا وبالذنب قد أتى وقارف أو قد جاء يوما بموئد
فيعطى الحقوق اللازمات لدينه واسلامه اذ كان للخير ينقد
يوالى على هذا وترعى حقوقه كما قال هذا كل حر مسدد
ويحمد من وجه على حسناته ويثنى عليه بالجميل ليزدد
كما أنه بالفعل للخير والتقى يثاب بلا شك لدى كل مهتد

ويبغض من وجه على هفواته ... وزلاته من غير بغض مبعد
ليقلع عن تلك المعاصي وفعلها ... ويزجر الباقون عن كل مفسد
كما أنه بالسيئات وفعلها ... يعاقب تنكيلا بغير تشدد
فمن لم يراعي ما ذكرناه لم يكن ... على المنهج الاسنى يسير ويقتدي
وضاعت حقوق المسلمين لبعضهم ... على بعضهم في الدين دين محمد
وصار الى دين الخوارج اذ غلوا ... ولم يهتدوا يوما الى قول مرشد
وهذا قليل من كثير فمن يرد ... من الخير منهاجا اليه ليهتدي
فيسأل أهل العلم عن طرق الهدى ... لينجوَ من حر الجحيم المؤبد
ولا يتلق العلم عن كل جاهل ... فيهلك بل يصبو إلى قول ملحد

***

وقد منَّ مولانا علينا بما حبى ... به اهل نجد من عميم التودُّد
بأن خصنا من فضله بمهذب ... امام همام كالحسام المهند
امام الهدى عبد العزيز الذي له ... مناقب من مجد أصيل وسؤدد
امام سما مجدا وأمَّ الى العلى ... بعفو واقدام وكف له ندي
أبيّ وفيّ ذي تقى وشهامة ... يحوط بها انصار دين محمد
ويعمر للسمحا ربوعا وقد عفت ... معالمها واجتثها كل ملحد
وبث دعاة في رعاياه كلها ... تقيم لهم ما اعوج من دين أحمد
وتأمر بالمعروف في كل بلدة ... وتنهى عن الفحشاء من كل مفسد
فحق علينا واجب متأكد ... نراعي له حقا على كل سيد
لاشفاقه خوفا علينا ورحمة ... بنا عن تماد في الهوى والتلدد
فلا زال اقبال السعادة والهنا ... يساعده في كل أمر ومقصد
ولازال وطّاء على هامة العدى ... وبالعز منصورا على كل مفسد
وصل الهي ما تألق بارق ... وما وخدت قود بمور معبد

تؤم الى البيت العتيق وما سرى نسيم الصبا أو شاق صوت المغرد
وما لاح نجم في دجى الليل طالعا وما انهل صوب في عوال ووهَّد
على السيد المعصوم افضل مرسل واكرم خلق الله طرا واجود
وآل واصحاب ومن كان تابعا صلاة دواما في الرواح وفي الغد

﴿ من قصيدة لصاحب لنجة ﴾

قال الشيخ ملا عمران بن رضوان صاحب (لنجة) لما تبين له حقيقة ما دعا اليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب من اخلاص العبادة لله رب العالمين ، وترك عبادة ما سواه من سائر المعبودين ، وانه على ما كان عليه سلف الامة وأئمتها في باب معرفة الله وأسمائه وصفاته . قام بتأييده ، وجد واجتهد في الدعوة الى الله والجهاد في سبيله . والذب عن أهل الاسلام الموحدين . فلاجل ذلك لقبوه بالوهابي . فأنشأ منظومة في الرد على أعداء الله من الجهمية . والمنكرين لهذه الدعوة المحمدية . طبعها الاخ في الله عيسى بن رميح مع العقيدة التي كتبناها جوابا عن مفتريات صاحب جريدة القبلة علينا ولا شك ان شاء الله تعالى أنكم قد اطلعتم عليها ، فنكتفي بذكر أبيات منها ، وهي قوله رحمه الله تعالى :

ان كان تابع احمد متوهبا فأنا المقرُّ بأنني وهابي
أنفي الشريك عن الاله فليس لي رب سوى المتفرد الوهاب
لا قبة ترجى ولا وثن ولا قبر له سبب من الاسباب
كلا ولا شجر ولا حجر ولا عين ولا نصُب من الانصاب

ايضا ولست معلقا لتميمة	أو حلقة أو ودعة أو ناب
لرجاء نفع أو لدفع بلية	الله ينفعني ويدفع مابي
والابتداع كل أمر محدث	في الدين ينكره أولو الالباب
ارجو بأني لا أقاربه ولا	ارضاه دينا وهو غير صواب
وأمِرّ آيات الصفات كما اتت	بخلاف كل مأوّل مرتاب
والاستواء فان حسبي قدوة	فيه مقال السادة الاقطاب
كالشافعي ومالك وأبي حنيـ	ـفة وابن حنبل التقي الاواب
وكلام ربي لا اقول عبارة (١)	كمقال ذي التأويل في ذا الباب
بل انه عين الكلام اتى به	جبريل ينسخ حكم كل كتاب
هـذا الذي جاء الصحيح بنصه	وهو اعتقاد الآل والاصحاب
وبعصرنا من جاء معتقدا به	صاحوا عليه مجسم وهابي
جاء الحديث بغربة الاسلام فلـ	ـيبك المحب لغربة الاحباب
هـذا زمان من اراد نجاته	لا يعتمد الا حضور كتاب
خير له من صاحب متجرم	ذي بدعة يمشي كمشي غراب
مهما تلا القرآن قال عبارة	أي انه كمترجم لخطاب
واذا تلا آي الصفات يخوض في	تأويلها خوضا بغير حساب
فالله يجمعنا ويحفظ ديننا	من شر كل معاند سباب
ويؤيد الدين الحنيف بعصبة	متمسكين بسنة وكتاب
لا يأخذون برأيهم وقياسهم	ولهم الى الوحيين (٢) خير مآب
لا يشربون من المكدر انما	لهم من الصافي ألذ شراب

«١» اي لا اقول هو عبارة عن كلام الله اي قول مخلوق معبر به عن كلام الله بل اقول انه كلامه حقا كما قال تعالى (فأجره حتى يسمع كلام الله) هذا مراده لا منع تسمية الجملة منه عبارة بمعنى انه يعبر بها عن مدلولها

«٢» لعله اراد بهما الكتاب والسنه

قد اخبر المختار عنهم انهم غرباء بين الاهل والاصحاب
في معزل عنهم وعن شطحاتهم وعن الغلو وعن بناء قباب
سلكوا طريق السابقين على الهدى ومشوا على منهاجهم بصواب
من اجل ذا اهل الغلو تنافروا منهم فقلنا ليس ذا بعجاب
نفر الذين دعاهم خير الورى اذ لقبوه بساحر كذاب
مع علمهم بامانة وديانة وصيانة فيه وصدق جواب
صلى عليه الله ماهب الصبا وعلى جميع الا ل والاصحاب

﴿ أرجوزة العلامة الحفظي الجامعة ﴾

قال الشيخ محمد بن الشيخ احمد الحفظي الحجازي اليمني هذه المنظومة في بيان دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى ويذكر فيها مآثر آل سعود لما استجابوا لدعوته وآووه ونصروه فحا الله بدعوته رحمه الله وبالجهاد على ذلك شعار الشرك ومعابده، وكبت الطواغيت والملحدين، وألزم من ظهر عليه من البوادي وسكان القرى ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من التوحيد والهدى، حتى ظهر دين الله واستعلى، واستبان بدعوته منهاج الشريعة والسنن، فلله الحمد وله المنة

الحمد حقا مستحقا ابدا لله رب العالمين سرمدا
بحمده لنفسه وبالذى يحمده احمدنا يومئذ
حمداً لقيوم السما والارض مدبر الخلق بغير نقض
وباعث الرسل مبشرينا ومنذرين الخلق اجمعينا
سبحانه معبودنا والسيد وكلنا عبد له معبّد
جل عن الشريك والمثال في الذات والصفات والافعال

والخلق والامر له عليا ... لا يعلم الخلق له سميا
اعطى لكلّ خلقه ثم هدى ... إما شكورا او كفورا ملحدا
لحكمة قضى بها الحكيم ... وهو بمخلوقاته عليم
و باختيار العبد ما قد فعله ... لاجبر لا استقلال نص الحوقله
وكلنا مكلف وحبذا ... فغاية التشريف والتكريم ذا
فاسجد له واعبده شكراً واستجب ... لامره وما نهاك فاجتنب
أوجدنا سبحانه فيما مضى ... وأخذ العهد علينا وقضى
أخرجنا ذرّية من آدم ... ونحن كالذر جميع النسم
وركب العقل وقال : أولا ... ألست ربا لكم ؟ قلنا بلى
قال اشهدوا أني إله واحد ... قلنا شهدنا قال اياي اعبدوا
وأشهد الاملاك ثم سطرا ... واستودع الكتاب ذاك الحجرا
وميز الخلق بقبضتين ... واقتضت الحكمة نشأتين
ويسر اليسرى لكل صادق ... والعكس للمرتاب والمنافق
فقالت الصحب اذاً نتكل ... على الذى كان وفيم العمل ؟
قال اعملوا فكلكم ميسر ... لخلقه (١) وما قضاه القدر
وسوف تأتون غدا أفواجا ... وأنتم ثلاثة أزواجا
وربنا قد عرض الامانة ... من غير تضييع ولا خيانة
على السما والارض والجبال ... فأشفقت ثم أبت في الحال
وقال الانسان على الاعناق ... حملتها بالعهد والميثاق

«١» اشارة الى ماروواه الشيخان وغيرهما من حديث علي كرم الله وجهه عن النبي « ص » انه كان في جنازة فاخذ عودا فجعل ينكت في الارض فقال مامنكم من احد الا كتب مقعده من الجنة او من النار ؟ قالوا : الا نتكل ؟ — وزاد في رواية على كتابنا وندع العمل ؟ قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له » ثم قرا (فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى — الى قوله للعسرى)

وفي غد يسألنا عنها وفي رحمته نطمع والوعد الوفي
والله لا يقبل للعبادة [١] الا على الامر الذي اراده
والجهل بالله العظيم كفر فاعرفه ثم اعبده لا تغتر
وواجب معرفة الله على ما قاله في وصفه وما تلا
معرفة قلبية لها أثر تباشر القلب بايمان وقر
وقال زيد قال عمرو قال في عقائد الكشاف قال النسفي
فانها حكاية عما جرى في سيره وعودهم للقهقرى
وليتهم لم يفعلوا فالاثر يكفي ويشفي وهو المعتبر
فانهم قد سلطوا العقل على علم وراء طوره فاختبلا
يخشى عليهم أن يكون ظنهم بالله ظن الجاهلين قبلهم
لكنهم بالعجز قد أقروا وليس أقلام الخطا تقر

***

أحمده مهللا مسبحلا محوقلا محيعلا محسبلا
مصليا على الرسول الشارع وآله وصحبه والتابع
في البدء والختم (وأما بعد) فهذه منظومة تعد
حركني لنظمها الخير الذي قد جاءنا في آخر العصر القذي
لما دعى الداعي من المشارق بأمر رب العالمين الخالق
وبعث الله لنا مجددا من أرض نجد عالما مجتهدا
شيخ الهدى محمد المحمدي الحنبلي الاثري الاحمدي
فقام والشرك الصريح قدسرى بين الورى وقد طغى واعتكرا
لا يعرفون الدين والتهليلا وطرق الاسلام والسبيلا
الا أساميها وباقي الرسم والارض لا تخلو من أهل العلم

(١) اللام في قوله « للعبادة » لام التقوية لا التعدية ، اي لا يقبل العبادة الا بشرطها ، وكان يمكنه ان يقول * والله ليس يقبل العبادة * الخ

وكل حزب فلهم وليجه يدعونه في الضيق للتفريجه
وملة الاسلام والاحكام في غربة وأهلها أيتام
دعا الى الله وبالتهليله يصرخ بين أظهر القبيله
مستضعفا وما له مناصر ولا له معاون موازر
في ذلة وقلة وفي يده مهفة تغنيه عن مهنده
كأنها ريح الصبا في الرعب والحق يعلو بجنود الرب
قد أذكرتني درّة لعمر وضرب موسى بالعصا الحجر
ولم يزل يدعو الى دين النبي ليس الى نفس دعا أو مذهب
يعلّم الناس معاني أشهد أن لا إله غير فرد يعبد
محمد نبيه وعبده رسوله اليكم وقصده
أن تعبدوه وحده لا تشركوا شيئا به والابتداع فاتركوا
ومن دعا دون الاله أحدا اشرك بالله ولو محمدا (١)
ان قلتمُ نعبدهمْ للقربة أو للشفاعات فتلك الكذبة
وربنا يقول في كتابه هذا هو الشرك بلا تشابه

***

هذي معاني دعوة الشيخ لمن عاصره فاستكبروا عن السنن
فانقسم الناس فنهم شارد مخاصم محارب معاند
ما بين خفاش وبين جُعَل شاهت وجوه أهل هذا المثل
وبعد ما استجيب لله فمن جادل في الله تردى وافتتن
ومن أجاب داعي الله ملك ومن تولى معرضا فقد هلك

«١» ولو دعا محمدا «ص» دعاء العبادة لا العادة ، وليس من العادات ، أن تدعى الموتى لقضاء الحاجات ، وان كان لهم حياة برزخية في عالم الغيب مجهول حالها عند غيرهم ، فدعاء الموتى لا يكون الا عبادة . والعبادة الصحيحة لا تكون الا لله بما شرعه الله

والسابقون الاولون السادة آل سعود الكبراء القادة
هم الغيوث والليوث والشنف ونصرة الاسلام والشُّم الانف
فأقبلوا والناس عنه أدبروا وعرفوا من حقه ما انكروا
حفوا به كأسد العرائن وكم وكم لله من ضنائن
وابن سعود كأبي أيوب محمد الرئبيل واليعسوب
قال اذهبوا فأنتم سيوم وجند ربي قبله حيزوم
وقام فاروق الزمان المؤتمن عبد العزيز من ومن ومن ومن
فسار في الناس كسيرة الاشج ودوخ البرَّ وخاض للثبج
يسوس بالآثار والقرآن على طريق العدل والاحسان
يدعو الى الله بحزب غالب مجاهد بالاربع المراتب
ونفسُه لله والنفيس والصدق للقلوب مغناطيس
وبعده قام الامام البارع بأمر رب العالمين الوازع
وهو الهزبر الضيغم العدل الولي سعودُ مخ الرأس قلب الهيكل
كم زع بالقرآن والسلطان(١) من فارس والروم والزنجان
وفي العراقين له رعود ومصر من صولته مرعود
واليمن الميمون كالحجاز دوخها بالقهر والمغازي
والحرمين وهي المطهرة قد أصبحت بعدله معطرة
بالرفق يدعوهم وبالتعطف ومن أبى يطرُّه بالمشرفي
ولم يكن في نزعه من ضعف وشاهد الواقع فيه يكفي
فلم أر من عبقريّ يفري فريه من أمراء العصر
وهكذا من يبتدي بنفسه مجاهدا في يومه وأمسه

(١) اصل « زع » وزع حذف الواو للضرورة ولا نذكر له نظيرا وكان يمكنه ان ياتي بمعناه فيقول : كم كفّ . ولكنه اراد ان يشير الى ما ورد من ان من يزع الله بالسلطان اكثر ممن يزع بالقرآن

فانه يطاع لا محاله في خارج بيعا بلا إقاله
ونعمات أمره مسترجمه ليظهر الحق وتعلو الكلمه
وهو الغيور الشهم ليس يرضى ببيضة الاسلام أن ترضا
لا يطلب الدنيا ولا الفسادا في الارض والعلو والعنادا
أو مذهبا أو ذهبا يريد وإنما مطلوبه التوحيد
وليس بالاطرا وليس شاني تكسبي بالنظم والمباني
لكنه من جملة التحدث بنعمة الله فأنصت وابحث
وأسألُ الله لنا الاعانه على الهدى والحفظَ للامانه
وأن يديم النصر والتمكين له في كل ما أمَّله وأمَّ له
وشُد يا اللهم منه أزْرا وانشر له في العالمين ذِكرا
وأصلح الاولاد والاخوانا واجعلهمو على الهدى أعوانا
من كل غطريف وكل لوذعي واشوس يحمي الحمى سميدع
وصاحب العهد الذي ذكَّرني غدير خُمّ والذي منه عني
الاريحي الشّمَّري اليقظ الميدرهُ الحُلاحل المتعظ
ومثل ما قال أبو حفص فقد قلت له كما روينا في السند
يهنيك قد أصبحت مولى كل من آمن بالله وأنت المؤتمن
وأنت عبد الله والأسامي لها ارتباط بالمسمى سامي
كفاك عزا وكفاك فخرا اذا تيقظت لتلك الذكرى
والعلماء الراسخون العظما أولاد شيخ المسلمين الحكما
هم نقطة البيكار في التحقيق وسدرة لمنتهى الطريق
عليهم أزكى السلام والدعا مني ومنهم عند كل مدعى
وان تمهيد البساط طالا وها هنا مطالب توالى
الحمد لله الذي ألحقني في زمن الغربة بالخير الهنى
لما سمعت الدعوة النجديه وقام داعينا من الدرعيه

فبان لي حقيقة التوحيد والنفي والاثبات والتفريد
واستيقظ الناس ومن قد ماتا يبعثه الله ولو رفاتا
وغاية البشرى على التعميم في حال أهل الكهف والرقيم
وكلبهم اليهم منسوب وتابع القوم لهم محسوب
وكل ذنب جبه الاسلام وسالف الخير لنا يقام
فالشكر فرض لازم علينا (والله لولا الله ما اهتدينا)
ونشر هذا الخير بين الناس من أعظم الشكر بلا التباس
فان من أحب شيئا أكثرا من ذكره مقررا مكررا
حتى يراه في القلوب قد وقر كحالة الصديق فيما قد غبر
وان ايمان الصحابي حارثه يورثه الله تعالى وارثه
وهذه حقائق التوحيد قد ظهرت بذلك التجريد
في الذات والصفات والافعال والخلق والامر بلا اشكال
وحجة الله بغير مين قامت لنا مقام رأي العين
فما بقي الا امتثال الامر مسلمين لوليّ الامر
قولا وفعلا واعتقادا كله على الصواب خالصا ملكا له
فما تُعبّدنا ولا كُلّفنا باللفظ للاسما بغير معنى
وكل قول فله حقيقه والصدق فيها العروة الوثيقه
وان مبنى أمرنا ورأسه وأصله وفرعه وساسه
محبة الله محبة النبي محبة الاسلام صافي المشرب
ثم الرضا بهذه الثلاث فرض على الذكور والاناث
مواليا معاديا وان ترى الحب في مولاك أوثق العرى
ثم اجتنب نواقض الاسلام فانها كالسم للاجسام
وهي كثير والوقوع اكثر من جاهل وعالم وتحصر
في أربع من المئين فاحترس واحم حمى التوحيد والنورَ اقتبس

ومنه أخفى من دبيب النمل كما أتانا في صحيح النقل
فعذ برب الناس مما تعلم واستغفر الله لما لا تفهم
وقم بفروض الجهادين وخذ ذات اليمين وهي الوسطى فلذ
ومنه تعليم الورى تنزيله وقد كفانا المصطفى تأويله
والامر والنهي على مراتبه اضعفها بالقلب قم بواجبه [(١)]
وان تراه ضاق فالتبليغ لا يعذر من له تأهلا
اقامة منك لدين الرب سبحانه مقتديا بالصحب
وهذه مباحث مستحسنة فاستمع القول وتابع أحسنه
اوجبها محبة الاسلام والنصح للمأموم والامام
وقد أتى ضمام في مقاله بجامع الاسلام عن كماله
وجاء جبريل الامين يسأل والصحب في حضرة طه محفل
يعلم الناس لامر الدين على لسان المصطفى يس
وانها جامعة للشرع لمن له عناية بالسمع
فاحمد الهاً أوضح السبيلا والمصطفى أقامه دليلا
واختار من اخيارنا اميرا للمؤمنين عالما كبيرا

***

والعلما من سلف وخلف وكل عدل عاقل مكلف
قد أجمعوا بأنه محتم نصب امام في البلاد يحكم
وجوبه شرعا وقبل عقلا وكم عليه من دليل يتلى
يخلف طه المصطفى في أمته ويجمع الخلق على شريعته
بضاغط كما يقال عمري ورفق صديق وسيف حيدري
ولا يقوم الانتظام الا بالعدل فيما قاله الاجلا

(١) أي والامر بالمعروف والنهي عن المنكر على مراتبه الثلاثة المبينة في حديث « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده — فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان » رواه مسلم

والعدل محتاج الى قانون — وذاك شرع المصطفى المأمون
وقائم يدعو اليه يقسم — بينهم حقوقهم ويحكم
يبين الاحكام والثغورا — يسدها ويظهر المأثورا
وحافظا لبيضة الاسلام — وموفيا بالعهد والذمام
يجهز الجيوش والغنائما — يقسمها ويرفع المظالما
وينصر المظلوم والحدودا — يقيمها ويكرم الوفودا
وينصب القضاة في البلاد — والامرا يخص بافتقاد
والجمعة الغراء والجماعه — في الحضر والبدو بلا اضاعه
وليس معصوما ولا أفضل من — أهل زمان كان فيه فاستبن
واشترطوا فيه شروطا أجمعوا — في بعضها واختلفوا ووسعوا
وبعضهم يقول لا تنعقد — الا بعقد بيعة تعتمد
وقال قوم دعوة الامام — كافية في صحة القيام
وقال صحب الشافعي الطرق — ثلاثة العقد وهو الاوثق
والثاني إستخلافه وعمر — أشار بالشورى لهم فأمروا
والثالث استيلاء شخص قدجمع — شروطها فهو الامام المتبع
أو فاسق وجاهل على الاصح — رواية ولست أدري ما رجح
ورجل في وقته قد انفرد — بشرطها ليس اماما يعتمد
الا باحدى الطرق المراضي — وقيل بل ذاك الامام الراعي
وقال من لم ينتسب لمذهب — مجانبا للرأي والتعصب
مدارها المطلوب ما يحصل به — مقصودها المشروع فاحفظوانتبه
وكل ما زاد عليه دعوى — بلا دليل في الحديث يروى
وسوف يأتي في المقام بسط — للشرط والمشروط فيه ربط
فخلها تجري على مقدار — تخرج من طور الى أطوار
فالدين يا اخواني النصيحه — فاستمعوا شروطها الصحيحه

الهنا كتابنا رسولنا امامنا وخامس عمومنا
أما الاله فهو الغني عما سواه وهو الولي
وانما ينصرف المعنى الى توحيده ووصفه بما تلا
نفعل ما يحبه ونجتنب جميع ما يكرهه ونحتسب
والنصح للكتاب أن نعتقدا بأنه كلامه منه بدا
نعمل بالمحكم أما المشتبه فلا نخوض فيه بل نؤمن به
يكفيك فيه ما رواه (حيدر) وقال خذها تحفة يا أعور
اما الرسول فشفاء القاضي عياض قد وسع في التقاضي
وحبه فرض على كل أحد أحب من نفس وأهل وولد
طاعته حيا وميتا تجب وكل من صلى عليه أقرب
محكمين شرعه لا تجد من حرج في كل أمر يرد
اما امام المسلمين النصح له من غير غش ربنا قد أهله
نسمع ما يقوله ونقبل سمعا وطوعا وله نمتثل
مفترض الطاعة فيما قد امر من كل معروف وكل مقتدر
في العسر واليسر وكل منشط ومكره على الطريق الاوسط
وواجب على الورى المعاونة له على الحق بكل كائنة
مجاهدين معه لا نقعد الا لعذر في الكتاب يرصد
بالنفس والاموال والقلوب وباللسان ثم بالمكتوب
وان نصلي بعده وندفع للصدقات بالرضا لا نمنع
والوعظ والتذكير والمناصحه بالرفق واللطف بلا مكافحه
وعن حقوق المسلمين ان غفل فان في تذكيره اجراً حصل
ندعو له ونظهر المناقبا ولا نخاشنه ولا نعاتبا
وكم عليه وله من حق وسوف يأتي بعضها في الرّقّ
والسنة الغراء هي الكياسه ومنتهى التدبير والسياسه

وأهلها يوم اشتداد البطش مجتمعون تحت ظل العرش
وقد تمنى عمر الكفافا لما مقامَ ربه قد خافا
وكل راع في غد مسئول والامر جدٌّ والقضا مهول
ومن أعد سنة المختار جوابه فهو من الابرار
وكل من يستخلف الرحمن جل في أرضه ينظر كيفما العمل
فليتواضع للذي قد ملكه ويحفظ الامر الذي قد دركه
ويعط كلا حقه الذي استحق رعاية لحق من له خلق
وفي حديث الرحمة المسلسل ماينبغي ايثاره بالعمل
بكل أهل الارض كونوا رحما يرحمكم من قد علا فوق السما
والراحمون يرحم الرحمن يدخله الضعيف والسلطان
أما اذا المحرمات تهتك فليغضب المملوك والممَلك
لا تأخذنه رأفة في الدين يقوم بالتليين والتخشين
وان يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما تدبيرا
وفي القصاص والحدود حكمه هى الصلاح وهي عين الرحمه
وانما القصد من الاماره اقامة الاسلام بالعماره
يحمي حمى رب السما من راما يرعى الحمى وحوله قد حاما
ليس له عن حمل ما قد حملا مندوحة فليستعن محوقلا
والشرع أمر يصلح العبادا ويصلح المعاش والمعادا
وكله مصلحة وعدل وحكمة ورحمة وفضل
والمحدَثات كلها ضلاله ونسأل الله لنا الاقاله
وان ترى التخشين في أقوال فهو لنفسي وركيك حالي
واذكر لما قد جاء في الاشاره « إياك أعني واسمعي ياجاره »
أما عموم المسلمين نصحهم بما به صلاحهم وصلحهم
يا أيها الناس اذكروا نعمته عليكم واغتنموا ذمته

أصبحتم بفضله اخوانا وصرتم على الهدى اعوانا
والف الله القلوب بعد أن تفرقت واختلفت من الاحن
وكنتم على شفا النار وقد أنقذكم منها وأوضح الجدد
وأنتم في غيكم شذر مذر غوغاء في أمر مريج وغرر
ليس لكم أمر ولا سلطان الا الهوى المذموم والشيطان
ترون معروف الامور منكرا والمنكر المعروف هكذا يرى
فبين الله لكم آياته واشتهر الاسلام في جهاته
وان تذكرتم أمور الشرك وما الذي كان زمان الافك
وثمرات الجبت والطاغوت والارض بالطغيان كالحانوت
وبدع شنعا وجاهلية فواسق وبعضها كفرية
أبدلها الله تعالى فضلا بالصالحات والظلام جلا
فان شكرتم ربكم بالعمل يزدكم من فضله المفضل
فالشكر قيد الحاصل الموجود وصيد كل غائب مفقود
وكافر النعمة ضر نفسه ولا يضر الله شيئا مسه
وكل من يروغ مثل الثعلب ويتجارى في الهوى كالكلب
ويظهر الامر ويخفي ضده ولا يحب أن يكون عبده
فالله بالمرصاد وهو يعلم (أم ابرموا أمراً فانا مبرم) [1]
أم يحسبون انه لا يسمع سرهمو او رسله توقع
كلا لئن لم ينتهوا لنسفعن تلك النواصي والرقاب تقطعن
الله الله احفظوا العهودا يحفظكم ويوفي العقودا
ولا تخونوا الله والرسولا ولا الامانات ولا النقولا
هذا أمير المؤمنين ظله في أرضه سعود دام عدله
فمن تفيا تحته لم يخف من حر شمس وضلال متلف

« ١ » أي فانا مبرمون — فهو من الاكتفاء

يدعو إلى الله على بصيره ومعه أصحابه في السيره
فاسمع والطاعة فرض عين في كل معروف وكل زين
والاجماع للصواب باب والافتراق كله عذاب
وفي حديث صاحب الشفاعه أن يد الله مع الجماعه [١]
والذئب لا يأكل الا القاصيه وعصمة الاسلام نعم الكافيه
وكيفما كنتم يكون الراعي [٢] لا مطلقا وقس على الرضاع
أعمالكم عمالكم كما حكي وهم على دين المليك لتحكي [٣]

(١) الرواية الصحيحة للحديث « يد الله على الجماعة » رواه الترمذي من حديث ابن عباس .

(٢) إشارة الى حديث مما اشتهر على الألسنة وهو « كما تكونوا يولى عليكم — أو يؤمر عليكم » رواه الديلمي من حديث أبي بكرة مرفوعا والبيهقي بلفظ « يؤمّر » فقط وفي سنده يحيى بن هاشم السمسار الغساني كان كذابا يضع الحديث ويسرقه ويروي الموضوعات والمنكرات عن الثقات .

«٣» هو معنى الحديث المشتهر على الألسنة « الناس على دين مليكهم » قال الحافظ السخاوي لا أعرفه حديثا . ومعناه صحيح في الجملة فان الملوك هم الحكام المستبدون والناس تتبع أهواءهم طوعا أو كرها والحاكم المقيد بشرع أو قانون تسيطر على تنفيذه قوة الامة لايسمى ملكا الا تجوزاً . والمتبادر الى الفهم ان هذا ضد ما قبله اذ معنى هذا أن الامة تتبع الملك صلاحا وفسادا ومعنى ذاك ان حاكم الامة يكون علي حسب حالتها العامة فهو التابع لها بحسب سنة الاجتماع وله وجه صحيح لا يعارض الاول فان الملك مهما يكن مستبدا ومبتدعا في أمته لابد له من مراعاة ما عليه السواد الاعظم حتى لا يهيج عليه . على ان هذه الحكمة ليست خاصة بالملوك المستبدين . والتحقيق ان الامة الرشيدة المتحدة لا يستطيع حاكمها ان يخرج عن ارادتها ورأيها بل يكون هو التابع لرأيها في جملتها والمتبوع لافرادها فيما يتولى تنفيذه من شريعتها . وان الامة الجاهلة المتفرقة تكون مستضعفة تابعة لما يريد اولياء امرها منها تصلح اذا صلحوا وتفسد اذا فسدوا . فلكل من الحكمتين وجه يحمل على احدى الحالتين ويفسرها كل احد بما يوافق فهمه او هواه

والعبد في الغالب قد يُدانُ كما يَدين (١) وهو الميزانُ
وان ترى ان الامير قد جفا فتب الى الله ترى فيه الصفا
فالادب الباطن ان صححته سرى اليك منه واستصلحته
وربكم يرضى لكم ثلاثا تستوعب الذكور والاناثا
أن تعبدوه وحده لا تشركوا واعتصموا بحبله واستمسكوا
وناصحوا أميركم ولا يغلّ على ثلاث قلب عبد قد نُقل
يكره أن يعود كافراً كما يكره أن يُدخله جهنما
ولا يحب غيره لسبب غير إله العالمين والنبي
وان يذوق حاليَ الايمان عبد حتى يرى حبهما أعلا سند (٢)

***

عطف وتذييل على ما سبقا يزيده طلاوة ورونقا
فخارج على الامام قد خلع لربقة الاسلام والحبل قطع
وان يكن شبرا ولو بالقلب والرأي أو اشارة او كتب
مالم يراجع ربه ويندم بالتوبة الخلصاء ملقي السلم (٣)
وان أبى ونحن جمع رجل مراده شقّ العصا فيُقتل

«١» «كما تدين تدان» رواه ابو نعيم من حديث طويل عن ابن عمر «رض» وابن عدي في الكامل من طريق محمد بن عبد الملك الانصاري وهو كذاب وضاع قال عبد الله ابن الامام أحمد عن ابيه : كذاب حرقنا حديثه . وروي عن غيره مرسلا وموقوفا ومنقولا عن التوراة ولا يثبت من اسانيده شيء . ولكن معناه صحيح في الجملة لانه في معنى النصوص العامة في الجزاء بالعدل كقوله تعالى (سيجزيهم وصفهم) وما ورد في حب الناس ومعاملتهم بما يحب المرء ان يعاملوه به . وفي معناه «الجزاء من جنس العمل» ولم يرو حديثا

(٢) كان المصراع الاول هكذا * وان يذق حالى الايمان من عبد * وهو غلط من الناسخ مخل بالاعراب والوزن

(٣) وصف التوبة بالخلصاء غير معروف عنهم فيما نعلم ولو قال بالتوبة النصوح لكان اولى على كل حال . وكسر ميم السلم كيندم يقتضي إسكان ياء ملقي المنصوب على الحالية وهو جائز لضرورة الشعر

وأصل كل فتنة وكل شر ... انكارنا بالسيف جورَ من غدر

فمن أزال منكرا بانكرا ... كغاسل الحيض ببول أغبرا

وقال جمع إنه مباح ... ليس على تاركه جناح

وجدّ في اعتزال تلك الفرق ... والصبر اخبار لكل متقي

وامراء الجور قد قال لنا ... فيهم رسول الله قولا حسنا

اعطوهم حقوقهم ثم اسألوا ... حقوقكم من ربكم وعولوا

فانه سائلهم عنكم غدا ... وينصف الجما من القرنا ودا

لو أخذوا أموالكم وضربوا ... ظهوركم فاصطبروا واحتسبوا

مالم تروا كفرا بواحا عوذا ... بالله رب العالمين من ذا

والحب والركون والمداهنه ... لاتنبغي لمؤمن في آونه

وسالم من قد نهى عن منكر ... وكاره بقلبه فقد بري

* * *

ويحسن الختام بالجهاد ... والمتسهل (?) والخلاص البادي

وهو سبيل الله والحياة ... وأفضل الطاعات في أوقات

وقبة الاسلام والسنام ... والذروة العلياء والمقام

وشرطه إعلاؤه للكلمه ... ونصرة الحق ورد المظلمه

بالقلب واللسان واليدين ... والمال من عرض ومن نقدين

ونظمه قد جاء في الكتاب ... والسنة الغراء بالاطناب

وقال ربي للرسول حرّض ... على القتال واليه فانهض

ثم استجيبوا للذى يحييكم ... اذا دعاكم للهدي داعيكم

لاتقعدوا عنه فتخسرونا ... فانكم اليه تحشرونا

يدلكم جلّ على تجاره ... تنجيكم عذابه (١) وناره

قال انفروا خفافا أو ثقالا ... الى سبيل ربكم تعالى

(١) حذف الجار للضرورة والاصل تنجيكم من عذابه كما في الآية المشار اليها في النظم (هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم)

وأخوفُ الامور ان لاتنفروا وقوله في الذكر (لاتعتذروا)
وغدوة وروحة لمسلم خير من الدنيا وكل مغنم
وحامل السلاح للجهاد كقائم الليل بلا رقاد
وقد يفوق صائما لا يفطر وساجدا وراكعا لايفتر
ورابط للخيل في ميزانه جميع ما انفقه في شانه
واكله وشربه وبوله وروثه وعدوه وجوله
وناقة مخطومة مهيئه جزاؤها يوم اللقا سبعمائه
ولا تمس النار عبدا غبرا أقدامه (١) أوحارسا قد سهرا
واذكر لما لاقاه صحب المصطفى في ساعة العسرة ضيقا وحفا
فانه لأسوة للخلف وآخرون عندهم في المصحف
ليس على الاعمى ولا من يعرج ولا المريض والضعيف حرج
ولا على طائفة لم يجدوا ما ينفقون حرج ان قعدوا
ليس على الجميع من سبيل إن نصحوا لله والرسول
أي عرفوا الحق بغير غش والحب والبغض بلا تخشي
وليس هذا في القتال مطلقا فافهم لمعنى قوله « اذا التقى » (٢)
لكنه فيما عليه أحمد والخلفاء الراشدون يحمد
حتى يكون الدين لله ولا يكون فيه فتنة ولا بلا (٣)
وقد كفانا العلما واستوعبوا وأجملوا وفصلوا وأطنبوا
في حكمه ووقته والقائم وشرطه وقسمه والقاسم

* * *

---

(١) أي غبرها في سبيل الله

(٢) اي قول النبي (ص) « اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار » — الحديث، رواه احمد والبخاري ومسلم وغيرهم

(٣) اي ولا بلاء فقصر للضرورة وهو بمعنى الفتنة والمراد بها إيذاء المؤمنين لاجل حملهم على ترك دينهم

ومن بغى على امام عادل ودافع عن نفسه لصائل
وحكم مرتد وحكم خارج والفتنة العمياء والخوارج
وتارك فرضا من الظواهر ومجمعا عليه في الشعائر
وقاسط ومارق وماكث في كل ما تسمعه مباحث
وقد كفينا والسعيد من كفي وإن في التخفيف لطفا قد خفي
وصل يارب على محمد وآله وصحبه ومجد
واغفر لنا يا رب واختم بالرضا منك علينا واكفنا سوء القضا
وعافنا من البلا وكن لنا يا رب يا الله واجمع شملنا

تمت الارجوزة

(يقول مصحح هذه التحفة) ان هذه الارجوزة فريدة في بابها بكثرة ما أودعت من الاشارات الى الآيات والاحاديث الكثيرة التي تحتاج في شرحها الى سفر كبير بل جل ما فيها مقتبس من الكتاب والسنة وا كثر ما تشير اليه من الاحاديث صحيح أو حسن وما عداه فشرح له أو بيان لحكم مشهور ، ونظمها في غاية السلاسة الا القليل وقد أشرنا الى أهمه ولعله من تحريف النساخ والله أعلم ، فرحم الله ناظمها . وصلى الله على نبي الرحمة وآله وصحبه وسلم .

(تنبيه) تصحح ارقام صفحات الفهرس التالي فتجعل ص ١٢٩ و ١٣٠ و ١٣١

فهرس

لكتاب الهدية السنية ، والتحفة الوهابية النجدية

ص

ص

الرسالة الرابعة

الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب

للشيخ احمد بن ناصر النجدي